وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها

أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم

رسالة تقدم بها :

علي عبد الأمير هبن العابدي

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القران وآدابها

بإشراف :

الأستاذ الدكتور مؤيد جاسم محمد حسين

1441 هـ

2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى (41) ﴾

صدق الله العلي العظيم

[النجم :39، 41]

ترشيح رسالة للطبع

نظرًا لإنجاز مباحث (الرسالة) وفصولها الموسومة (**أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم**) لطالب الماجستير (**علي عبد الأمير هبن العابدي**) فإني ارشحها للطبع .

التوقيع :

المشرف : أ.د. مؤيد جاسم محمد حسين

مكان العمل : جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية

التاريخ : 2021/2/28

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد رسالة الماجستير الموسومة بـ (**أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم**) التي قدمها الطالب (**علي عبد الأمير هبن العابدي**) قد جرى بإشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية .

التوقيع :

أ.د. مؤيد جاسم محمد حسين

(المشرف)

التاريخ : 2021/2/28

إقرار رئيس القسم

بناءً على توصية المشرف أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

أ.م.د. صفاء حسين لطيف

رئيس قسم اللغة العربية

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم) وناقشنا الطالب (علي عبد الأمير هبن) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيـــد) لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. فلاح رسول الحسيني

المنصب في اللجنة : عضوًا

التاريخ : ٢٠٢١ / ١١ / ٧

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. معالي هاشم أبو المعالي

المنصب في اللجنة : عضوًا

التاريخ : ٢٠٢١ / ١١ / ٩

التوقيع :

الاسم : أ.د. مؤيد جاسم محمد

المنصب في اللجنة : عضوًا ومشرفًا

التاريخ : ٢٠٢١ / ١١ / ٧

التوقيع :

الاسم : أ.د. حامد عبد المحسن كاظم الجنابي

المنصب في اللجنة : رئيسًا

التاريخ : ٢٠٢١ / ١١ / ١٤

تمت مصادقة مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء على قرار اللجنة .

التوقيع :

العميد : أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

العميد وكالة

التاريخ : 2021/11/21

الإهداء

أُهدي ثمرة جهدي المتواضع الى أفراد أسرتي الغالية، وأخص من قال فيهما خالق الأكوان جل ذكره : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ البقرة: 83

الشكر والعرفان

طيبةٌ تلك الجهود ومباركةُ مساعيها التي مكنت الباحث من الوصول الى انجاز هذه الرسالة، ومهدت له السبيل ولا يسعني وأنا مغمور بذلك العطاء الدافق إلا الإقرار بالجميل ، وايصال المعروف بالشكر والامتنان لكل مَنْ سبب أو قدم خدمة لولادتها .

فالشكر والثناء للأستاذ الدكتور مؤيد جاسم محمد لما أفدت منه من آراء وملاحظات ، ولما أبداه من عون كبير في الجواب والحوار والإرشاد ورفد بالمصادر والمراجع.

وجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى جميع اساتذتي في قسم اللغة العربية ، كلية العلوم الإسلامية.

والشكر موصول الى الوالد العزيز الأستاذ عبد الأمير هبن العابدي ، وأفراد اسرتي الكريمة.

وأقول لهم : وفقكم الله على مساعدتكم ، في العلم والعمل ، آمين رب العالمين.

الملخص

تناولت هذه الدراسة نظرية السياق عند اللغويين من العرب والغرب القدامى والمحدثين ممن ايقنوا تماما أثر هذه النظرية في فهم الخطاب بوصفها آلية إجرائية هدفها حيازة المعنى وتقييد الدلالة وتتمثل النظرية بأنواع من السياقات هي : السياق المقالي أو اللغوي والسياق الخارجي أو سياق الموقف وما يلحق بالثاني من أنواع فرعية تتمثل بالسياق الاجتماعي والثقافي والعاطفي وذلك بناءً على ما جاء من تقسيمات وضعت في ضوء الاطار النظري عند المحدثين وتسليط الضوء على ما وجد من ملامح لهذه النظرية عند العرب قبل أن يؤطر لها أصحاب الدرس الحديث من اللغويين والخروج من عرض هذه الملامح ومقارنتها بالاطار الحديث الى الأثر الكبير لعلماء اللغة العرب في خروج هكذا نظرية مكتملة الأطراف في الدرس الحديث .

ويشمل السياق الخارجي على سياقات مختلفة ومتعددة فالسياق الاجتماعي يتعامل مع مجموعة من العلاقات الرابطة بين المتحدث والمتلقي وسياق الموقف أو سياق الحال يشتمل على الظروف والملابسات التي تكون مصاحبة للنص من سبب النزول ومناسبة القول ونوع الحادثة التي يكون لها الأثر في التوجيه الدلالي للأسلوب النحوي في القرآن الكريم .

ولكل نوع من أنواع السياق خصوصية فالسياق المقالي يبرز بوساطة البنية النحوية وعلاقات الكلمات ومواقعها من حيث التركيب والتقديم والتأخير والذكر والحذف وزمان الفعل ماضيًا كان أو مضارعًا أو أمرًا ويضاف الى هذه السوابق واللواحق والزوائد فكل زيادة في المبنى تنتج زيادة في المعنى .

وأما بالنسبة للخطاب القرآني فقد كان لتباينه الأثر الكبير في اختلاف الدلالة وتوجيه المعنى وذلك لأن الاختلاف في الخطاب ناتج عن اختلاف رتبة المخاطبين ومن اختلاف سياق حالهم فخطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يختلف عن خطاب باقي الرسل عليهم السلام وخطاب المؤمنين يختلف عن خطاب المشركين وهذا الاختلاف في الخطاب يؤدي الى اختلاف في الدلالة السياقية فيما يخص الأخبار والطلب وينتج لنا دلالات غير التي وضعت في أصل الاستعمال خارج السياق القرآني كالوعيد والإرشاد والتحقير والتعظيم والسخرية ومجيء الاستفهام بمعنى الأمر والتمني بمعنى الترجي والتعجب بغير أفعال التعجب القياسية والقسم بغير أدوات القسم واكتساب صور سياقية جديدة في القرآن الكريم لدلالات ناتجة عن شخص المخاطب كما في : يا أيها النبي ويا أيها الناس ، فجاءت هذه الدراسة لإبراز هذه المعالم عن طريق توظيف نظرية السياق في أساليب النحو في القرآن المجيد وكشف أثر السياق في التوجيه الدلالي .

ولقد عمدت في هذه الدراسة الى عدم الاكتفاء بالتنظير لهذه النظرية وإنما جعلت من أساليب النحو العربي ميدانًا لتطبيق هذه النظرية والكشف عن أثر التحولات الدلالية في آيات القرآن الكريم وذلك بتوظيف عناصر وأقسام النظرية في الأمثلة والشواهد القرآنية وذلك بالطبع تضمن بحث هذا الأثر في الأساليب النحوية فكان الهدف ابراز الدلالات السياقية التي تتضمنها المفردة وذلك باشتراكها مع الوحدات اللغوية الأخرى الواردة معها في النص المعالج فتكون الدلالة السياقية ناتجة بفعل التحاق الجزء بالكل والجملة بالنص وترك الدلالة الموضوعة في أصل الاستعمال للمفردات خارج السياق في ضوء الاستعمال وكل ذلك يتمثل في محور رئيس هو : السياق والذي يشمل البنية الداخلية والتركيب النحوي وكذلك المؤثر الخارجي فتكون بالسياق انتقالة

من الكفاية النحوية الى الكفاية التواصلية فقد اثبت السياق جدارة منقطعة النظير في الكشف عن المعنى والترجيح بين الدلالات المحتملة فكان كفيلًا بالكشف عن المقصود والغرض من أساليب الخبر وأساليب الطلب في القرآن الكريم وأن بحث أثر السياق في الأساليب النحوية في القرآن الكريم له خصوصية متفردة ذلك أن المثال أو الخطاب القرآني حمال أوجه إذ تتعدد عنده الوجوه بتعدد السياقات مما يكون له أثر في توجيه الدلالة السياقية وتباينها .

المحتويات

الموضوع الصفحة

المُقدّمة 1

التمهيد : السياق بين اللغويين القدامى والمحدثين 6

الفصل الأول : أثر السياق في توجيه أساليب الخبر في القرآن الكريم.....25

توطئة:.....25

المبحث الأول : أثر السياق في توجيه أسلوب التعجب في القرآن الكريم 27

المبحث الثاني : اثر السياق في توجيه اسلوب التوكيد في القران الكريم.....37

المبحث الثالث : أثر السياق في توجيه اسلوب الشرط في القرآن الكريم.....45

المبحث الرابع : أثر السياق في توجيه أسلوب القسم في القرآن الكريم.....56

المبحث الخامس : أثر السياق في توجيه أسلوب النفي في القرآن الكريم 69

المبحث السادس : أثر السياق في توجيه أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم 83

الفصل الثاني : أثر السياق في توجيه أساليب الطلب في القرآن الكريم.....90

توطئة.....90

المبحث الاول: أثر السياق في توجيه أسلوبي الأمر والنهي في القرآن الكريم.....91

المبحث الثاني: أثر السياق في توجيه أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم 99

المبحث الثالث : أثر السياق في توجيه أسلوب الترجي في القرآن الكريم 112

المبحث الرابع : أثر السياق في توجيه أسلوب التمني في القرآن الكريم..... 126

المبحث الخامس : أثر السياق في توجيه أسلوب النداء في القرآن الكريم..... 132

الخاتمة 141

المصادر والمراجع.....145

الملخص باللغة الإنجليزية ..... a-d

المُقدّمة

المُقدّمة

الحمد لله الذي إليه مساق كلّ شيء ، الذي نَصَبَ للحقّ دليلا ، الذي جعل اللغة وسيلة للتعبير عما يجول في خلجات القلوب ، وقيّضها أداة للتواصل والتفاعل بين المخلوقات ، وهو القائل في كتابه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم ، 4] ، والصلاة ، وأتم السلام على سيدنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى الأمين صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان.

أمَّا بعد ...

فتُعدُّ الأساليب في اللغة العربية وسيلة مهمة ، لا تضاهيها أي وسيلة أخرى ، للدلالة على المعاني ، ولكن هذه الوسيلة التعبيرية تعجز احيانًا عن نقل المعاني المقصودة بدقة؛ لأن المعاني غير متناهية بخلاف الألفاظ اللغوية المستعملة في القرآن للتعبير عن هذه المعاني ، وما يكمل هذه المعاني هو السياق الملتحقة به .

وعليه فإن مثل هذا الاستعمال يؤدي الى عملية الاحتمالات الدلالية ، حين ينشأ في ذهن السامع تردّد بين معنين أو أكثر للأسلوب ، أو عنصر الأسلوب النحوي في الآية المقصودة بالتحليل، والكشف الدلالي ، فيحصل اللبس والغموض أحيانًا بسبب هذا التعدّد الدلالي.

ولذا كان ينبغي تدقيق النظر في ما ينشأ لدى السامع من ملابسات في تحديد الأسلوب النحوي الوارد في الآية القرآنية ، والبحث عن علامات تعين المخاطب على تحديد التوجيه المناسب لدلالة العنصر اللغويّ ، ومعرفة المعنى المقصود ، فكانت القرائن السياقيّة هي تلك العلامات.

وعليه كان لنظرية السياق الحديثة في علم اللغة القول الفصل في توجيه الأساليب النحوية في القرآن الكريم وفهم مقاصد واضع النص المقدس ، والوقوف على جوهر عناصر الأساليب الخبرية والطلبية، فكان على الباحث اللغوي الذي يروم الوقوف على التوجيه الدلالي الدقيق لهذه الأساليب أن يعتمد اعتمادًا كبيرًا على القرائن السياقية لتحديد المعاني والاغراض المرجوة.

ومن هنا انبثق موضوع الرسالة الموسومة بـ: (أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم)، لاتساع دائرة هذه النظرية، وامتداد نفوذها واثرها في جوانب متعددة من جوانب تحليل النص القرآني، واسهامها في توجيه معنى الأساليب النحوية ودفع اللبس.

وما هذه الرسالة إلا محاولة لإبراز بعض الجوانب المضيئة للفكر اللغوي، وبخاصة عند العلماء العرب القدامى، والمحدثين منهم ومن غيرهم بشكل عام، وسَبْقِ أولئك القدامى في دراسة المعنى، وأثر السياق بشقيّه في توجيه الأساليب النحوية في القرآن الكريم، وكيف أن دلالة الأسلوب تتغير وتتنوع لتخرج من معناها الأصلي الى معان فرعية يحددها سياق الحال، أو المقام المتعلق بالنص المقصود بالمعالجة في ضوء هذه النظرية الرصينة لتتلون تلك المعاني، وتخرج عن الأصل الموضوع لها في الاستعمال اللغوي خارج السياق، وقد انطلقت في رسالتي هذه من تساؤلات عديدة أهمها:

س1/ وما المقصود بالسياق وما اقسامه؟

س2/ هل كان السياق معروفا عند القدامى من العرب اللغويين؟ أم إنَّه نتاج الدرس اللغوي الحديث عند الغربيين؟

س3/ كيف نظر أصحاب الدرس اللغوي القديم الى السياق؟ والى أي مدى استعانوا به في التوجيه الدلالي؟

س4/ وهل كان السياق عاملا في التوجيه والكشف الدلاليين؟

س5/ وهل يمكننا أن نعدَّ السياق المقالي وحده كفيلا بتوجيه الأسلوب النحوي؟ أم أن هناك عناصر أخرى لتوجيه الدلالة بدقة اكبر؟

س6/ وما هي تجليّات تطبيق النظرية السياقية في القرآن الكريم؟

س7/ وهل تشكل كتب التفسير دعامة أساسية في التوجيه الدلالي للأساليب النحوية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها مما لم يتسع المقام لذكرها توزعت الرسالة على: مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

أما التمهيد الذي تعلق بالجانب النظري لنظرية السياق فجعلته بعنوان: مفهوم السياق عند اللغويين القدامى والمحدثين، واندرج تحت هذا العنوان حدُّ السياق في اللغة والاصطلاح، وتجليّات السياق عند علماء العرب، وتجليّات السياق عند الغربيين، وأقسام السياق، أما الفصل الأول فعنونته بأثر السياق في توجيه أساليب الخبر في القرآن الكريم، واندرج تحت هذا الفصل ستة مباحث، تناولت أثر السياق في توجيه أساليب (النفي والتوكيد والشرط والقسم والمدح والذم والتعجب) في القرآن الكريم، وأما الفصل الثاني فعنونته: بأثر السياق في توجيه أساليب الطلب في القرآن الكريم، واندرج تحت هذا الفصل خمسة مباحث تناولت أثر السياق في توجيه أساليب (الاستفهام، والامر والنهي، والنداء، والتمني، والترجي) في القرآن الكريم. وقد تطرقت الى السياق

المقالي، والخارجي قدر ما امكنني، وذلك لاتساع النظرية، فحاولت تطبيق السياقين بما توفر من أنماط مجملة على أساليب القرآن الكريم.

أما الخاتمة فكانت حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا الموضوع، وقد اعتمد الباحث في هذه الرسالة على المنهج الوصفي التحليلي، أما المنهج الوصفي فقد افادني في جوانب متعلقة بالأطر التنظيرية للدراسة، والمتواجدة في ما بين التمهيد، ووصف أنماط وصور الأساليب الخبرية والطلبية من غير التفصيل فيها، وذلك لأنها موضوعات يمكن الرجوع اليها في كتب النحو العربي، ودراستنا متعلقة بالسياق، واعتمدت على المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي.

وبناءً على هذا فقد اعتمدت على مجموعة من الدراسات السابقة، وأهمها: نظرية السياق دراسة أصولية للدكتور نجم الدين قادر زنكي، وعلم اللغة الاجتماعي لمحمد حسن عبد العزيز، ودور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان، واللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسّان، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني للدكتور فاضل السامرائي، وكتاب السياق والمعنى للدكتور عرفات فيصل المناع، وغيرها.

هذا وقد واجهتني في رسالتي بعض الصعوبات التي كانت تصادفني من حين لآخر، والتي كان على رأسها صعوبة الربط بين المعلومات لضبط خطة تستوعب تلك المادة، وتداخل المعلومات الى حدٍّ ما، والحذر والدقة وصعوبة التعامل مع القرآن المجيد لما له من قداسة تمنعنا من الخوض به بحرية.

مع العلم أن لكل شي إذا ما تم نقصان ولكن ما يهون البحث في ظل نظرية السياق هو أنّك مهما تعمقت في تشعباتها وتفرعاتها ترجع الى نقطة البداية عند أصحاب الدرس القديم من العرب، والذي يلخص لنا هذه الشجرة العملاقة بكلمتين هما المؤثر الداخلي والمؤثر الخارجي.

والشكر للمعبود حقا الواحد الأحد الذي بعونه وقدرته تم انجاز هذه الرسالة، كما أتقدم بالشكر الجميل لأستاذي والمشرف على عملي الأستاذ الدكتور (مؤيد جاسم محمد) على مساعدته وتوجيهاته ونصائحه القيمة وصبره الدائم على ما بدر مني من تقصير. والشكر موصول الى أعضاء لجنة المناقشة على قراءتهم لهذه الرسالة وتحملهم مشاق النظر والمتابعة والتقويم، والحمد لله أولا وآخرا والسلام على نبينا أبي القاسم صلى الله عليه واله وصحبه المنتجين الاخيار.

التمهيد

التمهيد
السياق بين اللغويين القدامى والمحدثين

أولى اللغويون من القدامى والمحدثين عناية كبيرة بالسياق لما له من أثر في كشف الدلالة.

فالسياق في اللغة: من (ساق) : سوقُ الإبل جلبها وطردها ، يقال : سقتُهُ فانساق ، والسِّيِّقة ما يساق من الدواب ، وسُقتُ المهر الى المرأة والمراد من قولهم أنَّ مهودهم كانت الإبل[1] .

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ) : " ساق النعم فانساقت ... ، وولدتْ فلانةُ ثلاثةَ بنينَ على ساقٍ واحدٍ ، بعضهم في أثر بعض ليس بينهم جارية "[2].

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) : " ساقَ الإبل وغيرها يسوقها سوقًا وسياقًا ... وقد انساقت وتساوقت الإبلُ تساوقًا إذا تتابعت ... وفي حديث أم معبد : فجاء زوجها يسوق أعنزًا ما تساوَقُ؛ أي ما تتابع "[3] .

ويخلص الباحث مما تقدمَّ من النصوص السابقة أنّ من المعاني التي يدلُّ عليها السّياق في اللغة التتابع.

ولم يبتعد معنى السياق **في الاصطلاح** عن معناه في اللغة ، وهذا ما يُلحظ عند الدكتور تمّام حسّان من نظرته الى السّياق في ظل أنَّ المقصود به هو (التوالي) من ناحيتين[4]:

الأولى : توالي العناصر التي يتحقق بها السّياق الكلامي ويُسمى (سياق النص) .

---

(1) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502هـ)، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، د.ط ، ص249.

(2) أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العملية ، بيروت . لبنان ، (سوق) ، ج1 ، ص 484. 485 .

(3) لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ط1 ، د.ت ، (سوق) ، مجلد 10 ، ص 166 .

(4) اجتهادات لغوية ، د. تمام حسّان ، عالم الكتب ، ط1، القاهرة ، 2007م ، ص237.

والثانية : توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي ، وكانت ذات علاقة بالاتصال ويسمى (سياق الموقف).

فـ " اللفظ وحده رُبّما لا يكون قادرًا على تقديم القصد الواضح للنص ؛ أي أن الألفاظ قد تتيح خيارات متعددة للنص الواحد ، ولكن السياق هو الذي يحكم مجريات النص ويتحكم في معطياته وبواعثه ، فيحدد طبيعة هذا القصد ويتحكم في اقصاء الاحتمالات الأخرى "[1] .

فالسّياق : مجموعة مؤتلفة من العناصر أو التراكيب المكونة للموقف الإعلامي وحال كلام الباث أو المتكلم[2]. وهو " إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل به الجمل فيما بينها وتترابط ، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ"[3] . فالسّياق هو الذي يؤطر النص وتكونه مجموعة المعطيات المشتركة بين الباث والمتلقي والأوضاع الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة[4].

وعليه فالقاسم المشترك ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو تظافر مكونات الحدث الكلامي، وغير الكلامي في إتمام الصورة المبتغاة بين الباث والمتلقي .

---

(1) مكاتيب الرسول (ص) للشيخ علي الأحمدي الميانجي . دراسة في ضوء علم لغة النص . (أطروحة دكتوراه)، مؤيد جاسم محمد ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، 2015م ، ص146. 147.

(2) ينظر : علم الدلالة النظرية والتطبيق ، فوزي عيسى ، ورانيا فوزي عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، الإسكندرية ، ط1 ، 2008م ، ص59.

(3) تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي . تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون انموذجًا (رسالة ماجستير) عبد الرحمن يشلاغم ، جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، الجزائر ، 2014م ، ص59 .

(4) ينظر : المعنى خارج النص . أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ، فاطمة الشيدي ، دار نينوى للطباعة والنشر ، دمشق ، 2011م ، ص6 ، ومكاتيب الرسول (ص) للشيخ علي الأحمدي الميانجي . دراسة في ضوء علم لغة النص . ، ص147 .

السّياق عند اللغويين القدامى :

أولى العلماء العرب القدامى عناية بالسّياق ؛ كونه الموصل الى مراد القول ، فلقد تنبه القدامى من لغويين وبلاغيين ومفسرين وأصوليين إلى أثر السياق في فهم دلالة النص[1] .

فعالج **اللغويون** كثيرًا من مسائل السّياق أثناء حديثهم عن بعض الظواهر في اللغة العربية كالحذف والذكر أو التقديم والتأخير وغيرها ؛ ومن ذلك ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُهُ نحو قوله ﷻ : ﴿ **انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ** ﴾ [النساء : 171] .

قال الخليل (ت175هـ): " كأنك تحمله على ذلك المعنى ، كأنك قلت : انتهِ وادخل فيما هو خير لك، فنصبته لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له : انتَهِ ، أَنَّكَ تحمله على أمرٍ آخرَ ، فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له: انتهِ فصار بدلًا من قوله: ائتِ خيرًا لك، وادخل فيما هو خير لك "[2] . فالخليل في هذا القول يرى أن الفعل حُذف لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به، وفي هذا إشارة إلى سياق المقام .

ومن ذلك أيضًا ما ذكره سيبويه (180هـ) في سبب حذف الفعل (نتبع) من قوله ﷻ : ﴿ **بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً** ﴾ [البقرة : 135] إذ قدَّر فعلًا ناصبًا لـ (ملَّةَ)، قال : " كأنه قيل لهم: اتبعوا، حين قيل لهم: ﴿ **كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى** ﴾ "[3]، ففي هذا القول أيضًا إشارة الى سياق المقام .

ومن ملامح العناية بالسّياق عند سيبويه مسألة التخيير بين التقديم والتأخير والاستدلال عليه بالعلامة الاعرابية في جملة (كُسيَ زيدٌ الثوبَ) فتقول: " كُسيَ الثوبَ زيدٌ"[4]، فالتقديم

---

(1) ينظر : المعنى خارج النص . أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب . ، ص43 . 73.

(2) الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، د.ت ، 1/ 283.284.

(3) المصدر نفسه ، 257/1.

(4) المصدر نفسه ، 42/1.

والتأخير هنا راجع إلى أن العرب تقدم ما هو أولى بالبيان من غيره[1]. وفي هذا إشارة الى السّياق بشقيه وعناية سيبويه بالسّياق اللغوي وما يحيط به من الخارج .

ويؤكد لنا أبو بكر الأنباري (ت328هـ) على ضرورة إتمام الخطاب في تحصيل المعنى من الخرق الوارد في الكلام رغم تعدد مدلولاته . وفي ذلك دلالة على تقييد النص الذي يرد فيه الحرف المتعدد الدلالة بمدلول يجري مجرى النص ويوافقه بناءً على مراد المتكلم[2]، فالحرف لا يعطي في حين واحد أكثر من معنى واحد في غيره ، فإن دل الحرف على معنيين فصاعدًا نحو (من) التي تكون للتبعيض، ولابتداء الغاية، ولاستغراق الجنس ، وما أشبهها من الحروف ، فإنما ذلك في أوقات
مختلفة ألا ترى أن الكلام الذي تكون فيه (من) مبعضّه ، لا تكون فيه لابتداء الغاية[3] .

ويدرك ابن جني (ت392هـ) أثر سياق الحال في كشف الدلالة عن طريق معرفة الملابسات المحيطة بالكلام " ومن ذلك ما أُقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة ، نحو قولك إذا رأيت قادمًا: خير مَقدمٍ ؛ أي قدِمتَ خيرَ مقدم ، فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب "[4].

ويطالعنا الرضي الاسترابادي (ت686هـ) في حديثه عن جواز حذف عامل الحال في بعض الأساليب النحوية بمصطلح (حضور المعنى) ؛ ليقف بديلًا لما سُميَّ اليوم سياق المقام ،

---

(1) ينظر : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، 1980م ، ص93.

(2) ينظر : الاضداد ، لأبي بكر الانباري ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، 1987م، ص2.

(3) ينظر : شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الاشبيلي ، تح : فواز الشعار ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1998م ، 1/ 500. 510.

(4) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تح : محمد علي النجار ، بيروت . لبنان ، ط1، 1427هـ . 2006م ، 1/ 264 .

يقول: "فقرينة ما حُذف جائزًا : حضورُ معناهُ كقولك للمسافر : راشدًا مهديًا ؛ أي سر راشدًا مهديًا ..."[1].

أما علماء البلاغة فيرون أن المتكلم يجب أن يعرف " أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك ، ولكل حال من ذلك مقامًا ، حتى يقسّم اقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات "[2] .

يقول السكاكي (ت626هـ) : " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجدّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل ..."[3].

فلكي يُوصِلَ المتكلمُ رسالته الى المتلقي يجب أنْ تكون مناسبة لما جاءت من أجله فـ "مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة ، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام "[4] .

---

(1) شرح الرضي على الكافية ، تح : يوسف حسن عمر ، منشورات مؤسسة الصادق ، طهران ، 1398هـ 1978م ، 39/2 .

(2) البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، د.ت ، 139/1.

(3) مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد المعروف بالسكاكي (ت626هـ) ، تح : محمدي قابيل ومجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، ص158.

(4) الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت739هـ) ، تح : د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1991م ، 13/1 .

وننتقل بعد ذلك الى **علماء الأصول** فقد كثرت في مصنفاتهم الأصولية الكثير من المصطلحات المتصلة بمفهوم السّياق ، من بينها مصطلح " المقام ، والمساق ، ومقتضى الحال، والقرائن المؤثرة في معنى الخطاب "[1] . ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عن الرازي (ت606هـ) : "الشرط في رواية المعاني أن يكون الراوي عالمًا بما قبل الكلام ، وبما بعده ، وبالقرائن الحالية والمقالية الصادرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإن من المحتمل أن الراوي لما دخل عليه كان قد ذكر كلامًا قبل ذلك تغير حال هذا الكلام بسبب تلك المقدمة "[2] .

ففي قوله أن يكون الراوي عالمًا بما قبل الكلام وبما بعده ، وبالقرائن الحالية والمقالية إشارة الى السياق بشقيه .

ويقر لنا ابن دقيق العيد (ت702هـ) بأن : " السّياق طريقٌ الى بيان المجملات وتعيين المحتملات، وتنزيل الكلام على المقصود منه ، وفهمُ ذلك قاعدةٌ كبيرةٌ من قواعد أصول الفقه "[3].

ويُوضح لنا ابن القيم الجوزية (ت751هـ) أهمية السّياق في الكشف عن المعنى بقوله : "السّياق يرشدنا الى تبيين المجمل وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في مناظرته، فانظر الى قوله ﷻ : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان : 49] كيف نجد أن سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"[4] .

ويطالعنا الشاطبي (ت790هـ) بقوله : " إن علم المعاني والبيان الذي يُعرف به إعجاز نظم

---

(1) النص والتأويل في الخطاب الأصولي ، آليات القراءة وسلطة التناص ، د. بثينة الجلاصي ، دار رؤية للنشر والتوزيع ، تونس ، 2014 ، ص34 .

(2) المعالم في أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1980م ، ص147.

(3) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، أبو الفتح تقي الدين الشهير بابن دقيق العيد (ت702هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، 1344هـ ، 52/3 .

(4) بدائع الفرائد ، ابن القيم الجوزية ، تح : علي بن محمد العمران ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، 1980م ، 109/4 .

القرآن فضلًا عن معرفة مقاصد العرب ، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال : حال الخطاب من جهة نفس الخطاب ، أو المخاطِب ، أو المخاطَب أو الجميع ، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين ، أو بحسب مخاطبين ، أو بحسب غير ذلك ، كالاستفهام لفظهُ واحد ، يدخله معان أُخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك ، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها ، ولا يدلُّ على معناها المراد إلا الأمور الخارجية ، وعمدتها مقتضيات الأحوال ، وليس كل حال ينقل ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول ، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة ، أو فهم شيء منه ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط ، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى مقتضى الحال "[1] . ففي قوله هذا إشارة الى السّياق بشقيه اللغوي والمقامي فقد عدَّ المعرفة بهما شرطًا للتوصل الى فهم مراد الشارع في أحكامه .

أما علماء التفسير فقد كان اهتمامهم بالسياق واضحًا فيقول السيوطي : " التفسير هو كشف معاني القرآن وبيان المراد منه ، سواء أكانت معاني لغوية أم شرعية بالوضع ، أم بقرائن الأصول ومعونة المقام"[2] ، وقد أشار الزركشي (ت 794هـ) إلى أثر السياق في قوله : " من الأمور التي تعين على المعنى عند الاشكال دلالة السّياق ، فإنها ترشد الى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن

---

(1) الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللغمي الشاطبي ، تح : عبد الله دراز وعبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1422هـ . 2001م ، 3/ 258. نقلًا من : نظرية السياق دراسة أصولية ، د. نجم الدين قادر زنكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006م ، ط1.

(2) التحبير في علم التفسير ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : فتحي عبد القادر فريد ، دار العلوم ، السعودية ، الرياض ، ط1، 1982م ، ص38.

الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته "[1]. ويقول في موضع آخر : " ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له "[2] .

واشترط علماء التفسير فيمن يقوم بتفسير القرآن العظيم شروطًا عديدة تحتم على من يتصدى لتفسيره ألا يغفل عن جملة من الأمور هي في الواقع (مقام) للفهم ، منها معرفته بأسباب النزول والقصص " إذ بسبب النزول يُعرَفُ معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه "[3] .

ويجد الباحث أن للمفسرين التفاتة دقيقة وهي الدعوة الى مراعاة السّياق وذلك باشتراطهم استحضار النص القرآني كله عند تفسير بعضه فمن أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولًا من القرآن ، فما أُجمل منه في مكان، فقد فُسر في موضع آخر، وما أُختصر منه في مكان فقد بُسط في موضع آخر
منه[4].

كما لاحظ علماء التفسير أن للسورة الواحدة سياقًا خاصًا، فالقرآن الكريم يتألف من سور مفصول بينها معنى وابتداء يعرف به انقضاء السورة وابتداء الأخرى[5]، ومن الأمثلة على ذلك : "إن الغرض الذي سيقت له الفاتحة هو اثبات استحقاق الله لجميع المحامد وصفات الكمال

---

(1) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1376هـ . 1957م ، ص 200 .

(2) المصدر نفسه ، 317/1.

(3) الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 1426هـ . 2006م ، 722 .

(4) الاتقان في علوم القرآن ، 225/2 .

(5) ينظر : أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري والكشاف ، (رسالة ماجستير) ، دايد عبد القادر، جامعة وهران . كلية الآداب واللغات والفنون ، الجزائر ، 2018م ، ص62.

واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة بالسؤال بالالتزام صراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين مختصًا بذلك كله"[1] .

ويخلص الباحث مما تقدم أنَّ علماء العرب القدامى كانوا مدركين لفكرة السّياق وإن لم ينظّروا لها، ولهذا يرى الدكتور تمّام حسّان أن علماء العرب عند اعترافهم بفكرة السياق بشقيه المقالي والمقامي كانوا متقدمين بأكثر من ألف سنة على زمانهم؛ " لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال بوصفهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرة العقل المعاصر في دراسة اللغة"[2] .

السّياق عند اللغويين المحدثين :

احتل السّياق في البحث اللغوي المعاصر مكانة مميزة إذ أصبح نظرية متكاملة ترتبط بجهود علماء كثيرين، فقد نال مصطلح السياق (Context) أهمية كبرى لتحديده دلالة النص، فهو يطلق على أجزاء القول، أو الأجزاء المجاورة أو القريبة من الوحدة اللغوية المراد تفسيرها[3]، وقد اكتملت نظرية السّياق في إطار نظري ومنهج بحث علمي مكون من آلية إجرائية عند أصحاب الدرس اللغوي الحديث من الغربيين والعرب، وفيما يأتي بيان للجهود المبذولة والآراء المطروحة في صياغة النظرية.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، القاضي البقاعي (ت588هـ) ، دار الكتاب ، القاهرة ، ط1، 1960م، ص20 .

(2) اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمّام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1427هـ . 2006م ، ص337.

(3) ينظر : السّياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ، د. عرفات فيصل المناع ، مؤسسة السياب ، لندن، ط1، 2013م ، ص11 .

أول ما يطالعنا من هذه الجهود المبذولة ما ذهب إليه (سوسور) أن الكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق أو لكليهما معًا[1]. وفي هذا إشارة الى أثر السّياق في تحديد دلالة الكلمة عند معالجة النص بشكل كامل ومترابط .

كما اعطى العالم الفرنسي (فندريس) أهمية كبيرة للسّياق فذهب إلى أن الكلمة لا تمتلك مدلولًا ثابتًا عندما تكون خارج السّياق، وما يجعلها ثابتة المعنى هو أن ترد في سياق تُفهم من خلاله[2].

وانتقالًا إلى (آندريه مارتيني) الذي رأى أن على المتكلم ألا يعتني بما للكلمة من معنى عام، وإنما الاهتمام منصب على ما سيترتب عليها من معنى جديد في السّياق ، وأشار أيضًا إلى المقام في تحديد الدلالة[3].

أما (ستيفن أولمان) فالسّياق عنده يشمل كلَّ ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، ويشمل العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة[4].

لذا يتوجب على اللغوي إدراك الأثر الذي يبرزه المحيط الثقافي أو الاجتماعي في بيان ما يعطيه للنص من معنى، يقول (مالينوفسكي) : " إنه من الضروري إعطاء اهتمام لما هو أكبر من محيط النص، يصل إلى الخلفية الثقافية للنص؛ لأن أي نوع من التفاعل اللغوي، أو التبادل الحواري، لا يمثله فقط مجموع الرؤى أو الأصوات المحيطة بالحدث ، ولكن أيضًا كل التاريخ

---

(1) ينظر : علم اللغة العام ، فردينان دي سوسور ، ترجمة : د. يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية ، بغداد، 1985م ، ص142.

(2) ينظر : اللغة ، جوزيف فندريس ، تح : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، تقديم : فاطمة خليل ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر . القاهرة ، د.ط ، 2014م ، ص231 .

(3) ينظر : اللسانيات النشأة والتطور ، أحمد مؤمن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط4 ، 2008م ، ص148.

(4) ينظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة : د. كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، 1975م ، ص57.

الثقافي الكامن في عقل المشاركين في الخطاب (المتكلم ـ والمستمع) والكامن في نوع النشاط الذي يمارسونه، كل هذا يلعب دورًا مهمًا في تفسير المعنى العام للنص "[1].

ويى الأستاذ (عبد السلام المسّدي) أن (مالينوفسكي) في قوله هذا يؤكد على أن اللغة لا تستعمل بمعزل عن سياق الحال أو السّياق الثقافي؛ لأنها إن أهملت ذلك ستكون جامدة من ناحية الدلالة[2].

ويلاحظ الدكتور (محمد خطابي) أن (ليفيتش) أشار إلى أثر السياق اللغوي في التوصل إلى المعنى المراد ، آخذًا بالحسبان زمن الكلام، وإشارات المتكلم، وربط الكلام بالقول السابق، والعناية بالتراكيب التي تحتوي على ضمائر المخاطب[3].

بعدها جاءت المدرسة الاجتماعية الإنكليزية بزعامة (فيرث) لتؤكد على أهمية السّياق في تحديد دلالة النص حينما أولت المكونات اللغوية عناية في ظل إطار الموقف الكلامي وما يتضمنه هذا الموقف من عناصر مادية وحركية، وبذا لم يقتصر أصحاب المدرسة الاجتماعية على السياق

اللغوي لفهم المعنى فحسب، بل أردفوه بالسّياق الخارجي[4].

لقد اعتمدت المدرسة الاجتماعية اعتمادًا كبيرًا على آراء البولندي (مالينوفسكي) الذي يرى أن اللغة ليست كما يرى التعريف التقليدي أنها وسيلة من وسائل توصيل الأفكار والانفعالات أو التعبير عنها أو نقلها، فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من وظائف اللغة، إنما اللغة هي "

---

(1) السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ، ص29 .

(2) ينظر : الأسلوب والأسلوبية ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، د.ت ، ط3 ، ص157.

(3) ينظر : لسانيات النص ، محمد خطابي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1991م ، ص54 .

(4) ينظر : علم لغة النص النظرية والتطبيق ، د. عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1428هـ . 2007م ، ص2 .

نوع من السلوك، ضرب من العمل، إنها تؤدي وظائف كثيرة غير التوصيل"[1]. ولهذا اعتنى فيرث بـ (سياق
الحال) أو (الما جرى) و " هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية"[2].

أما هاليداي فيرى أنَّ السّياق مع النص يمثلان وجهين لعملة واحدة، ولا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر؛ لأن سياق الموقف عنده جزء من التخطيط الكلي، فليس هناك انفصال بين ماذا نقول، وكيف نقول، فاللغة تكون عن طريق الاستعمال في سياق الحال، وكل منهما مرتبط بالسّياق، وهو يشمل على أشياء كثيرة لغوية وغير لغوية في البيئة العامة التي يظهر فيها النص[3].

وهاليداي بفكرته هذه " أخرج السّياق الخارجي من كونه سياقًا طارئًا يلجأ إليه المتلقي حينما يواجه بعض الغموض في النص اللغوي ، وجعله نصًا رئيسًا له اثره في انتاج الدلالة، فمعرفة الباث والمتلقي والعلاقة بينهما ، وكذا زمان الحديث ومكانه ، فضلًا عن البيئة الاجتماعية التي قيل النص فيها، تعمل مصاحبة وجنبًا إلى جنب مع النص في فهمه "[4].

ولقد تابع بعض اللغويين العرب المحدثين العلماء الغربيين في نظرتهم إلى أثر السّياق في الكشف الدلالي ، ومن هؤلاء د. محمود السعران الذي رأى أنَّ المعنى عند الأستاذ فيرث كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية وأهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية والصرفية والنحوية
والمعجمية[5].

---

(1) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، د. محمود السعران ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، 1412هـ . 1992م ، ص152 .

(2) المرجع نفسه ، ص 252 .

(3) ينظر : علم النص ونظرية الترجمة ، يوسف نور عوض ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط1، 1410هـ . 1989م ، ص29.

(4) مكاتيب الرسول (ص) للشيخ علي الأحمدي الميانجي ، ص151 .

(5) ينظر : علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، ص253.

ولقد لاحظ الدكتور محمود السعران أن هذه التحليلات اللغوية كلها على المستويات المختلفة ليست المعنى ولا هي دراسة المعنى " فلابد للوصول إلى المعنى من الربط بين النتائج التي توصل إليها هذه التحليلات جميعها ربطًا يدخل في اعتباره سائر عناصر سياق الحال"[1].

ويرى الدكتور محمود السعران أن الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم[2]:

1. أن يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية.

2. أن يبين (سياق الحال) شخصية المتكلم ، وشخصية السامع ، وجميع الظروف المحيطة بالكلام...

3. أن يبين نوع الوظيفة الكلامية : تمن ، إغراء ، ... وإلخ .

4. أن يبين الأثر الذي يتركه الكلام : ضحك ، تصديق ، سخرية ، ...

أما الدكتور تمّام حسّان فقد عدَّ " المقال عنصرًا واحدًا من عناصر الدلالة لا يكشف إلا عن جزء من المعنى الدلالي وينقصه أن يستعين بالمقام الاجتماعي الذي ورد فيه المقال حتى يصبح المعنى مفهومًا في إطار الثقافة الاجتماعية "[3].

فالمعنى عنده يتشقق إلى ثلاثة معان فرعية أحدها : المعنى الوظيفي وهو وظيفة الجزء التحليلي في النظام أو في السّياق على حد سواء ، والثاني : المعنى المعجمي للكلمة وهو متعدد ومحتمل خارج السّياق وواحد فقط في السّياق، والثالث : المعنى الاجتماعي أو معنى المقام وهو المعنى المعبر عن السّياق في إطار الحياة الاجتماعية[4].

أما الدكتور (أحمد مختار عمر) الذي أفرد الفصل الثالث من كتابه علم الدلالة لدراسة نظرية السّياق فيقول: " دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلًا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما

---

(1) المرجع نفسه والصحيفة نفسها .

(2) ينظر : علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، ص253 .

(3) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص28.

(4) المصدر نفسه ، ص 28. 29.

كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة ـ على هذا ـ يُعدّل تبعًا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعًا لتوزعها اللغوي"[1] .

وهو يرى أن سياق الموقف يعني " الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس ، ويرحمك الله (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت (الله يرحمه) (البدء بالاسم) فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا ، والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دلَّ على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير "[2].

أما الدكتور (فريد عوض حيدر) فيرى أن معرفة معنى الكلمة تتم بتتبع استخداماتها في المجتمع في المواقف المختلفة، مع ملاحظة الظروف المحيطة بهذه المواقف من متكلم ومستمع، وكل شيء له علاقة بهذه المواقف وما يحدث من تنغيم أو نبر، أو حركات جسمية كالإشارات والابتسام وغيرها[3]. " فكلمة (ولد) لها معنى معجمي معروف لدى الجماعة اللغوية غير أنها تستخدم بمعان اجتماعية أخرى يكشف عنها الموقف ، فقد تقول: يا ولد ، ولا تريد بها النداء ، إنما تريد بها الإعجاب أو التعظيم، أو التحقير أو الزجر، وقد تخاطب بها ولدًا او رجلًا ، وهذا المعنى الاجتماعي يمثل جزءًا من المعنى العام للكلمة"[4].

أما الدكتور محمد حسن عبد العزيز فيرى أن تحليل الموقف الكلامي يتألف من مجموعة من العناصر هي المتكلم والسامع والعلاقة بينهما وموضوع الحديث وزمانه ومكانه ، والنظام اللغوي

---

(1) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998م ، ص68.

(2) المرجع نفسه ، ص71.

(3) ينظر : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، د. فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1426هـ . 2005م ، ص 167.

(4) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، د. فريد عوض حيدر ، ص 167.

الذي يتقاسمه المشتركون في الحديث وشكل الرسالة ووظيفتها[1].

ويرى د. مؤيد جاسم محمد أن السّياق من الوسائل التي يستعان بها لمنع اللبس، وإزالة إبهام التراكيب وغموضها ، فقد لا تقرأ بعض النصوص قراءة صحيحة إلا عبر الانطلاق من المعرفة التامة بالسّياق[2]، يقول : " ومن هنا تبدو للسّياق أهمية في الكشف عن عملية انتاج النص وفهمه وتقبله بوصفه واقعة اتصالية يشارك فيها الباث (الكاتب) ومتلقِّيه (القارئ) في الزمان والمكان، فتتجلى المقصدية اعتمادًا على مَنْ ينشئ النص ، ولماذا ، ومتى ، ومن هو المتلقي ، وبأية وسيلة تم التواصل (مكتوبة/ منطوقة) وما الوظيفة التواصلية وما موضوعها "الإخبار والتعليم والاقناع..."[3].

وبعد هذه الرحلة في رحاب الدرس الحديث غربيه وعربيه يستطيع الباحث القول إن مفهوم السّياق مرتبط بمجموعة من العوامل الاتصالية والمعرفية التي تؤول إلى طرفي الاتصال بوصفهما الفاعلين الرئيسين في هذا الحدث ، وأنَّ السّياق بمختلف أنواعه قد لاقى قبولًا واستحسانًا بوصفه وسيلة إجرائية فاعلة للكشف عن الدلالة ، وهذا الأمر تجلى عند كثير من الغربيين وحتى العرب، ولاسيما الذين تتلمذوا على يد منظر هذه النظرية ومؤسسها (فيرث) .

أنواع السّياق :

يقسم علماء اللغة السّياق على أنواع هي[4] :

1. السّياق الداخلي (المقالي) : ويطلق عليه السّياق اللغوي أو سياق البنية الذي يمثل التركيب الداخلي للنص[5] . وهو " كل ما يتعلق بالاطار الداخلي للّغة (بنية النص) من تسلسل

---

(1) ينظر : علم الدلالة الاجتماعي ، د. محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2009م ، ص 344. 345.

(2) ينظر : مكاتيب الرسول (ص) للشيخ علي الاحمدي الميانجي . دراسة في ضوء علم لغة النص ، ص151.

(3) المرجع نفسه ، ص152.

(4) ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5، 1998م ، ص69.

(5) ينظر : المصدر نفسه ، ص69.

العناصر، وترتيبها وتقارن المفردات وتتالي الوحدات ، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التركيب ، ويتكون من السوابق واللواحق ؛ أي ما يتقدم الكلمة وما يتبعها ، ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة التي تعطي معنى متعاضدًا ونامياً"[1].

والأمثلة على السياق المقالي كثيرة ومتنوعة فيما بين الشعر والنثر والحديث والأمثال ، والقرآن الكريم، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [النساء: 34] .

فيلاحظ في الآية الكريمة تقييد الفعل (ضرب) الذي ورد في القرآن الكريم بمعاني مختلفة ، بمعنى واحد تبعا للسياق الذي ورد فيه ، ومعناه في الآية (المعاقبة)[2] ، وهذا باعتبار ما يعضد هذه الدلالة وهو الفعل (اهجروهن) الذي يأمر بأداء الشيء ، فيكون بذلك سياق الآية سياق تكليفي دلالته على العقوبة وليس الضرر أو الانتقام من المُعاقب .

وعليه فإن السياق الداخلي يكون مجموعة من الاحتمالات المشروطة ، وهذا يستدعي فحص البيئات والمحيطات التي تقع فيها اللفظة[3] .

ويؤخذ بعين الاعتبار ما للسياق المقالي أو اللغوي من أنماط تسهم في توجيه الدلالة ، كالصوت في ارتفاعه وتوليده لدلالة الأمر في (هل) الاستفهامية ، وفي انخفاضه يولد دلالة التمني ، وفي

---

(1) المعنى خارج النص . أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب . ، ص22 ، وينظر : المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، د. خليفة الميساوي ، دار الأمان ، ط1، الرباط ، الجزائر ، 1434هـ 2013م ، ص191 ، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط1، اربد ، الأردن ، 1427هـ . 2007م ، ص263 .

(2) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، لمحمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : أحمد محمد سليمان ، دار الأوقاف الكويتية ، ط1 ، 1981م ، ص3.

(3) ينظر : علم الدلالة اطار جديد ، ف . ر . بالمر ، ترجمة : د. صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 1995م ، ص142.

استوائه يولد دلالة التقرير[1] ، وما للمباني الصرفية وتباينها من أثر في تباين التوجيه الدلالي ، ومنه استعمال جمع القلة والمراد به ما كان من ثلاثة الى عشرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ [لقمان ، آية 27] ، فاستعمل (أفعُل) للقلة لأنها سبعة[2] .

وكذلك فإن السياق القصصي يعدُّ من أهم مستويات السياق في التوجيه الدلالي ، حيث يرى الدكتور (فاضل السامرائي) أن القصص القرآني لا تتكرر وإنما تأتي في كل موطن بحسب ما يقتضيه السياق، ومنه تكرار قصة سيدنا موسى (عليه السلام)[3].

ولا ننسى ما لتعدد معاني الكلمة في المعجم وصلاحيتها للدخول في أكثر من سياق أثر في التوجيه الدلالي والتعويل على إلحاقها بالسياق في تقييد تعدد الاحتمالات الدلالية[4].

2. السّياق الخارجي (الموقف) : ويطلق عليه السّياق غير اللغوي أو سياق الموقف أو (الحال) ويحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية[5]. فهو المؤثرات المحيطة ببنية النص الأساسية، والتي تتنوع ما بين شخص المتحدث والمخاطب والطرف المشاهد للمحادثة، وأثر الكلام في هذه الأطراف، وظروف البيئة التي حدث فيها الكلام والعوامل الاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك[6]. لهذا يؤكد علماء اللغة على أن دراسة الكلام لن تكون كافية بالوقوف فقط عند بنيته

---

(1) ينظر : السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني ، خليل خلف العامري ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، مج9 ، عدد 2 ، 2010م ، ص45 .

(2) ينظر : معاني الأبنية في اللغة العربية ، د. فاضل السامرائي ، دار عمار ، ط2 ، 2007م ، ص119.

(3) ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، بغداد ، ط1 ، 2000م ، ص251.

(4) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص323.

(5) ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص264 .

(6) ينظر : الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، د. تمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة، 1981م ، ص44 .

النحوية أو الدلالة الداخلية ، بل لابد من دراسته على مستوى الخطاب وهذا يعني الاهتمام ببنية السّياق والعلاقات بينها وبين محيط النص[1].

ومثال على ذلك قوله ﷻ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [المجادلة: 1]، فالملاحظ أن السياق الخارجي المحيط ببنية التركيب الداخلي للآية ، يبين لنا أن المتحدث هو الله ﷻ، والمخاطب هو الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأما الطرف المشاهد للحادثة فهو : جمهور المسلمين. والكلام يتعلق بأحد اقسام الطلاق عند العرب والذي يُعرف بالظهار ، وكان معمولًا به قبل الإسلام، فهو جزء من ثقافة مجتمع الجاهلية ، وقد حصل هذا الأمر في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)، بين أوس بن الصامت ، وزوجته : خولة بنت ثعلبة ، وقد شكت الأمر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي تقول : " يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبُر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك "[2] . وعلى إثر هذا الموقف نزلت سورة المجادلة، والتي تبين إجابة دعوة المرأة من قبل الله ﷻ ، التي جادلت رسول الله في زوجها ، بعد أن قال لها : أنتِ مني كظهر أمّي. فحرمت عليه إلى الأبد في عرف الجاهليين ، وعلى إثر هذا الموقف تحققت الاستجابة بنفي حكم الظهار[3] ، والذي يتبين في السياق اللاحق للآية ، والمتمثل بقوله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ [المجادلة :2] .

ومنه أيضا استعمال كلمة (يرحم) في مقام تسميت العاطس : يرحمك الله ، فبدأ بالفعل ، وفي مقام

---

(1) ينظر : مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبيحي ، مطابع الدار العربية للعلوم ، ط1، بيروت ، 1429هـ . 2008م ، ص99 .

(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، ط1، 1997م ، ج19، ص188.

(3) ينظر : المصدر نفسه ، ج 19 ، ص 188 ، 185.

الترحم بعد الموت : الله يرحمه ، وقد بدأ بالاسم . فالأولى تعني طلب الرحمة الدنيوية ، والثانية طلب الرحمة الأخروية ، وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق المقالي في التقديم والتأخير [1].

وعليه فقد تبين أثر السياق الداخلي أو البنية النحوية ، بما ورد من إيضاح في ضوء المؤثرات الخارجية المحيطة ببنية التركيب الداخلي ، أو سياق الموقف بما عرضه من تنوع ما بين أطراف الخطاب، والعادات الاجتماعية، وظروف البيئة الجديدة ، والمتمثلة بالإسلام ، وأثرها في تقاليد العرب القديمة .

3. السياق العاطفي : وهو ما تحمله بنية النص من انفعالات متجسدة في معاني المفردات تتراوح ما بين القوة أو الضعف، فكلمة (اغتال) أقوى في الدلالة على مكانة المغتال من كلمة (قتل) وإنْ كانت لهما دلالة مركزيّة واحدة[2].

4. السياق الثقافي : وهو السياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي المرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معين[3] ، فلتعدد الثقافات أثر في تعدد واختلاف الدلالة للمفردة ، فلفظ (جذر) على سبيل المثال يختلف باختلاف التخصصات المتناولة للمفردة أثناء الاستعمال ، فهو يرد بمعنى أصل النبتة عند المزارع ، وأصل اللفظة عند اللغوي ، ومضاعف العدد تربيعيًا أو تكعيبيًا عند عالم الرياضيات[4].

---

(1) ينظر : مفهوم السياق عند تمام حسّان وفيرث (دراسة تحليلية مقارنة) ، احمد سراج المنير ، مالانج ، 2016م، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ، ص14.

(2) ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص 70 ، وينظر : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م ، ص90 .

(3) ينظر : علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية ، د. فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1426هـ . 2005م ، ص162 .

(4) ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص71 .

فاختلاف المعنى مرتبط بما للكلمة من معنى اجتماعي في ذهن المتكلم مطروحة في التركيب[1].

ويرى د. (فريد عوض حيدر) أن هذا التقسيم السابق للسّياق فيه تفتيت متكلف لا حاجة للدرس اللغوي إليه ، فالسياق نوعان لا ينفصلان هما السياق اللغوي الذي يعتمد على المنطوق ، وسياق الحال الذي يعتمد على الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي وهذه الظروف الملابسة للحدث الكلامي تشمل بقية أنواع السياق[2].

عناصر السياق :

يتكون السياق من عناصر مهمة يُستدل بها أو ببعضها ما لم تكن متواجدة جميعها في النص المعالج ، على الدلالة وتحديد التوجيه الصحيح ، وهذه العناصر هي :

1. الباث : هو الكاتب أو مرسل الخطاب .
2. المتلقي : هو المرسل اليه .
3. الموضوع : الوقائع الخارجية للحدث الكلامي[3].

---

(1) ينظر : دلالة السياق ، ردّة الله بن ضيف الطلحي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ط1 ، 1990م ، ص83.

(2) ينظر : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ص 163.

(3) ينظر : استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، لعبد الهادي بن ظافر الشهري ، ليبيا ، ط1، 2004م ، ص45.

الفصل الأول : أثر السياق في توجيه أساليب الخبر في القرآن الكريم

المبحث الأول: أثر السياق في توجيه أسلوب التعجب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أثر السياق في توجيه أسلوب التوكيد في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أثر السياق في توجيه أسلوب الشرط في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: أثر السياق في توجيه أسلوب القسم في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: أثر السياق في توجيه أسلوب النفي في القرآن الكريم.

المبحث السادس: أثر السياق في توجيه أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم.

الفصل الأول : أثر السياق في توجيه أساليب الخبر في القرآن الكريم

توطئة:

الخبر في اللغة هو "ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، تقول: أخبرته و خبّرته، وجمع الخبر: أخبار، والخبير العالم بالأمر، والخُبْرُ: مَخْبرَة الإنسان ــ إذا جُرِّب فبدتْ أخلاقُهُ"[1].

وجاء في مقاييس اللغة: "الخاء والباء والراء أصلان، فالأول العلمُ ، والثاني يدل على لين ورخاوة وغزر، فالأول الخبر: العلمُ بالشيء، تقول: لي فعلان خبرةٌ وخُبرٌ، والله تعالى الخبير؛ أي العالم بكل شيء"[2].

فالخبر بشكل عام هو الموصوف بالصدق او الكذب الصادر من جهة واحدة هي: المخبِر، كقولي: خرج محمد. وتتكون هذه العملية الإخبارية من ثلاثة أجزاء هي: المُخبِر، المخَبر به، المخبر عنه. والملاحظ أيضا أنّ صدق او كذب الخبر عائد في تبعاته على المخبِر دون غيره[3].

---

(1) تهذيب اللغة؛ لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (ت 370هـ) ، تحقيق: د. عبد السلام سرحان، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، (د.ت) (خرب وتقلباتها) 7/ 364 . 365 .

(2) معجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ .1979م (خبر) 2/ 39.

(3) ينظر: دلائل الاعجاز، لابي بكر عبد القادر الجرجاني (ت 471) ،تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1375هـ ، د.ط، ص528.

والأصل عند الجرجاني في أساليب النحو هو (الخبر) وإنَّ الإنشاء بهذا يكون فرعا[1]، وانطلاقا من هذا القول، وكذلك بإشارة من المتخصصين بضم الأساليب غير الطلبية الى باب أساليب الخبر، فقد عملت على دراسة ما للسياق من أثر في هذه الأساليب وتوجيهها دلاليا ضمن الباب المذكور.

وعليه فإن الدراسة ستكون ملخصة بعرض اطار نظري للأساليب الخبرية من غير تفصيل في المسائل النحوية والغوص في تفريعاتها، لإن الدراسة تستهدف السياق اللغوي للأسلوب وما يطرأ عليه من تغير دلالي نتيجة تغير الأدوات، وعوامل أخرى نصية لما يسبق الجملة الخبرية ويلحقها، سواء أكانت تلك العوامل داخلية متمثلة بالقرائن اللغوية والعلامات الاعرابية، أو خارجية متمثلة بالعوامل الثقافية ، والاجتماعية ، والدينية ، وما إلى ذلك من القرائن ، والله المستعان . وتتمثل الأساليب الخبرية في :

أسلوب التعجب ، وأسلوب التوكيد ، وأسلوب الشرط ، وأسلوب القسم ، وأسلوب النفي ، وأسلوبي المدح والذم.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص226. 227 .

المبحث الأول : أثر السياق في توجيه أسلوب التعجب في القرآن الكريم

التعجب لغة : حالة تعرِضُ للإنسان الذي يجهل شيئًا ما ، والتعجب ما لا يعرف سببه[1] ، ويرد التعجب في اللغة بمعنى الاستعظام الذي يكون من امر معين نتيجة غرابته أو ندرته[2]، **وفي الاصطلاح:** هو " معنى من المعاني التي تعرض في النفوس ... يكون مما ندر، ولم تعرف علته فإن أخل هذا المعنى بأحد الشرطين بطل التعجب "[3]، وصغيتا التعجب هما : ما أَفْعَلَهُ، نحو: ما اوفى خليلنا أو ما أجمله ، و أَفْعِلْ بِهِ، نحو: أحسن بالزيدين أو حسن به لاطرادهما فيه[4] .

وفضلا عن الصيغة القياسية لأسلوب التعجب ، فهناك صيغ سماعية يفهم من سياقها معنى التعجب منها:

---

(1) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ص322.

(2) ينظر: المعجم الوسيط ، ابراهيم انيس وعبد الحليم منتصر و عطية الصوالحي و محمد خلف الله احمد ،مجمع اللغة العربية . مكتبة الشروق الدولية ، اشراف د. شوقي ضيف ، ط4 ،2004م،ص584 ، (العجب).

(3) المرتجل في شرح الجمل، لابي محمد عبد الله الخشاب (ت567هـ) ، د.ت، د.ط، ص145.

(4) ينظر: شرح الأشموني (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ، للأشموني ، تحقيق : محم محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1955م ، ج1 ، ص 322..

1. يا النداء : كما في قولنا : يا للسماء بفتح اللام ، " وينادي المتعجب منه فيعامل معاملة المستغاث من غير فرق فمن قولهم يا للماء بفتح اللام على المعنى يا عجب احضر فهذا اوانك"[1].

2. كيف: فقد ترد بمعنى التعجب [2]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الانعام:11].قد ورد الاستفهام بمعنى التعجب في السياق القرآني ، حيث يقول الدكتور(احمد محمد سليمان): "الاستفهام التعجبي منتشر بكثرة في القران الكريم ، والتقدير في الآية، اي انظر كيف عاقب الله المكذبين الهلاك والخزي ؟ وهو استفاهم خرج لمعنى التعجب ؛ لان الله عزوجل لا يستفهم بل يرينا ما احله بالمكذبين ، وكيف : اسم استفهام في محل نصب خبر مقدم للتعجب والتهديد"[3].

(1) شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك، ابن الناظم، تح: باسل عيون السواد، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان،ط1، 2000م/ ص414.

(2) ينظر: معاني القرآن ، لابي زكريا الفراء (ت207هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1971، د. ط، ج1، ص28.

(3) أسلوب التعجب بين النظرية والتطبيق، د. احمد محمد سليمان، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 2009. 2010م، ص36.

3. التعجب بـ (ما) الاستفهامية : يُذكر هذا المعني لـ(ما) ويُستشهد بقوله تعالى : ﴿ **الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ**﴾ [الحاقة : 1 ـ 2] فالملاحظ أن الحاقة مرفوعة لما تعجب منه ذكرها كقولك الحاقة ماهي ؟ الحاقة أصله أي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها[1] .

فيلاحظ في هذه الآية ورود الكلام بمعنى التعجب وذلك بفعل القرينة اللفظية الملتحقة بالسياق والتي خرجت عن اصل وضعها الاستعمالي ، وهي اداة الاستفهام (ما) ، وخروجها كان بسبب تضمنها معنى التعظيم المتعلق باللفظ اللاحق لها في السياق نفسه ، وهو لفظ (الحاقة)، وكذلك اللفظ السابق لها فجاء بمعنى التعجب[2]، وايضا لكون المعنى اللغوي للتعجب يرد في المعاجم كما عرض لنا مسبقا بالاستعظام وهذا الاستعظام يكون متعلقا بانفعال نفسي صادر من المستعظِم الى المستعظَم منه .

ولعل ما يعضد دلالة السياق الداخلي وكذلك المعجمي لـ(ما)الاستفهامية وهو السياق الخارجي المتعلق بالنص المخصوص بالمعالجة، نرى أنه لا يراد بهذا الاسم(ما) معناه الحقيقي الموضوع له في اصل الاستعمال خارج السياق ، وانما ورد هنا دالا على تعظيم مرتبط بهذا اليوم[3]،ومن المعلوم أن الاستفهام وكما سيرد ذكره لاحقا في باب اساليب الطلب ، هو الاستخبار عما لا يعلم من الامر والمراد هنا ان يوم القيامة المعبر عنه بالحاقة حقيقة معلومة ثابتة وعليه فإن الامر هنا

---

(1) ينظر : تفسير البيضاوي ، لعبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي (ت1286هـ) ، دار الرشيد ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 2000م ، ج3 ، ص239.

(2) ينظر: معاني القرآن، لابي زكريا الفراء، ج3، ص180.

(3) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الاندلسي، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، وزكريا عبد المجيد النوتي ، وأحمد النجولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1993م، ج8، ص315.

متعلق بتعظيم اهوال ذلك اليوم اكثر من تثبيت وجود يوم القيامة وهل هو حقيقة أَم وهم ، وهل هو صادق أَم كاذب مجيء هذا اليوم ؟ فالأمر هنا متعلق بمن يعمل فكره في تصور عظمة ذلك اليوم وما فيه من اهوال فأنه لن يصل الى كنه ذاته ، ولن يبلغه بدرايته ، وكذلك عدم ادراك علته ، وإن كنت عالما به ، يبتعد بهذا المفهوم عن المعنى الموضوع لحد الاستفهام كون المستفهم عنه معلوم ، وكن كنه ذاته غير معلومة وهذا يصدق في كثير من الامور، فلو قلنا : ما الله ، او الله . ما الله ؟ فنحن حينئذ نعرف من هو الله بما لدينا من معلومات ، ولكننا لا نعرفه بحقيقة كنه ذاته ، وعليه يكون الامر هنا تعظيما لشأنه وليس استخبارا عن ماهيته ، فادراك حقيقة ذاته يعني الاحاطة ، وهذا غير ممكن ولو قلنا باننا : نرى الشمس ولكن هذا لا يعني ادراكها بكنه ذاتها فوجود الشيء مختلف عن ادراك كيفية وجوده[1]. فهناك تقارب كبير بين الاستفهام والتعجب في هذا المثال ، ولكنني ارجح بفعل ما تبين لي في ضوء معنى القرينة في هذا السياق الداخلي وشدة قربها الى المعنى اللغوي للتعجب في ضوء السياق المعجمي وكذلك قرب تحليل الآية في ضوء سياق الموقف وما ظهر من علائم تميل ولو بشيء قليل الى المعنى الاصطلاحي للتعجب وتبتعد عن الاستفهام فتكون دلالة التعجب بفعل هذه القرائن هي المختارة والراجحة .وعليه فقد كان للسياق الخارجي الاثر الكبير في توجيه العناصر اللغوية، وتحديد دلالتها بالتعجب وان كانت من غير الادوات المستعملة في الاصل لهذا الغرض ، والفيصل في هذا التوجيه الدلالي إنما يعود لفاعلية السياق والتي تنص على أن العلاقة بين العناصر اللغوية الواردة في الجملة والمخصوصة بالمعالجة ، والسياق الخارجي المتعلق بحال الاطراف المشتركة في الحديث ، والموقف المرتبط

(1) ينظر: خواطر حول القرآن الكريم، لمحمد متولي الشعراوي،مجلد6، ص16314.

بالقول وكذلك السياق الاجتماعي هي التي تحدد معاني تلك العناصر كـ (أنَّى) و (ما) وغيرهما مما سبق ذكره ممن وضع لغير التعجب في اصل وضعه الاستعمالي ، بيد ان الاستعمال في المواقف الاجتماعية المختلفة والمؤثرات الخارجية المتعددة كما بيناها مسبقا كان لها الاثر في توجيه المعاني والتحول الدلالي[1]، ولا ننسى الأدوات والصور القياسية للتعجب واثرها في توجيه السياق ولكنها في الاخرى تزداد وضوحا بتسليط الضوء على ما يحيط ببنيتها الداخلية ، وعدم الاكتفاء بتوجيهها في ضوء السياق الداخلي ، فيعتبر توجيها ناقصا إن صح التعبير .

4. التعجب بالقسم : فقد ورد هذا في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنْ الْهَالِكِينَ ﴾ [يوسف : 85] فقد وردت التاء بمعنى التعجب والتفخيم[2].

هذا وإن الأساليب السماعية كثيرة ومتعددة ومتناثرة في المصادر القديمة ، وما عرضه الباحث إنّما هو جزء يبين أهمية السياق في إفادة معنى التعجب من غيره من الأساليب اللغوية وسأسلط الضوء على هذا أكثر في عرضي للنماذج التطبيقية وذكر إفادة معنى التعجب من غيره من أساليب اللغة كالتعجب بالمصدر وغيره في معرض الحديث إن شاء الله.

التعجب باستعمال المصدر :

(1) ينظر: اللغة العربية في اطارها الاجتماعي، مصطفى لطفي، معهد الانماء العربي للنشر، بيروت . لبنان، ط2، 1981م، ص32.

(2) ينظر : الأساليب الانشائية في النحو العربي لعبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 ، 2001م ، ص153.

قد يرد التعجب بفعل السياق الكلامي من غير الصيغ القياسية ، وهو المتمثل بقوله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[الطور : 43] .

فقد يستفاد معنى التعجب بفعل السياق من اسم المصدر (سبحان) الذي يرد بمعنى تنزيه الله[1]. والملاحظ في الآية السابقة من سورة الطور دلالة (سبحان) على التعجب بفعل السياق الداخلي التي وردت فيه وهذا التعجب في الاسلوب القرآني مصروف الى المخاطبين ، وليس الله هو المتعجب، بل إن حال من يتجه الى غير الله بالعبودية هو الذي يُتعجب منه ، فالله جل وعلا لا يخفى عليه شيء ، والتعجب إنما هو انفعال نفسي لأمر خافٍ على المتعجب[2] .

التعجب بـ (أنَّى)الاستفهامية :

وقد يرد في سياق الكلام اسلوب التعجب المستفاد من الاستفهام ، كما في قوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: 4] . والملاحظ في السياق اللغوي أن عبارة (قاتلهم الله) في هذا السياق تستعمل للدلالة على التعجب من أي عمل شنيع ،وأنها دعاء يستعمل في التعجب في مثل هكذا سياق ،وبالنظر الى سياق الحال والمؤثر الخارجي في هذه الدلالة نجد أن التعجب إنما هو

(1) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3،دت، ج2، ص234.

(2) ينظر: النحو التطبيقي، د. هادي نهر، عالم الكتب الحديث ،اربد- الاردن ، ط1، 2008م، ج2، ص1159 -1160.

ناشئ من حال الذين يعتقدون بنبوة العزير وعيسى من اليهود والنصارى[1] ؛ وأما الاستفهام الذي صدرت منه دلالة التعجب في هذا السياق فهي عبارة (أنى يؤفكون). فهو استفهام بمعنى التعجب أو مستعمل في التعجب، وكذلك فإن التعجب هنا هو من حال المتبعين للباطل، وتقدير الكلام: أنى يصرفون. والانصراف هنا متعلق بصرف المنافقين للسامع بكذبهم عن الصدق[2]. وعليه فإن مجموع القرائن الكلامية والحالية كان لها الاثر الكبير في تقييد دلالة الاستفهام بالتعجب.

استعمال النداء بمعنى التعجب في السياق:

ففي قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف: 19]، والملاحظ في هذا السياق القرآني من سورة يوسف هو استعمال النداء بمعنى التعجب، وذلك لأن لفظة (البشرى) لا يصدق عليها النداء، لأن البشرى ليست ممن ينادى على وجه الحقيقة، ولذا يكثر وضع النداء موضع التعجب في خطاب البشر ليكون مفصحا عن انفعال نفسي وقوله (يابشرى) تكون عند البشارة ، وهي بمعنى : يا عجبًا من كذا[3] ، فشبهت كل من البشرى بالعاقل الغائب فينادى، وحرف النداء هنا للتخيل والتبعية، وهو

(1) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، د. ط، ج10، 168، 169.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج10، ص169.

(3) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين الرازي (604هـ) دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، ج18 ، ص108.

من باب استعمال النداء بمعنى التعجب[1]. وعليه فقد لعبت القرينة اللفظية المتعلقة بهذا السياق اثرا كبيرا في توجه الدلالة من النداء الى التعجب بفعل القياس المعتمد عند علماء النحو فيما يخص الاستعمال الحقيقي لأسلوب النداء وما يكون عليه المنادى في الخطاب.

هذا بالنسبة للدلالة في ضوء القرينة الداخلية المشتركة في تكوين الخطاب ، واما اذا نظرنا الى سياق الموقف المتعلق بالآيتين ، فإنَّنا نجد ما يعضد هذا التحول الدلالي اكثر فاكثر ،ويكون ثابتا بأدق مما يكون عليه في ضوء القرائن اللفظية الداخلية أو ما يعرف بالسياق اللغوي واثره في توجيه الاسلوب الخبري ، فلو نظرنا الى الموقف المتعلق بالآية الاولى المخصوصة بالمعالجة، وهي الواردة في سورة يوسف لوجدنا أن قوله : (يا بشرى) كان بمعنى التعجب ، وذلك باعتبار حال من ارسل الى البئر من السيارة ليخرج لهم الماء ، فكان منه النداء بالبشرى[2]، وهي مما لا يعقل وعليه يكون السياق بمعنى التعجب غير المباشر ، والمتعارف عليه بالصيغ القياسية الموضوعة في اصل الاستعمال وما كان لهذا التوجيه الدلالي ان يتم لولا اعمال نظرية السياق الفاحصة للنص بصورة دقيقة ، حتى انتجت لنا هذا المعنى الدلالي في ضوء القرينة اللغوية المتمثلة بلفظ (يا بشرى) أولا وكذلك لما رأيناه من اثر كبير في ضوء سياق الموقف ، من هذا التحول لدلالة السياق و انتاج معنى جديد على غير ما هو ظاهر من السياق وما كان من اثر ناتج عن حال مالك بن زعر في ابراز هذه الصورة واخراج هكذا دلالة سياقية في ضوء الخطاب القرآني.

---

(1) ينظر: أسلوب التعجب، احمد محمد سليمان، ص53. 54.

(2) ينظر: تفسير القرآن واعرابه وبيانه، للشيخ محمد علي طه الدرة، مجلد4، ص560.

واما إذا اتينا الى سياق الموقف المتعلق بالآية الثانية والمخصوصة بالمعالجة في ضوء نظرية السياق، والآية الثلاثين من سورة يس نجد للموقف المتعلق بها اثرًا كبيرًا في هذا التوجيه لسياق الكلام ، وان دلالة التعجب هي المستفادة من السياق وذلك اذا نظرنا الى الموقف الذي يخبرنا بهلاك قرية انطاكيا ، وذلك لعدم تصديقهم بالرسل الثلاثة الذين كانوا مبعوثين اليها من قبل المسيح عيسى بن مريم الناصري (ع) وأنَّ هؤلاء القوم لم يكتفوا بالاستهزاء بالرسل الثلاثة انما قاموا بقتلهم، وعليه فقد جق عليهم العذاب فامر الله تعالى ملكا من الملائكة المقربين وهو الامين جبرائيل (عليه السلام)، بأن يذهب الى تلك القرية ولما وصل اليها اخذ بعضادتي باب تلك القرية ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون عن بكرة ابيهم ولم تبق فيهم روح تتردد في جسد كما يزعم قتادة[1]، ولذلك وجزاء ما حدث فقد تحسر عليهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ، وهذا التحسر في الحقيقة ورد من باب بيان تلك الحالة العجيبة ولذلك نوديت بالحسرة من باب تعظيم جنايتهم[2]، وبما أن التعجب وكما طالعنا سابقا في ضوء الاطار النظري ،يقصد به الاستعظام فهكذا يكون معضدا لهذه الصورة التعبيرية في الخطاب القرآني بانها وردت بمعنى التعجب غير المباشر.

ونستنتج مما تقدّم ذكره فيما يخص ورود التعجب في هاتين الآيتين بصورة غير مباشرة ، اثر السياق في هذا الكشف الدلالي وذلك بفعل القرينتين اللفظيتين الوارد ذكرهما سابقا ، وكذلك ما كان لسياق الموقف من اثر في اكمال تصور هذه الدلالة السياقية وذلك بما كشفه لنا من حال

(1) ينظر: المصدر نفسه، مجلد7، ص728.

(2) ينظر: حاشية القنوي على تفسير البيضاوي، لمحمد الحنفي، ج16، ص 122. 123.

متعلق بالفئات المذكورة في الآيتين ، والتي اسهمت بإنتاج هذه الدلالة بما صدر عنها وما كان للمعنى اللغوي للأسلوب الذي نحن بصدد دراسته في هذا المبحث من اثر في كشف الدلالة وذلك بفعل مقارنة مع ما ورد من معاني استخرجت من مبنى السياق اللغوي ، وكما ورد في مسألة معنى التعظيم في الآية الثانية في هذه الفقرة ومناسبة هذا التعظيم للمعنى اللغوي للأسلوب ، فكلها قرائن قد اشتركت واسهمت في انتاج تلك الدلالات .

ـ التعجب بهل الاستفهامية بفعل السياق :

فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [ص : 21] ، وتقدير الكلام وهل جاءك أيها الرسول خبر المتخاصمين الذين تسوروا على داوود في مكان عبادته ، فارتاع من دخولهما عليه ؟ قالوا له : لا تخف فنحن خصمان ظلم أحدنا الآخر فاقض بيننا بالعدل ولا تجر علينا بالحكم ن وأرشدنا الى سواء السبيل . وهذا القول ظاهره الاستفهام ، ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والتشويق الى استماعه[1] ، واسم الاستفهام (هل) خرج للتعجب .

(1) ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، ج4 ، ص97.

المبحث الثاني : اثر السياق في توجيه اسلوب التوكيد في القران الكريم

يحتاج الكلام في حالات معينة الى " صوغه صياغة خاصة ، تزيل ما يمكن أن يثيره من غموض أو شك أو تردد ، الى غير ذلك مما يحول دون الاطمئنان اليه وتقوية أمره في النفس، فالمعنى لا يتمكن من نفس المتلقي تمام التمكن إلا إذا خلص من هذه الحالات وصدر عن منشئه واضحا جليا"[1]. فالتوكيد أحد العناصر التي تضاف الى الجملة بعد تمام معناها

(1) الدلالة المقامية للتوكيد في القرآن الكريم : أ.د. مؤيد جاسم محمد ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، العدد (8) ، 2013م ، ص155.

لتحقيق ذلك، وهو لا يكون في الكلام إلا إذا كان هناك احتمال شك أو تردد في قبوله ، فالأولى عندئذ توكيده[1].

والتوكيد لغتان وقد جاء في القران الكريم بالواو في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:91] ، ويعني الشدّ والاحكام ، قال ابن فارس : " وكّدَ : كلمة تدل على شدٍ واحكامٍ"[2]، ووكّدَ العقد والعهد أوثقه ، والهمز فيه لغة يقال: أوكدته وأكدته وآكدته ايكادًا وبالواو أفصح، أي: شددته ، وتوكد الأمر وتأكد بمعنى ويقال : وكدت اليمينَ ، والهمز في العقد أجود وتقول: إذا عقدت فأكد وإذا حلفت فوكد[3].

وفي الاصطلاح : هو مفردة أو أداة تتبع الاسم المؤكد ، لرفع وإزالة الاتساع قبل اختصاصها به ودخولها عليه[4]. فالقرينة السياقية الملتحقة في الكلام المستفادة من المعنى اللغوي والاصطلاحي هي أصل الأسلوب . ويقسم التوكيد على نوعين هما :

1. التوكيد المعنوي : ضرب من ضربي التوكيد لا يكون إلا لمعرفة دون غيرها ، نحو قولنا : جاء في زيدٌ نفسه[1] ، وعليه يكون تابعا ، ورافعا لما غير الظاهر من احتمالات دلالية ، ويكون بـ :

---

(1) ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، (ت745هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985م ، ج2 ، ص145.

(2) مقاييس اللغة ، باب الواو ، 106/6 ، (وكد) .

(3) ينظر : لسان العرب ، 15/ 1 ، (وكد) .

(4) ينظر : شرح اللمع في النحو للباقولي ، تح: محمد خليل مراد اعرابي ، دار الكتب العلمية ، لبنان . بيروت ، ط1، 2007م ، ص253.

نفس، عين، وجميع ، وعامة ، وكلا ، وكلتا ، فهي المميزة لسياق التوكيد اللغوي بشرط اضافتها الى ضمير مناسب نحو : مات زيد عينه. وفائدته (التوكيد) رفع أي مجاز أو سهو أو نسيان في الجملة[2].

2. التوكيد اللفظي : تكرار اللفظ المؤكد سواء أكان اسما ظاهرا نحو : (جاء محمد محمد) أو كان ضميرًا نحو: (ذهبت أنت) أو كان فعلا نحو: (ذهب ذهب زيد) ، أو كان حرفا نحو: (لا لا أسافر بالطائرة) أو كان جملة نحو: (جاء زيد جاء زيد)[3].

وينماز التوكيد اللفظي بألفاظ تشكل سياقه وتميزه عن التوكيد المعنوي هي :

1. النون[4] ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل :56].

2. (إنَّ) و (أنَّ) ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات : 6] وقوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ [الهُمزة : 3] ، والملاحظ أنهما وردا في الايتين لتوكيد النسبة فيما بين الاسم وخبره[5].

---

(1) ينظر : البيان في شرح اللمع ، لابن جني ، دراسة وتحقيق : د. علاء الدين حمويّة ، دار عمار ، عمان ، ط1 ، 2002م ، ص278 ـ 279.

(2) ينظر : جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت . صيدا ، د.ط ، 2004م ، ج1 ، ص568 .

(3) ينظر : المرجع نفسه ، ص567 .

(4) ينظر : معاني النحو ، فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن . عمان ، ط1، 2000م ، ص156.

(5) ينظر: قصة الاعراب (جامع دروس النحو والصرف)، إبراهيم قلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر . عين مليلة، 2006م، د.ط، ص351.

3. التوكيد بأحرف القسم ، نحو : والله ، بالله ، تالله لأقولن الحق . بالنسبة للقسم الظاهر، وقوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [ال عمران:186] ، بالنسبة للقسم المضمر والمستدل عليه بحرف اللام[1].

4. التوكيد بالقصر، يُدَّلُ عليه بـ (إنّما ، والنفي ، والاستثناء ، أو بالتقديم) ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [الحديد:20]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:145]، والملاحظ أن القصر له صيغ مختلفة منها النفي والاستثناء[2] الواردين في آية من سورة آل عمران المشار إليها .

5. التوكيد بحروف الزيادة ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ ﴾ [آل عمران:159]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران:91]. فالتوكيد في الآية ورد بـ(ما) و(من) الزائدتين[3].

أثر السياق في توجيه أسلوب التوكيد في القرآن الكريم:

وفيما يأتي أُسلط الضوء على التنوع الدلالي للخبر المؤكد بفعل السياق الذي يرد فيه ويحكم دلالته نحو غرض رئيس سيق اليه دونما تعميم، ومن منظور قرآني أثّر في دلالة الأسلوب.

---

(1) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، ص158. 161.

(2) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، تقديم: د. إبراهيم الخولي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،2009م، د.ط، ج2، ص215.

(3) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص301.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:49] ، فيتضح عبر النظر الى السياق الداخلي، أن الخبر قد ورد مؤكدا بكل من الحرف المشبه بالفعل (إنَّ) ، وكذلك الضمير المنفصل (أنت) ، ودلالة هذا التأكيد بفعل هذا الساق جاءت على نحو الهزؤ والتهكم أو السخرية من المقصود في الخطاب القرآني ، وهو أبو جهل نظرا لما كان عليه قبل هلاكه من التعزز والكرم في قومه وحضي به من وجاهة ، ويروى أنه قد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإنه اكرم واعز من في وادي مكة، وأن الله والرسول لا يستطيعان أن يفعلا به شيئاً، ويروى أن الحسن المجتبى (عليه السلام) لما ورد عنده ذكر أبي جهل وهو على المنبر قرأ به قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [الدخان:50] ، وهو مما له صلة بالسياق السابق دلالة على التشكيك الصادر من المقصود بالخطاب[1]. فتلفظ عم الرسول بكلمات توضحت في سياق الموقف المتعلق بالآية الكريمة وتلك الكلمات الصادرة من المتكلم استتبعها سلوك إلهي تبين في الآية السابقة من جزاء للطرف المقصود بالخطاب مؤكدا بالقرينة اللغوية الظاهرة في الساق الداخلي، وهذا المظهر يبين محوري الخطاب، المتكلم والمتلقي، وهو عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت واحد[2].

أثر سياق الحال في توجيه التوكيد:

(1) ينظر: الكشاف عن عقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجه التأويل، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت538هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط3، 2009م، ص1003.

(2) ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى احمد، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد20، عدد3،1989م، ص94.

قد يستفاد من الخبر المؤكد بـ (إنَّ) دلالة الدعاء أو الاسترحام كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص:23-25]، فيروى أن نبي الله موسى (عليه السلام) قال: ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾، وهو خبر مؤكد بـ (إنَّ) جاء في هذا السياق بمعنى الدعاء والطلب ويتضح هذا الامر عند معالجته في ضوء سياق الموقف والحال الذي يحيط بالسياق الداخلي، فهو يخبرنا عن حال نبي الله عليه السلام بذلك المكان وما قد بلغ به الجوع حتى تتراءى خضرة البقل في بطنه اثر الضعف والهزال، فسأل الله اكلة، ولأنه كان قبل هذا عند فرعون في يسر وحياة ميسورة مترفة[1]. فسيقت دلالة الخبر المؤكد الى دلالة الطلب والدعاء بفعل القرائن الحالية، والخارجية التي أحاطت بالنص.

خروج دلالة التوكيد الى التحسر :

من مظاهر توجيه السياق الخارجي لأسلوب التوكيد في القرآن تحول التوكيد الظاهر بفعل القرائن الخارجية المستفادة من سياق الموقف الى دلالة التحسر، ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ [آل عمران:36] جاء الخبر مؤكدا بـ (إنَّ) ،ويستفاد منه بفعل السياق الوارد فيه

(1) ينظر: الكشاف، ص797.

معنى التحسر الذي كانت عليه أُم مريم بنت عمران (عليهم السلام)؛ لإنها وبحسب نبوءة عمران كانت تنتظر صبيا يكون منقذا لبني إسرائيل، والذي ولد لاحقا من ابنتها العذراء؛ فتحسّرت على خيبة املها كونها ولدت بنتا ولم تلد صبيا لكي يكون في خدمة الرب في معبد اورشليم ، ودلالة التحسر المستفادة من الكلام صادرة بفعل ما غاب من علم عن جهل والدة مريم بما ستكون عليه من شأن في العالمين، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران:36] ، فيقول صاحب الكشاف: الله سبحانه وتعالى عالم بما وضعت قبل وضعه أذكرا كان ام انثى ، وانه عالم بما سيتعلق بهذا المولود من عظائم الأمور، وأنه سيجعلها وولدها آية للعالمين، وليست لبني إسرائيل فحسب، وأمها جاهلة بهذا وعليه فقد تحسرت وشكت، وقد تكون هذه الانثى خيرًا لها من أن تضع ذكرا[1]. فالاستناد الى سياق الحال في معرفة شخصية أم مريم، ومقدار ثقافتها الدينية ومحدودية اطلاعها السماوي، وعليه فإن الدعاء قد نقل المؤكد من صورته الإخبارية الى معنى التحسر وبث ما قد حدث الى الله وهو عالم به وبغيره.

التأكيد بـ (إنْ) و(إلا) بفعل سياق الحال:

يؤثر سياق الحال في توجيه الاسلوب النحوي، وصور هذا التأثير كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً ﴾ [الكهف:5] . فقد ورد الخبر في هذه الآية المباركة من سورة الكهف مؤكدا بطريقة النفي

(1) ينظر: الكشاف، ص169.

والاستثناء، وذلك ظاهر في السياق اللغوي، وموضع الشاهد المخصوص بالمعالجة والمتمثل بقوله: ﴿ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً ﴾، وهذا التأكيد بهذه الصورة إنما جاء باعتبار سياق الحال، والذي يبين علّة التأكيد، وهي متعلقة بما ورد في السياق اللغوي الظاهر في الآية، والمتمثل بقوله تعالى: ﴿ يُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ﴾ [الكهف:4] ، فيلاحظ شناعة قولهم، و فضاعة إفضائهم بهذا القول من غير علم، وبصورة جزافية، وعليه فقد جاء التأكيد في السياق اللاحق، والمتمثل بموضوع الشاهد أعلاه، بهذه الصورة، والمتمثل بالقرينة الحرفية، وهي (إنْ) النافية، وهي على هذا تكون موافقة لما ورد من سياق الحال المتعلق بالفئة التي جاء تأكيد الخبر بكذب ادعائها، والتي وصفت الله سبحانه وتعالى بالنبوة، ولذلك يكون التأكيد بـ (إنْ) مناسب أكثر من التأكيد بغيره، كما لو قلنا بـ (ما)، فحينئذ يكون التأكيد فيه دلالة على الليونة بالمد لا تتناسب وسياق الحال الذي يتطلب الصرامة في توكيد الخبر، والذي تناسب و (إنْ) اكثر من غيرها، وذلك من اجل الزيادة في التشديد بالاستنكار الصادر من المتكلم، وأيضا الزيادة في تأكيد الخبر بهذه الصورة لكذب هذه الكلمة الكبيرة، والتي ينبئ عنها السياق الاجتماعي بما يعرضه من تفاصيل كشف المنهج الفاسد لتلك الاقوام، وما يدور في مجتمعاتهم من قضايا خطرة متعلقة بقضية العقيدة[1]. فسياق الحال الملائم للخطاب القرآني الظاهر في البنية الداخلية، هو الذي اعطى للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها وكذلك الحال بالنسبة للكلمات المختارة في هذا الحديث، ووضع كل من (إلا) و (إنْ) في موضعها الصحيح،

(1) ينظر : في ظلال القرآن ، لسيد قطب ن دار الشروق ، مصر . القاهرة ، ط32 ، 2003م ، ج15 ، ص2260.

وعود هذا كله الى مناسبة الموقف الملائم الجامع لهذه العناصر المشتركة في توجيه الأسلوب[1].

المبحث الثالث : أثر السياق في توجيه اسلوب الشرط في القرآن الكريم

كلمة الشرط في اللغة ترد بمعنى (العلامة) أو الاشارة، فتقول: أشراط الساعة. اي علامتها[1]، وفي الاصطلاح يعني: ارتباط وقوع الشيء بوقوع غيره[2]، قال تعالى: ﴿ إِنْ يَنتَهُوا

(1) ينظر : النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 2000م ، ص98.

﴿ يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الانفال:38]، فبعد أن ينتهوا يتحقق جواب الشرط (المغفرة). واما السياق اللغوي لأسلوب الشرط ، فيتكون من الأداة وفعل الشرط[3] نحو: إن + تضرب + اضرب.

أما ما يتميز به سياق الجمل الشرطية من أدوات فهي:

1. إن: وتكون شرطية، وتحول زمن الجملة الى المستقبل نحو: إنْ تسافر أسافر معك. وهي ام الباب (الشرط)[4].

2. مَا ومَنْ: نحو: ما تفعل افعل، ومن يضربني اضربه. فكلاهما متعلق بالآخر وشرط حدوثه متحقق بتحقق الضرب[5].

3. إذا: الشرطية التي تنقل دلالة الجملة من الماضوية الى المستقبل[6] نحو: اذا بلغ الفتى نبت شعر ذقنه.

4. لو: الشرطية الدالة على الماضي في السياق الكلامي[7]، نحو: لو زارني لأكرمته.

5. كيفما: الشرطية الجازمة لفعلين[1]، نحو: كيفما تقاتل أعدائك يقاتلك أعداؤك.

---

(1) ينظر : كتاب العين ، الخليل الفراهيدي (ت170هـ) ، تح: د. عبد الحميد هنداوي ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ط1، 2003م ، ج2، 323.
(2) ينظر : المقتضب ، لأبي العباس المبرد (ت 285هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، ج2، ص46.
(3) ينظر : الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، د.سمير شريف ، دار القلم ، الامارات ـ دبي ، ط1، 1995م ، ص9-10.
(4) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، ج3، ص63.
(5) ينظر : المصدر نفسه ، ج3، ص69.
(6) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، ج3، ص69.
(7) ينظر : شرح قواعد الأعراب لابن هشام ، محي الدين الكافيجي ، تح : فخر الدين قباوة ، ط1، دار طلاس ، دمشق 1989م ، ص 413.

6. إذما : الشرطية والتي تستعمل بمعنى التعليق فقط[2] ، نحو : إذما تقم أقم ، ومعناه إن تقم أقم.

7. أما : والتي تأتي للشرط وتؤول بجملة : مها يكن من شيء في المعنى ، نحو أما زيد فمنطلق ومعناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، وهذا رأي الجمهور[3] .

8. لولا : المركبة من (لو) و (لا) وهي حرف امتناع لامتناع[4] ، نحو : لولا زيد لأكرمتك ، ومعناه لولا زيد موجود لأكرمتك .

9. أنى : الظرفية التي تتضمن معنى الشرط[5] ، نحو : أني تذهب أذهب ، ومعناه من أين تذهب أذهب.

10. حيثما : الشرطية والتي تكون بمعنى (أين)[6] ، نحو : حيثما تكن أكن.

11. أينما : الظرفية التي تتضمن معنى الشرط[7] ، نحو : أينما تسافر أسافر .

12. متى : الزمانية المتضمنة معنى الشرط[1] ، نحو : متى تأكل آكل معك .

---

(1) ينظر : النحو الكافي ، ايمن أمين عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3، ص50.

(2) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار الفكر ، مصر ، د.ط ، ج2 ، ص248.

(3) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، محمد نديم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2، 1983م ، ص255.

(4) ينظر : الجنى الداني ، ص602.

(5) ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش موفق الدين النحوي (ت643هـ) ، طبعة المنيرية ، مصر ، د.ط ، د.ت ، ج7 ، ص45.

(6) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : أحمد النماس ، مطبعة المدني، السعودية ، ط1 ، 1987م ، ج2 ، ص550.

(7) ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ، ج7 ، ص45.

13. أيَّان : الظرفية التي تتضمن معنى الشرط[2]، نحو : أيان تذهب نذهب.

14. أيّ : الشرطية الجازمة المنصوبة على الظرفية[3] ، نحو : أي يوم تسافر أسافر .

15. مهما : الشرطية[4] ، نحو : مهما تأمرين أفعل .

فالشرط هو علامة مميزة للسياق، وتأتي هذه العلامة لتوثيق دلالة معينة دون اخرى، وتتأثر هذه الدلالة بفعل السياق الذي ترد فيه، فتكون مقيدة بفعل السياق بدلالة واحدة لا يحتمل غيرها، وما يتعلق بهذه العلامة هو الجزاء الذي يكون مكملا لدلالته في السياق وتأثره به كونه علامة لنزوله[5]؛ ونستعرض بعض من آيات الذكر الحكيم لنرى أثر السياق في تحديد الدلالة الشرطية، وعلى أثره ترد الأداة الشرطية دون غيرها من أدوات الشرط الباقية.

1. دلالة الشرط على التهييج بفعل السياق:

فقد يتأثر اسلوب الشرط بـ (إنْ) بحكم المتعلقات الخارجية بالسياق الداخلي، وتكون هناك

---

(1) ينظر : المصدر نفسه ، ج7 ، ص45.

(2) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، لابن عقيل العُقيلي المصري الهمذاني (ت 769هـ) ، دار التراث ، القاهرة ، ط20 ، 1980م ، ج4 ، ص28 .

(3) ينظر : دليل السالك الى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن صالح الفوزان ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط1 ، 2003م ، ج3 ، ص47.

(4) ينظر : شرح المفصل ، ج7 ، ص43.

(5) ينظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي ، تح: عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ط2، 1998م، ص542.

توجيهات دلالية اخرى غير ما هو ظاهر بحسب البنية الداخلية. فأما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [القصص:49]. ويلاحظ في الآية الكريمة وبفعل السياق اللغوي الذي يرد في اكثر من آية في القرآن الكريم، أن هذه الصيغة والتي يكون بدايتها بـ (إنْ) الشرطية، تدل من خلال هذا الاسلوب على التهيج، ومثل هذا في قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:17] ، فإن الشرط في هذه الآية بفعل سياق الكلام يدلُّ على تهيج المتلقي من أجل أن يتعظ ، وأن يتذكر فلا يعود، بوصفهم مؤمنين في الآية، وهذا الوصف بحدّ

ذاته مهيج لهم ويصدهم عن كل مخالف للتعاليم الالهية من الامور المستقبحة[1].

2. تحول الشرط بفعل سياق الموقف:

وانتقالا الى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة:137]. نلاحظ أن السياق قد اعطى دلالة جديدة لأسلوب الشرط في هذه الآية، فإن الكلام بـ (إنْ) الشرطية قد خرج من معنى الاحتمال فيما بين عنصرين الى معنى دلالي آخر بفعل السياق، وهو دلالة: التعجيز والتبكيت بحسب ما وجد عند سعد الدين التفتزاني ؛ فسياق الموقف الذي ذكرت فيه الآية يخبرنا بأنه لا يوجد احتمال أن يكون هناك دين

(1) ينظر : الكشاف ، ص723.

كالإسلام، أو مثيل له كالذي آمن به المسلمون[1]. وبهذا فقد كان أثر سياق الموقف واضحا في تحول الدلالة بفعل السياق من المعنى الاصلي للأداة الى معنى اخر جاء موافقا للموقف، والفئة المعينة بالخطاب.

وفيما يخص استعمال الشرط في غير ما وضع له من دلالة ، وتأثره بفعل سياق الكلام الذي يرد فيه، فقد جاءت (إذا) الشرطية الدالة على المستقبل وبفعل السياق القرآني دالة على الماضي، وهذا متمثل في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ [الكهف:96] . فيلاحظ أن المعنى لأداة الشرط في كلتا الآيتين وبفعل السياق خرج من معناه الاصلي الى معنى آخر، فاستعملت الاداة بمعنى الماضي دون معنى الاستقبال، وعلّة هذا التحول الدلالي جاءت من باب ابراز الحاصل في معرض غير الحاصل، وكذلك من اسباب هذا التحول في الدلالة هو: التنبيه على وقوع مثل هذا الامر، والتفاؤل واظهار الرغبة في حدوث او حصول ما تقدم، وإن الرغبة في التنبيه على وقوع مثل هذا الامر جعلت مساق التعبير عنه في هذا السياق يكون بالحالة الماضوية[2]. وقد تأتي دلالة الشرط بفعل السياق على غير ما تبينت عليه في

الاصل وذلك باعتبار حال المخاطب وشخصيته التي تكون مؤثرا في هذا التحول الدلالي وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾

(1) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي (ت791هـ) ، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق ، ود. محمود احمد الأطرش ، دار الرشيد ، دمشق ـ بيروت ، ط1، 2000م ، مجلد1، ص142.
(2) ينظر : المطول على التلخيص ، لسعد الدين التفتازاني (ت792هـ) ، نشر : مطبعة سند ، 1310هـ ، مصر ـ القاهرة ، دار السعادة ، مجلد1، ص163.

(الزمر:65). فالخطاب في هذه الآية الكريمة موجه الى المخاطب، وهو الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وعليه فإن مسألة ورود احتمالية اشراكه بالله عز وجل منتفية باعتبار شخصه وما كان عليه، ولذا تحولت الدلالة من تعليق شيء بشيء وعُبّر بلفظ الماضي دلالة على التعريض، وابراز مسألة الاشراك بالله. في معرض الحاصل فرضا وتقديرا، وليس المراد هنا شخص النبي (صلى الله عليه وآله)، ولكن الامر متعلق بغيره ممن صدر عنهم الشرك، وعليه فإن التعريض مرتبط من ناحية المعنى بالفئة التي صدر عنها الشرك، ولا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنه ذلك وهو الرسول (صلى الله عليه وآله) ، والامر عينه فيما إذا سبّك أحد، فتقول : والله إن سبّني المعلم لأقتلنّه، ويكون هنا التعريض متعلق بمن لم يصدر عن السب, وإنما هو تنبيه الى من يصدر عنهم ذلك[1].

وكذلك الامر نجده في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:22].

وتقدير الكلام : وما لكم. فدلالة الكلام هنا تعريض ولو لم يكن كذلك كما في الآية السابقة من ناحية الدلالة، لكان الاولى أن يقول: واليه ترجع. وهذا يدل أن الكلام موجه الى المخاطبين من غير شخص الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وفائدة التعريض وحسن وجهه في الآية السابقة، وكذلك الآية الواردة في سورة يس، اسماع المتكلم المخاطبين، والذين يكونون اعداءه في مخالفتهم وعنادهم[2]. وعليه، فإن العلم بقصد المتكلم من خلال قرائن غير لفظية[3]، والوارد ذكرها سابقا،

(1) ينظر : المطول على التلخيص ، ص164.
(2) ينظر : المصدر نفسه ، ص164.
(3) ينظر : المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد الطوسي (ت505هـ) ، تح: حمزة بن زهير حافظ ، شركة المدينة المنورة ، د.ط ، د.ت ، ج3، ص229.

والمستفاد من العلم بشخص المخاطب، وقصد واضح النص، هو الذي سبب هذا التحول الدلالي، وتوجيه الشرط بالأمثلة السابقة بغير وجهته الاصلية من تعليق أمر بآخر لحصوله، وصدرت دلالات أخرى كالتعريض، والتنبيه، والتعجيز، والتبكيت.

3. تحول دلالة السياق بفعل (كيف) :

وانتقالا الى آية أخرى من سورة الانعام، وهي قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الانعام:64] . فقد انتقلت دلالة (كيف) الحالية من السؤال عن الحال، وبفعل السياق القرآني الذي وردت فيه الى الدلالة على الشرط، وذلك كما تقول: كيف تكون اكون . وأما جوابها في الآية فهو محذوف يستدل عليه بفعل السياق السابق للأداة وهو الفعل (ينفق)، وعليه فيكون تقدير الكلام: ينفق كيف يشاء أن ينفق وكما تقول: كيف تشاء أن اقتلك اقتلك[1].

إذن فاختلاف السياق القرآني وظروف المتلقي الذي يرد فيه سواء كان شخصا بعينه أو جماعة صالحة أو طالحة، مع اعتبار القرائن الحالية الأخرى المحيطة بالنص، وما يسبق ويلحق السياق الداخلي كل هذا وغيره من القرائن اللفظية وباقي القرائن التي سأتطرق الى ذكرها وتحديدها في ضوء ما يعرض لي من الامثلة، يشكل أثرًا فعالا في التحول الدلالي لأسلوب الشرط عن دلالته

الاصلية، الى دلائل أخرى بحكم الاستعمال.

(1) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبد المجيد وأحمد الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1993م، ص535.

4. تحول دلالة السياق بفعل (أين) :

أما ورودها في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل:76] . فقد وردت (أين) وبفعل سياق الكلام في الآية القرآنية دالة على الشرط، بدلا من دلالاتها المتعددة خارج السياق، وعليه فبحكم الاستعمال والسياق قد تتحول الدلالة الرئيسية للأداة، و تتقيد بمعنى او دلالة سياقية جديدة ناتجة من تأثر الاداة بفعل ما يسبقها ويلحق بها من عناصر السياق اللغوي المترابطة معها في انتاج المعنى وكذلك انتاج الدلالة الجديدة ، وعليه تكون (أين) شرطية للمكان وذلك لتضمنها معنى الشرط، بما صدر عنها من دلالة تعلق حصول امر بأمر اخر، كما لو قلنا: اين ينزل العذاب يتبعه البؤس و الحرمان[1]. ولو نظرنا الى هذه الآية المباركة في ضوء سياق الحال، لوجدنا ما يعضد هذا التحول الدلالي والتوجيه السياقي لأداة المكان (اين)، وتحولها بفعل هذا السياق الى دلالة الشرط، والذي يستشف من خلالها تعليق حصول امر بآخر، وهذا الامر هو عدم الاتيان بالخير الذي يتوجه اليه المذكور في الخطاب القرآني وهو الرجل أو العبد المملوك لعثمان بن عفان، والذي كان من موالي عثمان، ولكنه ابكم لا يستطيع أن ينطق، فتكفل به عثمان بما يخصه من مأكل ومشرب وما اليه، وعليه فيكون هذا الابكم وما به مانعا من حصول الخير لعدم نطقه ، وإن وجهه الى مكان ما، وعدم اتيانه بالخير معزوٌّ ايضا الى عدم حبه لدين الاسلام و عدم رغبته بدفع الصدقة، وكذلك النهي عن المعروف وكلاهما يفيد بتعلق حصول امر باخر

(1) ينظر : النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط3، 1974م، ج4، ص431.

وهو عدم مجيء الخير لما بهذا الرجل[1]، وهي قرينه حالية مستفادة باعتبار حال هذا الرجل ،موظفة في ايضاح هذا التوجيه الدلالي للأداة المكانية (اين) في اصلها الوضعي خارج مثل هذا السياق، وتحولها بفعل ما ذكر من قرائن سياقية داخلية وخارجية الى دلالة الشرط المقترن بالمكان.

وعليه فإن هذا التوجيه للدلالة المتعلقة بـ (اين) المكانية، انما يرجع الى اثر السياق في هذه الاساليب الخبرية، واثره في كشف الدلالة السياقية بدقة متناهية، وذلك بفعل ما يلحق بالأداة من قرائن لغوية داخلية متمثلة بالألفاظ السابقة للأداة ،وما يلحق بها من الفاظ تالية تزداد اتضاحا وتبيانا، بفعل سياق الحال الخارجي المحيط بالنص الداخلي، وما لهما من شأن كبير في تقييد الدلالة السياقية بحكم الاستعمال ،وليس بحكم ما وضع في الاصل من دلالات اخرى تلحق بالأداة المخصوصة بالمعالجة في ضوء السياق والتي قد تتفاوت دلالتها، وتتباين بفعل اختلاف السياقات الكلامية والقرائن الحالية الاخرى وبالنظر الى اثر السياق في الحالة السابقة يجد القارئ الكريم كيف أن هكذا اداة كـ (اين) قد خصص استعمالها في هذا الموطن بمعنى الشرط ، واثر المناسبة كان واضحا في هذا التحول والتخصيص وبهذا المعنى يكون اتصالها قويا كما يرى (محمد

(1) ينظر : مختصر تفسير ابن كثير ، لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير الدمشقي (ت774هـ) ، تح : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت . لبنان ، ط7، 1981م ، مجلد 2، ص340.

المبارك) وقريبا بالمعنى الاصلي الدال على المكانية، ولكن الشرط كان ابرز بحكم الاستعمال في الجملة السابقة، وكذلك في ضوء التحديد بذلك السياق من الكلام[1].

(1) ينظر : فقه اللغة (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية) ، محمد المبارك ، مطبعة جامعة دمشق ، 1960م، د.ط ، ص182،183.

المبحث الرابع : أثر السياق في توجيه أسلوب القسم في القرآن الكريم

القَسَمُ لغةً: مصدر قَسَمَ الشيء يقسِمُهُ قسْماً فأنقَسَمَ والموضِعُ مُقْسِمٌ وقسَّمهُ اي جزَّءهُ، والقِسْمة والقِسْمُ بالكسر :النصيب والحظ[1]، ويأتي القَسَمُ بفتح القاف والسين بمعنى اليمين والحلف وجمعه أقسام، ومنه أقسم بالله إقساما؛ اي حَلَفَ بالله حَلْفاً، وقاسمه: أقسم له[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ﴾ [الاعراف:21] .

أما بالنسبة لأحرف القسم فهي: الواو، الباء، وقد أخذت الصدارة لكثرة الاستعمال، تليها: التاء، واللام[3]، نحو: والله لأقولن الحق. وبما أنه لم يستعمل في القرآن الكريم غير هذه الحروف (الباء والواو والتاء) ، فقد رأى الباحث عدم التوسع في ذكر باقي الحروف الواردة في الشعر أو النثر وغيرها من موروث العرب ، والاكتفاء بها لكون التطبيق مقيد بآي الذكر ، وأيضًا لكون الدراسة تعنى بالسياق ودوره في كشف المعنى الملتبس أكثر من كونها دراسة نحوية .

وفي الاصطلاح هو : " يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من ايجاب أو جحد"[4] ، وهو أيضا : يمين يؤتى به من قبل المتكلم للتأكيد على المخصوص باليمين او القسم

---

(1) ينظر : كتاب العين ، (قسم) 3/ 1476، ولسان العرب (قسم).

(2) ينظر : القاموس المحيط (قسم)، والمعجم الوسيط (قسم)، ص734، ومجمع البحرين، ج2، ص505، (قسم).

(3) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، ج3، ص496. 499.

(4) المخصص ، لعلي بن إسماعيل أبو الحسن النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدّه (ت 458هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ط ، د.ت ، ج13 ، ص110.

من جهة نفيه أو اثباته[1]. ويتكون القسم من اركان هي: "احرف القسم، والمقسِم، والمقسَم به، والمقسَم

عليه، والمقسم عنده، وزمان، ومكان"[2].

أنواع القسم:

1. صريح يرد فيه جواب القسم جملة خبرية، نحو: والله لأقاتلن الظالمين[3].

2. صريح جواب القسم فيه جملة انشائية، نحو: بالله هل تزوروني غدا[4].

3. قسم مضمر دلت عليه لام القسم، نحو قوله تعالى:﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران:186).

4. قسم مضمر يستدل عليه عبر المعنى[5]، نحو قولنا: علم الله لأرحمن.

يرد القسم في القرآن الكريم وباختلاف صيغه لغير ما ورد فيه من دلالة التوكيد على الخبر في الجملة، أو الآية ويخرج متأثرا بسياق الحال، وباعتبار المتلقي الى دلالات سياقية أخرى

---

(1) ينظر : الايضاح العضدي ، أبو علي الفارسي (ت 377هـ) ، تح وتقديم : حسن شاذلي فرهود ، دار التأليف ، ط1، 1996م، ج1، ص263.

(2) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لأبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت370هـ) ، دار ومكتبة الهلال، 1985م ، د.ط ، ص37.

(3) ينظر : أساليب القسم في اللغة العربية ، كاظم فتحي الراوي ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ط1، 1977م، ص32.

(4) ينظر : اعراب الجمل وأشباه الجمل ، د. فخر الدين قباوة ، دار الأوزاعي ، بيروت ، ط4، 1986م ، ص89.

(5) ينظر : المقتضب ، للمبرد ، ج2، 318 ، 324.

اضافة الى تأكيد الخبر ظاهرا . وسأستعرض بعضًا من الأمثلة من آيات الذكر الحكيم بالصور الآتية :

1. تحول القسم من التأكيد الى التفخيم:

يؤثر السياق الخارجي بتوجيه اسلوب القسم، وتحول دلالته عما هو ظاهر في الاستعمال الاصلي لها في اللغة الى معاني تستفاد من السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴾ (مريم:68، 70). فالملاحظ في هذا السياق باعتبار شخصية المخاطب هو الرسول (صلى الله عليه وآله) بشكل خاص والناس عامة ، إن القسم هنا لم يأتِ لتوكيد الخبر، وذلك أن الرسول (صلى الله عليه وآله) بحسب تعليق صاحب الكشاف لا يحتاج الى قسم للتأكد من مصداقية الخبر، فهو ليس في محل المنكر والمشك بقدرة الله وقضاءه، وإنما القسم هنا دال باعتبار الحال على (التفخيم) لشخص الرسول او لإعلاء شأنه، كتفخيم السماء وإعلاء شأنها في مثل هكذا صيغ للقسم في القرآن الكريم التي تكون بصيغة (ورب السماء) او (ورب الارض) ؛ وعليه فإن الرسول مؤمن ولا حاجة الى القسم في مثل هذا الموقف للتأكيد[1].

ومما تقدم تبيانه نستطيع القول بأن تقصي احوال الشخوص الوارد ذكرها في السياق لهو كفيل بتحول دلالة السياق للأسلوب الخبري من المتعارف عليه في الاصطلاح الى دلالات أُخر كالتفخيم وغيره.

(1) ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، ص643.

وأما في قوله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء:65]. فيلاحظ ورود القسم في هذا الخبر للتأكيد ظاهرا، بيد أن الامر بالنظر الى حال المخاطب، وهو النبي (صلى الله عليه وآله) ينفي دلالة التأكيد، وذلك أن الرسول مصدق لما بين يديه من الذكر الحكيم، وما ينزل عليه من الآيات المحكمات، وإنما الامر كما تبين لنا سابقا في الآية الواردة في سورة مريم هو: إظهار التفخيم لشخص النبي كما ورد في الكشاف وإعلاء شأنه باقترانه مع المخاطب وهو الخالق جل وعلا في صيغة القسم، وكذلك إن الدلالة المستوحاة من الخبر المبدوء بالقسم في هذه الآية هي: التنبيه لمن اراد أن يكون الرسول حكما بينه وبين الفرد الاخر، وهما الزبير وجاره الانصاري في مسألة السقيا والخلاف على دور كل منهما، وأن يلتزما عبر التنبيه الوارد في الآية بحكم الرسول، وألا يصدر منهما أي شك أو ضيق فيما سيقول (صلى الله عليه وآله)، وينقادوا لأمره في القضاء[1].

فتفخيم شخص الرسول (صلى الله عليه وآله) والإعلاء من شأنه ، والتنبيه على الخبر الوارد في الآيتين السابقتين باعتبار سياق الحال، وباعتبار المتكلم والمخاطب وما هما عليه من المصداقية المتبادلة والايمان المطلق، كل هذا قد اثر في تحول الدلالة الظاهرية الى دلالات

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، للقرطبي (ت671هـ) ، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ومحمد رضوان عرقسوسي ، وماهر حبوش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، ط1، 2006م ، ج6، ص444. 445.

اخرى بفعل السياق الكلامي والذي يدلنا على حال اطراف الخطاب فتتبلور الدلالة الجديدة (التفخيم).

إذن، فللتوصل الى هكذا دلالات لابد من بحث الخطاب القرآني في ضوء مقامين هما: مقام مقالة، وكذلك مقام حالة، فالأول وفي هذه الآية وكذلك الآية السابقة بين لنا ظاهر دلالة اسلوب القسم في تأكيد الخبر، والثاني انتقل من هذه الدلالة بفعل القرائن الحالية المتعلقة بالمخاطَب والمخاطِب، وسبب النزول وما اليها من تفاصيل الحادثتين السابقتين، والى دلالة اخرى مختلفة فيما بين الآيتين باختلاف الحادثتين[1]. والنظر الى الآية الكريمة في ضوء سياق الحال يجعلنا واثقين تماما من توجيه القسم في هذا السياق الى التفخيم دون التأكيد ، وذلك من خلال النظر الى المتكلم، وهو الله سبحانه وتعالى، وعلمه بما يكون عليه المخاطب من تصديق لا يحتاج الى تأكيد بالأسلوب الخبري.

2. دلالة القسم باعتبار حال المقسم به:

يدل القسم بفعل السياق في قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر:72)، على كرامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند الله سبحانه وتعالى، والقسم بصيغة (لعمرك) جاء على ارادة القول، وأن القسم بحياة رسول الله غير وارد في غيره من الرسل (عليهم السلام)، وجاءت

(1) ينظر : نظرية المقاصد عند محمد الطاهر بن عاشور ، لإسماعيل الحسني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1، 1416هـ ، ص335.

الصيغة بالفتح دون الضم لإيثار الاخف فيه[1]؛ فالقسم هنا اكتسب دلالة تشريف وتقديس لشخص الرسول (صلى الله عليه وآله) باعتبار سياق الحال، وما يتعلق بالمخاطب من كرامة عند الله جل وعلا ، وإن كان ظاهر (السياق) يوحي بدلالة التوكيد للخبر.

3. القرينة الداخلية التي تدل على القسم:

وقد يأتي القسم بالقرآن بألفاظ يستدل عليها بفعل السياق على أنها وردت لليمين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة:83). فقد ورد القسم في هذه الآية مستفادا من لفظ (ميثاق) في السياق الداخلي، والذي يرد في اللغة بمعنى الحلف أو اليمين، ويجمع على مواثيق[2]؛ وكذلك وبفعل سياق الموقف نستدل على أنه (الميثاق) مستعمل بمعنى القسم ،فإن اليهود وهم الفئة المعنية بالخطاب القرآني قد أُخذت عليهم المواثيق في هذه الآية وفي غيرها كونهم من اكثر الاقوام ذكرا في القرآن الكريم، لكي لا يعصوا الله في اوامره ونواهيه وتعاليمه، والتي بُينت في الآية من عبادته، وكذلك الاحسان والرحمة بالوالدين، والقرابة، والايتام، والمساكين، والقول الحسن، والزكاة وما اليها من تعاليم الدين القويم[3] . فلفظ (ميثاق) في

(1) ينظر : الكشاف ، ص 564.

(2) ينظر : تاج العروس في جواهر القاموس ، للعلامة محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ) ، تح: إبراهيم الترزي ، ط1، الكويت ، 2000م، ص450.

(3) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ) ، تح : عبد الرحمن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت . لبنان ، 2002م، ص57.

الكلام الوارد في الآية وباعتبار المعنى اللغوي قد خرج مخرجا واحدا واشتمل على غرض واحد هو القسم في عرف اللغويين وكما ظهر في كتاب تاج العروس مسبقًا .

4. أثر السياق اللاحق في انتفاء نفي القسم:

كذلك فإن من مظاهر أثر السياق في توجيه القسم هو ما يلحق به من عناصر مكملة له ففي قوله تعالى: ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (القيامة:1) .فيلاحظ وبفعل السياقات القرآنية المشابهة لهذه الصيغة (لا اقسم) كما في قوله تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ (الواقعة:75)، أنه قسم غير منفي كما يشاع في اغلب الآراء التي عالج اصحابها هذه الصيغة في القرآن الكريم، ولو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذه الآراء مساغ، بيد أنه لم يقتصر على النفي. ألا ترى في قوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد:1) ، كيف قوبل بـ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ﴾ (البلد:3) ، وكذلك الامر بالنسبة لـ ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ كيف قوبل بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة:77) ، فتأويلها وبفعل السياق اللاحق لها، وما يماثلها من صيغ وردت في الآيات المذكورة يكون على ان اللام في (لا اقسم) للابتداء و (اقسم) خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير: لأنا اقسم[1].

ولذا، وبفعل السياق اللاحق للسياق الداخلي يتبين أنه ليس المراد بـ (لا) في هذا الموضع أن تكون نافية، ومن باب ان لكل كلمة مع صاحبتها مقام، فإن ترابط السياق الداخلي مع بعضه في

(1) ينظر : الكشاف ، 1160.

ايضاح هذه الصورة، وجعل الكلام يتم بحد معين لينتج الدلالة النهائية للسياق الذي يرد فيه مثل هكذا اسلوب خبري.

وعلى هذا فإن ربط العنصر اللغوي المتمثل بـ (لا اقسم) بالكلام اللاحق وما سبقه من حذف وأثر في توجيه هذه الصورة بفعل قرائنها المتممة لها في ضوء السياق والاحداث المرافقة للتركيب الداخلي[1].

لذا فإن السياق وحده كفيل بالكشف عن التبادل بين النفي وانتفائه فيما تقدم، واختلاف المعنى فيما بينهما وتحديده بدقة بعيدا عن المعاني الثانوية التي تظهر عليه بتجرده من المؤثر .

5. دلالة القسم بـ (اي وربّي) في السياق القرآني:

نطالع في الخطاب القرآني بأن للقسم صورا سياقية يتميز بها عبر التحاق عناصر سياقية وداخلية تشكل صيغا للقسم، ومنها ما يطالعنا في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [يونس:53]. فنلاحظ في سياق الآية المباركة ورود الخبر مؤكدًا بأسلوب القسم وذلك بفعل القرينة اللغوية الداخلة في السياق، والتي اثرت في هذا التحول الدلالي وهذه القرينة متمثلة بواو القسم، الذي يكون أحد أحرف القسم في اصل الوضع الاستعمالي كما ظهر لنا في ضوء الاطار النظري الخاص بأسلوب القسم في القرآن الكريم، وما اضيف الى صورة للقسم

(1) ينظر : علم الدلالة اطار جديد ، ف. ر. بالمر ، ترجمة : د. صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية، مصر . اسكندرية ، د.ط ، 1995م، ص82.

الظاهر في السياق بفعل القرينة المذكورة، هو قرينة لفظية أخرى شكلت بدخولها في السياق والتحاقها بواو القسم بصورة سياقية جديدة في القرآن الكريم يستدل عبرها أيضا على تأكيد الخبر الوارد في الآية بفعل القسم بهذه الصيغة الاستعمالية، ولذا فتقدير الكلام وفقا لهذه الصورة من القسم في الآية يكون لقوله: (قل إي وربّي) :قل نعم اقسم بربي أن العذاب واقع بكم. واضافة الى ما هو ثابت في هذه الآية وبفعل القرائن المذكورة بأن الاسلوب هو اسلوب القسم، تستدل أيضا على ما يعضد دلالة السياق الداخلي، وذلك باعتبار سياق الموقف المحيط بالنص المقدس والذي يبين لنا موقف اليهود من قيام يوم الساعة والذي يصدر بسؤال من احد زعماء القبائل اليهودية في المدينة المنورة الى النبي (صلى الله عليه وآله) وهذا السائل هو حيي بن اخطب عند قدومه الى مكة المكرمة، والسؤال ايضا له شق آخر يتعلق بمسألة وقوع العذاب عليهم او بهم كما صدر ذلك بصورة الوعد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) للفئة المعنية بهذا الامر، وعليه فقد جاء الخبر من قبل الله تعالى، وأن قيام الساعة امر لا ريب في وقوعه، وإن من ظلم نفسه منهم أو من غيرهم بعد اتباعه الهدى، وهو دين الاسلام فإن العذاب محيط بهم[1].

ولذا فقد جاء جواب الخبر مؤكدا بهذه الصورة من القسم المقرون بحرف الجواب (إي)، وهذا إنما يتبين بفعل السياق وما له من أثر في توجيه الاسلوب الخبري وتحديد دلالته في ضوء الوحدات اللغوية الداخلة في السياق السابق والمشتركة مع عناصره في ضوء انتاج الدلالة المذكورة، وكذلك ما لسياق الموقف من أثر يعضد دلالة السياق الداخلي وذلك بما جاء من اثبات

(1) ينظر : تفسير القرآن واعرابه ، محمد علي الدرة ، دار ابن كثير ، دمشق . بيروت ، ط1، 2009م ، مجلد4 ، ص 332.

عن طريق قسم رسول الله (ص) بالخالق سبحانه وتعالى، لما ورد من بعد القسم من كلام يؤكد اثبات ما صدر من سؤال يحتمل امر النفي والاثبات[1].

6. القسم بغير ادوات القسم :

وقد يرد القسم بغير الاسلوب المباشر الظاهر في السياق عن طريق القرائن اللغوية المستعملة في هذا الاسلوب الخبري في اصل وضعها الاستعمال، وتتكشف دلالة الكلام الموحي بالقسم عن طريق ايضاح قرينة داخلية في ضوء ما يرد من موقف ذكرت فيه وذلك باعتبار شخص المتكلم. وما صدر عنه، فتكون هذه الكلمة الواردة في السياق الداخلي بمعنى القسم ومن مظاهر ذلك قوله تعالى: ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ (الاحزاب:23). نلاحظ في هذه الآية الكريمة دلالة السياق الداخلي على تأكيد الخبر بالقسم، وذلك بفعل القرينة اللفظية غير المباشرة والداخلة في تشكيل عناصر السياق اللغوي، والمتمثلة بقوله: (عاهدوا) والعهد في اللغة له جملة من المعاني. تتحد في ضوء الاستعمال السياقي الذي ترد فيه، فتتقيد تلك المعاني المتعددة في ضوء العناصر الواردة معها وتشكل الصورة. السياقية المطلوبة، ومن معاني العهد هي: اليمين التي تستوثق بها، او عن طريقها بمن صدر عنه العهد، وذلك كما لو قلنا: علي عهد الله لأقاتلن الأعداء[2].

---

(1) ينظر : اللباب في علل البناء والاعراب ن لأبي البقاء العكبري (616هـ) ، تح: غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت . لبنان ، دار الفكر ، دمشق . سوريا ، ط1، 1995م، ج1، ص374.

(2) ينظر : المعجم الوسيط ، ص634 ، مادة (عهد) .

وعلى ما سبق ذكره من تحديد معنى العهد باليمين او القسم في ضوء السياق المعجمي وماله من اثر في توجيه معنى السياق الداخلي نحو القسم، يكون الخبر الوارد في الآية في صورة اسلوب القسم غير المباشر، واضافة الى ما سبق ذكره من قرائن لغوية في تجلية الدلالة السياقية للنص المقدس، نعضد هذه الدلالة ايضا بذكر ما لسياق الموقف من اثر في توجيه هذا الاسلوب الخبري نحو القسم دون غيره، فهو الاخر يخبرنا عن حال مؤمن صحابي لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لم يشهد معركة بدر الكبرى فشق عليه كذلك، وهذا الصحابي هو: انس بن النضر (رضي الله عنه)، ولم يحتمل فكره أنه لم يشهد مع الرسول الكريم اول مشهد له، وهو القتال في تلك المعركة، و غيابه قد اثر في نفسه باعتباره مؤمنا صادقا في ايمانه مسلما لما جاء عند الله سبحانه وتعالى من الالتزام بالأوامر والنواهي، وعندئذ قال: " لئن اراني الله تعالى مشهدا فيما بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليرين الله عز وجل ما اضع"[1]. فقوله هذا الوارد في ضوء معالجتنا للآية في ضوء سياق الموقف، يكون معضدا الدلالة السياقة للفظ (عهدوا) على أنها وردت بمعنى القسم غير المباشر وبفعل هذا العهد الصادر من الصحابي انس بن النضر، فقد ثبت في معركة أحد واستشهد (رحمه الله)، وكان في جسده الطاهر كما يقول الراوي بضع و ثمانون بين ضربة، وطعنة، ورمية ولم تتعرف عليه اخته الربيع ابنة النضر (رحمهما الله) إلا ببنانه، و اثر هذا الموقف قد نزلت الآية المباركة في هذا الصحابي الجليل ومن نحى نحوه من المؤمنين الذين ثبتوا

(1) مختصر تفسير ابن كثير ، لابن كثير الدمشقي ، مجلد3، ص88.

في تلك المعركة ولم يفروا عن رسول الله في ذلك اليوم، وهم لمن لم يستمر على العهد والميثاق، فحاله كحال المنافقين بنقضه للعهد[1].

ونستنتج مما قد سبق فاعلية السياق الداخلي في تحليل هذه الآية من اجل كشف الدلالة السياقية لأسلوب الخبر الوارد فيها وتوجيه هذا الخبر نحو اسلوب القسم غير المباشر في ما يخص موضع الشاهد المذكور سابقا، وما كان لفروع السياق من اثر في هذا التوجيه، وذلك بتحديد القرينة اللفظية الداخلية التي ادت الى هذا التحول الدلالي، وما كان من السياق المعجمي من اثر في الافصاح عن معنى تلك القرينة، وتقييد دلالتها بفعل ترابطها مع باقي العناصر المشكلة للسياق بحيث تتوافق واياها في ضوء ما صدر لها من معنى جاء اثباته معضدا فضلا عما سبق بحكم الموقف الذي بين لنا ضرورة الحاق معنى اليمين بلفظ العهد بصفته اكثر المعاني الواردة في دلالة مادة عهد في المعجم مناسبة للسياق، و كذلك حال من صدر عنه العهد يكون قرينة قائمة بحد ذاتها في بلورة هذه الدلالة، فتظافر هذه القرائن مجتمعة في كشف دلالة السياق بين لنا اثر السياق في توجيه اسلوب الخبر في هذه الآية عبر الوحدة اللغوية (العهد) واستنادًا الى ما ورد من معنى لهذه الوحدة في المعجم اللغوي ، وهذا مصداق من مصاديق فاعلية هذه النظرية في معالجة الاسلوب الخبري في القرآن.

وكذلك فإن من مظاهر القسم المباشر في السياق القرآني، أو القسم المضمر كما يعبر عنه في كثير من المؤلفات اللغوية والذي يستعان به على اكتشاف وتحديد دلالته السياقية بدقة بالقرائن اللغوية الداخلية، وكذلك ما يحيط بالنص من قرائن حالية ،هو ذلك القسم الوارد في سورة يونس

(1) ينظر : المصدر نفسه ، مجلد3، ص88 . 89.

(عليه السلام) والمتمثل بقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (يونس:22). فالملاحظ في موضع الشاهد في هذه الآية وهو قوله: ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾، ورود الاسلوب الخبري بصورة القسم المباشر، والمتعارف عليه بفعل احرف القسم الموضوع له في اصل الوضع الاستعمالي، ولكننا نستدل على كون الوارد في هذه الآية قسم مضمر بفعل القرينة اللغوية الداخلة في تشكيل هذا السياق، وهي قرينة حرفية متمثلة بدخول حرف (اللام) على (إنْ) الشرطية، وهي اللام الموطئة للقسم، وكذلك القرينة الحرفية الأخرى المتمثلة بـ (اللام) الواقعة في جواب القسم المحذوف، وهي في لفظة (لنكونن)[1].

وكذلك مما يعضد أن الوارد بالفعل هذه القرائن الداخلية هو قسم مضمر، وما تبين من حادثة في ضوء سياق الموقف من دعاء اولئك القوم الذين احيط بهم العذاب، وعلى اثر هذه الصدمة نسوا اصنامهم شركائهم وكان دعائهم للواحد الاحد فقط ، وهذا الاخلاص نابع من شدة هول الموقف الذي تعرضوا له في تلك الحادثة، وأن هذا الموقف خاص بعكرمة بن أبي جهل يروى عن سعد بن أبي وقاص صحابي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن عكرمة حكم عليه من قبل الرسول بأن دمه مهدور ولو وجد متعلقا بأستار الكعبة فليقتل، فهرب راكبا البحر ولما تعرضت لهم

(1) ينظر : الياقوت والمرجان في اعراب القرآن ، لمحمد نوري بن محمد بارتجي ، رفع : عبد الرحمن النجدي ، دار الاعلام ، الأردن . عمان ، ط1، 2002م، ص219.

الريح قال عكرمة: "لئن لم ينجني في البحر إلا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك عهدا إن انت عافيتني مما انا فيه أن آتي محمدًا حتى اضع يدي في يده، فلأجدنه عفوا كريما"[1]. وجاء فأسلم[2]، والعهد الذي قطعه عكرمة في هذا الموقف هو بمعنى اليمين وبه نستدل على القسم المضمر، او غير المباشر في هذه الآية فضلا عما ذكر من القرائن اللغوية الوارد ذكرها في السياق، وكل هذه القرائن مجتمعة اثرت في هذا التحول الدلالي للأسلوب الخبري وتقييد دلالته السياقية بقسم يؤكد مفاد ما ورد فيه من تفصيل بصورة غير مباشرة مستعان عليها بجملة من القرائن السياقية. ونظرا الى ما سبق من مجيء (الميثاق) بمعنى اليمين، واثر ما لحق بالصيغة انتفاء نفي القسم في قوله: (فلا اقسم)، ومجيء(العهد) بمعنى القسم غير المباشر، وصورة القسم بـ (اي وربي)، والقسم المضمر فان كل ذلك كان للسياق اثر في توجيهه وذلك عبر النظر اليه في ضوء باقي العناصر الداخلية المشتركة في تكوينه، وكشف دلالته.

المبحث الخامس : أثر السياق في توجيه أسلوب النفي في القرآن الكريم

(1) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد السند حسن يمامة ، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية ، مصر . القاهرة ، ط1، 2003م، ج7، ص643.

(2) ينظر : المصدر نفسه ، ج7، ص643.

أسلوب النفي : أسلوب خبري يرد باللغة بمعنى الطرد أو الإقصاء[1]، قال تعالى: ﴿ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ [سورة المائدة:33] ، وفي الاصطلاح : هو عكس الايجاب ، ويتمثل في الجملة بإحدى أدوات النفي ، والنافي إذا كان صادقًا يسمى نفيًا وليس جحدًا ، وإذا كان كاذبًا يسمى جحدًا[2] ، وهو أيضا : "أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وانكار، يلجأ اليه لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"[3]. والملاحظ أن القاسم المشترك بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو: التنحية وإبعاد المخصوص بالنفي.

يتميز السياق اللغوي لأسلوب النفي بأدوات هي:

1. لا: وتأتي على ما لا يقع[4] نحو: لا تصالح.

2. ليس: الدالة على نفي الحال[5] نحو: ليس في اليوم ساعة راحة.

3. ما: لنفي المثبت، وتكون بمعنى "ليس"[6] نحو: ما يضرب.

4. لم: تدخل على المضارع المثبت لنفيه[7] نحو: لم يأت.

---

(1) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تح: احمد عبد الغفور، دار العلم، لبنان ـ بيروت، ط1، 1956م، ج6، ص2513.

(2) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فائز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، د.ت ، ج1 ، ص142 .

(3) الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي، زين كامل النحويسكي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ـ الإسكندرية، دط، 1986م، ص3.

(4) ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص222.

(5) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص563.

(6) ينظر: الكتاب ، سيبويه ، ج4، ص221

(7) ينظر: الجنى الداني، للمرادي، ص8.

5. لما: وتأتي لنفي المضارع[1] نحو: لما يضرب.

6. لن: للدلالة على نفي الاستقبال[2] نحو: لن يغرق.

7. إن: الدالة على نفي الحال[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ ﴾ .

8. لات: النافية، وتأتي بمعنى ليس[4] في السياق نحو: لات اليوم يوم فرح.

والنفي نوعان هما:

1. النفي الصريح: وهو الذي يستدل عليه بفعل الأدوات السابقة والتي ترد في السياق اللغوي، وعلى رأس تلك الأدوات (لا) لكثرة استعمالها، و (ليس) ، وباقي الأدوات، وتنوعها زمنيا في دخولها على الجملة[5].

2. النفي الضمني: "ما يفهم من الجملة دون أن ينص عليه حرف من حروف النفي"[6]. أي يتبين بفعل القرائن السياقية للجملة او النص.

---

(1) ينظر: شرح التسهيل، لجمال الدين بن مالك، تح: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، ط1، 2001م، ص385.

(2) ينظر: الانموذج في النحو، محمود بن عمرو الزمخشري، عناية: سامي بن محمد المنصور، ط1، 1999م، ص32.

(3) ينظر: الأنموذج في النحو ، الزمخشري، ص31.

(4) ينظر: الجنى الداني، للمرادي،ص485.

(5) ينظر: أساليب النفي والتوكيد دراسة تحليلية في شعر رثاء انتفاضة الأقصى، فلسطين ، عزة، محمود محمد العامودي، 2007م، ص4.

(6) النواسخ الفعلية والحرفية، احمد سليمات ياقوت، دار المعارف، مصر، دط، 1984م، ص209.

ـ أثر الوحدة اللغوية في إفادة معنى النفي في السياق :

تلعب الوحدة اللغوية أثراً كبيرا في توجيه دلالة السياق القرآني، فتحديد اساليبه يكون في ضوئها، وذلك كثير في القرآن الكريم. يقول تعالى: ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ [النساء:141]. فالسياق الداخلي منفي بالأداة (لن) المختصة بنفي (يفعل)، الدالة على الاستقبال[1]، ولو كان الكلام من غير (لن) لكانت دلالة السياق الاثبات دون نفي، فتكون العبارة بـ (يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا). والملاحظ أن هذا السياق لوحده يتعارض مع ما واجهه المسلمون من هزائم على ايدي الكفار والمشركين في غزوتي أُحد وهوازن، فكان للكفار عليهم سبيلٌ ، ولو رجعنا الى السياق اللغوي السابق للآية والمتمثل بقوله تعالى: ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [النساء:141]، وربطناه بالآية اللاحقة لوجدنا أن الامر لا يتعلق بالسبيل الدنيوي وإنما لن يجعل للكفار على المؤمنين سبيلًا ، ويذكر لنا ابن كثير أن رجلا وجه سؤالًا الى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) متعجبا مما ورد في السياق لهذه الآية دون ربطها بما سبقها، فأجابه الامام (عليه السلام) بـ :ادنه ادنه، ثم قال: ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾، والمقصود: يوم القيامة[2]. وهكذا تتبين للقارئ دلالة الكلام عن طريق مجموع ما

---

(1) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت . لبنان،ط2، 1986م، ص256.

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تح: مصطفى السيد محمد و محمد فضل العجماوي ومحمد السيد رشاد وعلي احمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة، مصر، الجيزة، ط1، 2000م، مجلد4، ص315.

ورد من قرائن لفظية في السياق اللغوي السابق للنفي. ففهم الدلالة في سياقات نظمية مختلفة هو الذي يعطيها دلالة واضحة، ويشير الدبوسي (ت430هـ) الى تفسير مثل هكذا مسائل بقوله: "الكلمة بنفسها لا تفهم المراد إلا بنظم كلمات أُخر اليها. وإذا كان ذلك لم يجز الحكم بأول الكلمة حتى ينقطع النظم بالسكوت أو الانتقال الى ضرب آخر من الكلام"[1]. فالسكوت على الدلالة في السياق الذي عرضه الرجل متعجبا منه، وعدم ربطه كما فعل الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالسياق السابق يجعل الدلالة ناقصة غير مكتملة.

ولا يتم تحديد الدلالة في سياق معين إلّا عبر النظر الى سياق أكبر، ومعرفة حال المتكلم، والغاية من وضع السياق بصورة دون أخرى، وكذلك النظر الى ذلك كله في ضوء الموقف الذي أُنشئ فيه التركيب، وحال متلقيه[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً ﴾ [غافر:34]، يلاحظ أن السياق اللغوي اكتسب دلالة النفي بـ (لن) ولو لم ترد فيه لكان مثبتا، فيكون: يبعث الله من بعده رسولا. وبالنظر الى السياق السابق للآية أعلاه نجد أن النفي متعلق ببعثة رسول آخر من بعد هلاك الرسول السابق، وهذا السياق يكون صحيحا إن تعلق الامر بنفي بعثة رسول من بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد لا يكون النفي صحيحا إن تعلق الامر ببعثة نبي غيره، ولإثبات موضع النبي في السياق المذكور ننظر كما في الآية السابقة الى السياق السابق لها، والمتمثل بقوله

---

(1) تقويم الأدلة في أصول الفقه، لابي زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي، تح: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص222.

(2) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت . لبنان، ط1، 2005م، ص192.

تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ ﴾ [غافر:34]، وربطه بقوله تعالى: ﴿ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً ﴾ ، نجد أن الكلام هنا متعلق ببعثة النبي بعد يوسف بن يعقوب (عليهما السلام).

إفادة معنى النفي من الاستفهام في السياق:

وأما قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ [الزمر:19]. فالملاحظ أنَّ السياق قد أثر في دلالة الهمزة الاستفهامية، واعطاها دلالة النفي، وتقدير الكلام يكون: هل تنقذه إذا حقت عليه كلمة العذاب؟ فالجواب يكون: لا، باعتبار السياق السابق للسياق المذكور في الآية، والمتمثل بقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ [الزمر:19]، والخطاب في الآية موجه الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). أي إنك يا رسول الله لن تنقذ من نزل به قضاء الله؛ وهو أسلوب بالغ في الشدة في هذا الموضع وبلاغة السياق جاءت مطابقة لمقتضى الحال؛ أي: لما يكون عليه الحال من لين أو شدة، يرد الخطاب فيما بين هذه وتلك، وكذلك الحال بالنسبة لتطويل الخطاب وإيجازه[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: 33]، يلاحظ في السياق القرآني دلالة الاستفهام بـ(من) ويتبادر الى الذهن بأنه سؤال، وعند النظر الى

(1) ينظر: تفسير القرآن الكريم، سورة الزمر، محمد بن صالح العثيمين، ص155، 161.

الآية في ضوء الموقف الذي نزلت فيه نجد أن الاستفهام وبفعل السياق تحول دلاليا الى انكار ونفي تحريم هذه الأشياء، وذلك لإن المقصودين بالآية كانوا يحرمون أشياء من لحوم الطيبات والبانها.

أثر السياق في توجيه تحول دلالة (من) الاستفهامية الى النفي:

أما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران : 135] ، فدلالة الاستفهام بـ (من) في الآية الكريمة لم تكن استفهاما كما هو الظاهر ، وإنما جاءت (من) للنفي بفعل سياق الكلام[1]، والنفي جاء جوابا على ما صدرت في السياق السابق (والذين اذا فعلوا فاحشة) أي ما فعلوا من كبائر الذنوب، أو المستقبح من الذنوب ومن هذه الذنوب : الزنا، أو ما دونه، و هم يذكرون وعيد الله جل وعلا، فلا يغفر لهم[2]، وقد ورد الاستفهام الدال على النفي في السياق السابق معترضا بين معطوفين، وعلّة هذا الاعتراض هي: وصف الخالق سبحانه وتعالى بأنه واسع الرحمة والمغفرة ، وكذلك للحفاظ على الاستغفار وبالمقابل الوعد بقبول التوبة[3] . فقد تبين بفعل سياق الحال المحيط بالآية الكريمة دلالة النفي الظاهرة بشكل الاستفهام ، وقد اثر السياق في هذا التوجيه الدلالي بطريقة الاسلوب

(1) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين الشيرازي ، ج2، ص38، 39.

(2) ينظر : تهذيب تفسير الجلالين ، د. محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت . دمشق . عمان . ط1، 2006م ، ص67.

(3) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين الشيرازي ، ج2، ص39.

الاصلية.

أثر السياق في توجيه تحول دلالة (هل) الاستفهامية الى النفي:

ومما له صلة بالآية السابقة قوله تعالى: ﴿ هَلِ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾، فقد ورد الاستفهام بالأداة (هل) على غير ما هو عليه من دلالة الاستخبار، وإنما جاء بفعل السياق دالا على النفي، وهو استئناف مقرر لما سبقه من مضمون، والتقدير يكون: ما جزاء الاحسان في العمل إلا الاحسان في الاجر أو الثواب، أو يكون: ما جزاء التوحيد إلا الجنة[1]. فتحولت دلالة (هل) الاستفهامية متأثرة بدخولها في هذا السياق فكانت للنفي على غير طريقة الاسلوب الذي يكون استخبار عن مجهول خاف غير معلوم عمن يريد ذلك.

إفادة (لا) معنى السخرية بفعل السياق :

وردت لا النافية في كثير من مواضع الذكر الحكيم ، وكالعادة فإن التحاقها بوحدة لغوية أخرى في السياق الداخلي يظهر للقارئ والمتأمل معاني وتوجيهات أخرى تضاف الى كونها نافية ، ومن ذلك ورودها بمعنى السخرية والذي يفهم من السياق في قوله تعالى : ﴿ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الصافات ، 91] ، يقول الطبري : " هذا خبر من الله عن قول إبراهيم للآلهة ، وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة الكلام عليه من ذكره ، وهو فقرب إليها الطعام فلم يرها تأكل ، فقال لها :

(1) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الآلوسي (ت1270هـ)، تصحيح : محمود شكري الآلوسي ، إدارة الطباعة المنيرّية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، د.ط، ج27، ص120.

(ألا تأكلون)؛ فلما لم يرها تأكل ، فقال لها : (ما لكم لا تأكلون) فلم يرها تنطق ، فقال لها : (ما لكم لا تنطقون) مستهزئًا بها"[1].

فورود (لا) النافية مسبوقة بوحدة داخلية وهي همزة الاستفهام ، وتعضيد هذه البنية الداخلية بسياق الموقف أبرز لنا هكذا دلالة .

وكذلك تأتي في هذا التركيب في موضع آخر ، بيد أنها تعطي معنى آخر وذلك بفعل السياق الذي تفهم من خلاله فقد وردت بمعنى العرض الذي يتضح عبر السياق الذي وردت فيه ، فوجهت اليه

دون غيره وهذا في قوله تعالى : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور : 22] ، يقول الزحلي : " أي لا تريدون أن يستر الله عليكم ذنوبكم ، فإن الجزاء من نفس العمل ، فكما تغفر ذنب من أذنب اليك ، يغفر الله لك ، وكما تصفح يصفح عنك ، ... والله غفور لذنوب عباده الطائعين التائبين ، رحوم بم فلا يعذبهم بزلة حدثت ثم تابوا عنها ، فتخلقوا بأخلاق الله تعالى . وهذا ترغيب في العفو والصفح، ووعد كريم بمغفرة ذنوب التائبين "[2].

ومن مواضع ورود النفي بصورة الاستفهام في القرآن الكريم، وما للسياق وفروعه من أثر في تحديد هذه الدلالة بدقة متناهية، قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [سورة غافر:29]. يلاحظ

(1) تفسير الطبري ، الطبري ، ج32 ، ص72.
(2) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1991م ، ج18 ، ص185.

في الآية الكريمة، وتحديدا موضع الشاهد المخصوص بالمعالجة، وهو قوله: (فمن ينصرنا من بأس الله)، أن الكلام دال بفعل السياق على الاستفهام ظاهرا، وذلك بفعل القرينة اللغوية، وهي أداة (من) الاستفهامية، ولكننا وبعدم الاكتفاء بالظاهر من السياق الداخلي للآية، نجد أن الدلالة على غير ما هي عليه من الاستفهام، وذلك بالنظر الى القرائن الحالية وأثرها في هذا التحول، وكيفية توجيه الاستفهام في موضع الشاهد، فلو نظرنا الى سياق الحال المتعلق بشخص المتكلم، وهو مؤمن آل فرعون، والذي أُشير اليه في السياق الداخلي السابق للسياق المخصوص بالمعالجة السياقية، وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:28]، فإنَّ الباحث يجد وبفعل هذه القرينة السياقية تبيانا لما صدر في السياق اللاحق من الاستفهام، وهل هو حقيقي، أو له دلالة أخرى، وذلك بالنظر الى شخصية المتكلم، فنجد انه مؤمن بالله سبحانه وتعالى، وهو ابن عم فرعون، ولسبب ما كان يكتم ايمانه، وعليه فإن المؤمن مصّدق ومسلّم بالرسول وبقدرة الله، وأنه لا يوجد لقومه ناصر من بأس الله إذا أحاط بهم، إذا فهو متيقن، والاستفهام، وكما سيرد لاحقا في الرسالة في باب أساليب الطلب هو: السؤال والاستخبار عن امر خاف عن السائل أو المستفهم، ومؤمن آل فرعون عالم بالأمر وليس جاهلا بأن لا ناصر لهم من دون الله، وعليه يكون ما ورد في الآية وبفعل سياق الحال هو: نفي جاء بصورة الاستفهام، وتقدير الكلام يكون في قوله: ﴿ فَمَنْ يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ : لا ناصر لكم من بأس الله إن جاءكم، أو: لا قبل لكم به إن جاءكم؛ وكذلك ما بين لنا دلالة النفي

الواردة بصورة الاستفهام في الآية الكريمة، هو النظر الى الآية في ضوء السياق الاجتماعي، وبالمقابل كلام ابن عمه الذي يريد لهم الفلاح، وما هم عليه من كونهم ظاهرين في ارض مصر، ومستعلين فيها على بني إسرائيل، وعدم زوال هذا الرفاه الاجتماعي عن موسى الكليم (عليه السلام) ، وعلى هذا يرد التنبيه لهم في السياقين السابقين، وأن هذه الفعلة لن يكون لهم بعدها من قوة لمجابهة غضب الله عز وجل[1]، وكذلك من القرائن التي تبين تحول الاستفهام بـ (من) في الآية، وأنه نفي غير ظاهر هو: قرينة الحال المتعلقة بمَنْ سيصدر منه العذاب وهو الخالق سبحانه وتعالى، فلا احد يمكنه أنْ يعارض امر الله وقضاءه في خلقه من ثواب أو عقاب على ما تقدم أيديهم من الخير أو الشر، وعليه ترد هذه الصورة في التعبير من باب التحدير والتنبيه، ومن باب أن هذا الرجل ابن عم فرعون كاتم لإيمانه فلا يمكنه أن يصرح بالنفي مباشرة في كلامه ، وإنما جاء بهذه الصورة حفاظًا على نفسه ، فالتخيير الوارد في السياق السابق للآية ، وموضع الشاهد المخصوص بالمعالجة ، إنما هو من باب التقيّة ، والاحتياط ، ويكون هذا البأس الذي حذرهم منه لا راد له ، وقوله : ﴿ فَمَنْ يَنصُرُنَا ﴾ يكون تقديره بالنظر الى حال المتعلّق به صدور العذاب : لا أحد؛ وكلام مؤمن آل فرعون صادر عن إيمان راسخ من أن الانتقام الإلهي لا راد له سوى الله برحمته أو عفوه[2].

---

(1) ينظر: الكشاف ، ص955. 956.

(2) ينظر : خواطر حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي) ، لمحمد متولي الشعراوي ، تح: د. احمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر ، طبع : دار أخبار اليوم ، مصر ، شارع الصحافة ، 1991م ، مجلد 21 ، ص13368.

ولذا ، ومن بعد جملة من القرائن الخارجية السابقة للنص المعالج واللاحقة عليه، والمحيطة به من السياق الذي يبين حال مَنْ صدر منه التحذير بهذه الصورة ، والذي يصدر عنه العذاب، وما يتعلق به من مسائل القدرة المطلقة وعدم مقابلته بمن يستطيع رد بأسه ، وكذلك ما كان عليه المجتمع من خلال مستقوى به عليه من قبل حاكمهم ، في توجيههم ، وقدرتهم في كبح جماح ذلك المؤمن ، كلها قرائن أثرت في ورود النفي الضمني بصورة الاستفهام الظاهر ، وما للسياق من أثرٍ في كشف هذه الدلالة ، وعدم الاكتفاء بظاهر السياق ، وإنما يكون لكل تلك القراءة أثر كبير في استخراج الدلالة السياقية بحكم الاستعمال ، لا بحكم ما وضع في الأصل من خارج السياق، ومن تعدد الاحتمالات الدلالية . ومن هنا فعلى اللغوي الانتباه الى الأثر الذي يبرزه السياق الخارجي المحيط بنية التركيب الداخلي، حيث يرى مالينوفسكي : " إنه من الضروري اعطاء اهتمام لما هو أكبر من محيط النص يصل الى الخلفية الثقافية للنص ؛ لأن أي نوع من أنواع التفاعل اللغوي أو التبادل الحواري لا يمثله فقط مجموع الرؤى أو الأصوات المحيطة بالحدث ، ولكن أيضا كل التاريخ الثقافي الكامن في عقل المشاركين في الخطاب ، والكامن في نوع النشاط الذي يمارسونه. كل هذا يلعب دورا في تفسير المعنى العام للنص"[1] .

تظافر الوحدات الداخلية في إفادة معنى النفي:

قد يكون الاجتماع القرائن الداخلية والخارجية ، الأثر الكبير في التحول الدلالي في سياق النفي القرآني ففي قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ ﴾ [غافر:

(1) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (اضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة) ، د. سمير الخليل ، تعليق : د. سمير الشيخ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص199 ـ 200 .

4]، فقد ورد الكلام في هذا السياق دالًا على النفي المباشر وذلك بفعل الوحدة السياقية اللغوية المتمثلة ب(ما) النافية ، وعليه فقد أثرت هذه الوحدة اللغوية في هذا السياق ، وذلك بتوجيه الكلام من الاثبات، وإلى النفي بعد دخولها عليه ، وكذلك فإن دلالة النفي هذه جاءت بفعل قرائن اخرى تكون مكملة لهذا التحول الدلالي مع الاداة الرئيسية الموجودة في السياق الداخلي، والتي تشير أيضا إلى إن الجملة تكون ضمن الأساليب الخبرية ، وذلك لكونها منفية ، وما يعضّد النفي في هذه الجملة الخبرية هو سياق الحال ، والذي يبين لنا من صدر النفي بشأنهم، وأنه متعلق بهم دون غيرهم، وهم الفئة الكافرة بآيات الله تعالى وهم الذين ورد ذكرهم في الآية وقد حصروا بأداة الاستثناء (إلا) كون الجدال حصرًا يصدر من هذه الفئة ، وأما الذين آمنوا بآيات الله سبحانه وتعالى عما يصفون، وحال الكفار هنا هو الجدال في آيات الله وهذه الآيات هي ما ورد في القرآن، وما ورد في السنة، و كذلك ما يتعلق بالخلق ، ومن مصاديق هذا الجدال : مسألة التناقض في القرآن الوارد على حد زعمهم في آيات من سوره المباركة ، ولكون جدال الكفار في هذه الآية يكون باطلًا ، وليس حقًا ، وإنما أصدروا مثل هذه الشبهات إبطالًا للحق ، فقد ورد التعبير في هذه الآية بالصور الخبرية وقُيّد بأداة النفي على هذا الأساس ، وهذا ما يبين تأثر السياق بحال المخاطَب، وعليه يكون ورود الادوات التي تقيد دلالته السياقية من هذا الباب، ولو كان الجدال في الحق وما يصدر عادة عن المؤمنين لبيان الحق وهو أمر محمود ، عندها يختلف السياق، وتكون الصورة مغايرة في التعبير ، ويكون الأسلوب المستعمل انشائيًا طلبيًا بدلًا من الأسلوب الخبري والمتخصص في بأداة الحصر، ومن مظاهر هذا التعبير قوله تعالى : ﴿ وَجَادِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125] فقد ورد التعبير في هذا السياق بالصورة الطلبية ، وذلك بفعل القرينة السياقية الداخلية وهو فعل الامر (وجادلهم)، وكذلك بفعل حال المجادَل هذه المرة، والذي تكون غايته هنا معرفة الحق، وليس احقاق الباطل كما في الآية موضع الشاهد ، وعليه فقد أثر حال من يريد المجادلة بالسياق الداخلي واختلاف صورته التعبيرية، فهو خبريٌ منفي محصور بـ(إلا) الاستثنائية نسبة الى حال من يجادل في الباطل، وانشائي طلبي نسبة الى حال من أراد الجدال في معرفة الحق، وعليه يكون للسياق الحالي أثر في هذا التحول الدلالي والتوجيه[1] . فالجدال في الآيات يأتي بمعنى إن المجادل يكون هدفه التشكيك في هذه الآيات على اختلاف فروعها كما ذكرت سابقا ، وبالتالي تكذيبها بما في حوزته من دلائل قياسية، وعليه وبفعل الحرف (في) يكون جدالا باطلا ، وعليه يجيء السياق بصورة الخبر المنفي دون الإنشائي الطلبي، والذي يؤدى بصورة مختلفة والجدال الحسن يكون عن الآيات ، وليس في الآيات ، والفرق بين حرف الجر (عن) وحرف الجر (في) المتعلقين بالمجادلة ، هو أن الأول يكون جدالا حسنا هدف المجادِل فيه اثبات صدقها ، كذلك اظهار الحق الذي جاءت به، وأما الجدال بالحرف الثاني فيكون جدالا هدفه التشكيك وتكذيب ما جاءت به الآيات[2] ، وهذا يبين الدقة المتناهية في التعبير القرآني وأثر السياق في الكشف عن مظاهر هذه الدقة ، وابراز الصور التعبيرية بصيغ مختلفة من أجل الغاية المتعلقة بها ، وذلك باعتبار كل من القرائن السياقية الداخلية والمتمثلة بـ (ما) النافية، والقرينة اللغوية المتمثلة بحرف الجر (في) ، وما يتعلق بإبراز السياق بهذه الصورة من حال الفئة

(1) ينظر : تفسير القرآن الكريم ، سورة غافر ، ص 68 . 69 .

(2) ينظر : خواطر حول القرآن الكريم ، للشيخ محمد متولي الشعراوي ، مجلد 21 ، ص 13284.

المجادلة، وهم الكفار ، وكذلك نوع الجدال الذي أثر في تحول الدلالة من الاثبات الى النفي ، ومن صورة الأسلوب الانشائي الذي يكون عادة بالأمر كما ورد في الآية السابقة، والى صورة الخبر المنفي بـ(ما)، كون الجدال جاء تكذيبا وتشكيكا بصدق الآيات الالهية ، وليس تصديقا وبيانا للحق كما يجيء عن المؤمنين نصرة للحق ، وترسيخا للإيمان وتسليما لله ورسوله تسليما كاملا .

المبحث السادس : أثر السياق في توجيه أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم

يتحقق هذا الاسلوب بأداتين رئيستين في الكلام هما نِعم وبِئس، والاولى فعل جامد لأنشاء المدح قال تعالى: ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص:30]، والثاني لإنشاء الذم[1] ، فقال تعالى: ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ [الكهف:29]، ويلحق بهما : حبذا، نحو: حبذا الرجل، وللذم: لا حبذا، وهي بخلاف الأولى ، فهما للمبالغة بالمدح والذم[2].

(1) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ط1 ، 1316هـ ، ج1 ، ص301.
(2) ينظر: الأشباه والنظائر ، لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دائرة المعارف العثمانية ، ط2 ، 1360هـ ، ج2 ، ص204 .

وفضلا عن الادوات القياسية في المدح والذم، هناك ما يستفاد منه معنى المدح والذم في السياق، وهو ما جيء على وزن (فَعُلَ)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾ [النساء:69] وقوله تعالى: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ [الكهف:5]. والملاحظ انها تجري مجرى (نِعم) و (بئس) في عدم التصرف في انشاء المدح والذم، وكذلك الامر بالنسبة لـ(ساء)، كما في قوله تعالى: ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (الانعام:136)، أي: بئس[1]. بقي لنا أن نقول بأن فعلية (نعم) و (بئس) وبعيدا عن خلافات القدماء فيما بين فعليتهما واسميتهما، أنهما (فعليتهما) من نوع خاص مفرغ من دلالة الفعل ومقترن بالزمان في المدح أو الذم[2]، وفيهما يرى الدكتور (محمد خير الحلواني): ولهذين الفعلين (نعم)و (بئس) تركيب خاص يقعان فيه وخالف لم هو عليه من تراكيب

باقي الافعال[3].

إن دلالة ادوات المدح كـ (نعم) وغيرها للمدح العام، وكذلك الامر بالنسبة لأدوات الذم كـ (بئس) وما يجري مجراها فأنها تدل على الذم العام[4]، فهل يا ترى ان هذه الدلالة العامة تتأثر سياقيا في الأسلوب القرآني؟ وفي سبيل تحقيق ذلك استعرض بعض الامثلة من آيات الذكر الحكيم بالصورة الاتية:

---

(1) ينظر: شرح ابن الناظم، لابن الناظم، ص338.

(2) ينظر: الفعل زمانه وابنيته، إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة العاني، 1966م، ط1، ص74.

(3) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف، محمد خير الحلواني، دار الشروق العربي، بيروت . لبنان، ط5، 1995م، ص199، 200.

(4) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط4، د.ت، ج3، ص368.

1. أثر لام القسم في اقترانها بـ (نعم) في السياق :

فمن اقتران لام القسم بأسلوب المدح قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل ، 30] ، والملاحظ من اقتران الوحدة اللغوية (لام القسم) بـ(نعم) في السياق الداخلي للآية أثر في توجيه دلالة الآية من مجرد المدح الى التأكيد على الاعتناء بالمدح فجيء باللام ، وعليه فقد أثر ذلك في دلالة السياق .

وعليه فإن لام القسم موجهة في هذا السياق لما يُفهم من الجملة ، وما اقترن بها لاحقًا وهو (نِعم) الدالة على المدح ، ولم يجيء به (نعم) اكتفاءً بما هو من غير اللام في إفادة أنّها (دار الآخرة) مستقرهم[1].

والملاحظ مما سبق أن لتنوع السياق الداخلي وتغير موضوعه وتصدره بلام القسم أثر في الدلالة على تأكيد الاعتناء بالمدح في شأن المتقين.

2. تحول السياق الى المدح بفعل القرينة الداخلية:

تشكل الوحدة اللغوية الداخلة على السياق بما لها من دلالة خارجة، أثرًا في تحول دلالته، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [البقرة:271]. يلاحظ موافقة الاداة (نعم) لما ورد في كتب النحو من دلالتها على المدح بشكل عام دون تخصيص بشيء معين، والاثر في هذا التعميم الدلالي عائد الى السياق الذي وردت فيه وتحديدا اقترانها بلفظ (الصدقات) التي يعود

(1) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، ضبط وتصحيح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994م ، ج7 ، ص370 ـ 371.

عليها الضمير (هي) اللاحق لـ (نعم) والدال على سياق سابق لها، فالصدقات واستناد الى ما ورد عن علماء التفسير ليست خاصة بشيء دون شيء وانما هي دالة على العموم في تعاليم الدين الاسلامي[1].

فيتبين أثر السياق في هذه الآية بوصفه مرشدا الى ترجيح وتقرير معنى المدح العام للصدقات دون التخصيص بعرف الاستعمال الاسلوب المدح[2]، وبحكم القرائن اللفظية والحالية.

ومن أثر السياق في توجيه (نعم) لإنشاء المدح، قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ [العنكبوت:58]. نلاحظ في الآية ورود (نعم) للمدح بحكم السياق الوارد فيه والذي ينص على المؤمنين واعمالهم والمجازاة، عليها فلو كان السياق واردًا بحق الكافرين وعملهم للسيئات لكان المجازاة بالذم بدلا من المدح، وهذا أثر السياق في التوجيه الدلالي، بالنظر الى السياق اللغوي اللاحق بـ (نعم اجر العاملين)، والذي يمثله قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾. نلاحظ ان المدح لم يجاز به المؤمنون ما لم يصبروا ويتوكلوا على الله وهما جزء من العمل، والصبر هنا بالنظر الى سياق

(1) ينظر: تفسير الطبري ، كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تح: د. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م، مجلد2، ص165.

(2) ينظر: الامام في بيان أدلة الاحكام، لأبي محمد عز الدين السلمي (ت660هـ)، تح: رضوان مختار غريبة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1999، ص159.

الحال يمثل لنا حال المسلمين والمهاجرين المستضعفين في مكة وصبرهم على اذى مشركين قريش[1].

فالسياق الوارد هنا في الآية الكريمة وما سبقها ولحق بها كلها قرائن تضافرت في توجيه الاسلوب نحو المدح بـ (نعم) دون غيره. وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الانفال:40]. والملاحظ في السياق اللغوي أن المدح بـ (نعم) موجه في الآية الكريمة من الله تعالى الى ذاته المقدسة، وذلك لأنه أعظم ناصر وأعظم مولى للمؤمنين، ولو كان غير الله من يوصف بها لما كان مدحا بل يكون ذما وقدحا بالموصوف، ولو كان الناصر غير الله فالمتوقع نصرته أو خذلانه

والله لا يخذل من هو ناصره[2].

3. أثر السياق في دلالة (بئس) على المبالغة :

فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[المائدة : 62] ، أسلوب الذم دالا على المبالغة في هذا السياق مما أسهم في اظهار المعنى بصورة واضحة بالنسبة للمتلقي .

(1) ينظر: مجمع البيان، ج8، ص29، 30.

(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج4، ص344، 345.

قال الزمخشري : " كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عامل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه ، وكأن المعنى في ذلك أن مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه اليها وتحمله على ارتكابها ، وأما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره فإذا فرط في الانكار كان أشد حالا من المواقع "[1].

وبفعل هذا الموقف كانت الآية من أشد ما ذكر في القرآن الكريم ذمًا للعلماء التاركين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال الطبري : : " وكأن العلماء يقولون : ما في القرآن أشد توبيخًا للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها "[2]

4. إفادة معنى الذم بفعل الوحدة اللغوية :

التحاق القرينة اللغوية الدالة على الذم في أصل الوضع الاستعمالي، تشكل اثرا في تحول دلالة السياق وفي قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ [الكهف:29]. السياق اللغوي الداخلي يوحي بدلالة الذم العام بالأداة (بئس) للشراب، وبالطبع فليس كل الشراب مذموم، وعند الرجوع الى السياق اللغوي السابق، وقوله تعالى: ﴿ يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف:29]. نجد تخصيصا دلاليا وهو ذم هذا الماء فحسب، وبربط السياق الداخلي بالسياق الخارجي وهو حال اهل النار الذين إذا تملكهم العطش يجابون بهذا الماء الساخن الذي يماثل الزيت في حالة الغليان، وهو مناف لطبيعة الماء المستساغ الشراب، فاين الماء العذاب من هذه المياه التي تقطع

(1) الكشاف ، ج1 ، ص627.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج2 ، ص93.

الامعاء[1]. وعليه فقط خصصت الدلالة العامة للذم في هذه الآية بنوع معين من الماء وليس الذم موجه لكل الماء. وكذلك الحال بالنسبة لكلمة (مرتفق) فقد كان نصيبها الذم في الآية وبالأخص في هذا السياق بالأداة (ساء) لكونها متعلقة بسياق لغوي سابق يصف حال اهل النار[2]، والملاحظ هنا تأثر السياق اللاحق بالسابق في الاسلوب القران وتخصيص الذم له بدلا من المدح يكون المرتفق هنا متعلق بنوع الشراب الذي يسقى به اهل النار، مضاف الى السياق اللغوي سياق الحال في تجلية الدلالة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [الشعراء:173]. فدلالة (ساء) كـ (بئس) تكون للذم العام، وبالطبع ليس كل المطر مذموما، وانما نستدل ذم المطر هنا على وجه الخصوص بالنظر الى السياق اللغوي السابق للسياق الذي يرد فيه (المطر) نجد أن المذكور ورد هنا كعقاب وليس كنعمة وكان المجازي بها هم قوم لوط (عليه السلام)، وبالنظر الى السياق اللغوي اللاحق لكلمة (مطر) نجد أن المطر مرتبط بإنذار ووعيد فكان نعمة، ويعضد السياق اللغوي بسياق الموقف الذي يروي لنا قصة نبي الله لوط وقومه[3]. وعليه فان ذلك كله قد حدد دلالة الذم بـ (ساء) لنوعية المطر النازل بصورة العذاب، وعليه تكون دلالتها للذم في هذا الموضع خاصة وليست عامة لما ذكر من تضافر القرائن السياقية الداخلية والخارجية.

---

(1) ينظر: تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ، السعودية . الدمام، ص63.

(2) ينظر: تفسير القرآن الكريم ، لابن صالح العثيمين ، ص64.

(3) ينظر: تفسير القرآن الكريم، سورة الشعراء، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة حمد بن صالح العثيمين، السعودية . القصيم، ط1، 1436/ ص262.

فرجحت كفة تخصيص الدلالة لأداة الذم في هذه الآية وما سبقها والمتمثلة بـ (بئس) و (ساء) على كفة التعميم فيما خص الذي ورد في السياق من (الشراب) و (المرتفق) و (المطر)، وكان للسياق هنا أسبقية أثر في التوجيه الدلالي، والذم لهذه العناصر اشد واوضح موافقة للسياق[1]. ففي الآيتين السابقتين يجد الباحث أثر السياق اللغوي واضحا في دلالة الالفاظ المؤلفة للآيتين بما يؤكد الفكرة الاساس التي وضع من اجلها كل من (بئس) و (ساء) وهي الذم وإبانة مساوئ كل من الشراب والمطر المقصودين بالذكر دون التعميم على الباقي كما ذكرت سابقا على تحذير السامع من السلوك الخاطئ الذي يقود الى المهالك، ودلالة الاسلوب المركزية وما كانت لتبين لولا اعمال السياق في معالجة الامثلة السابقة[2].

5. أثر السياق اللاحق في توجيه دلالة الذم:

لا شك في أن للسياق اللغوي باجتماع عناصره السابقة مع اللاحقة اثرا في التوجيه الدلالي للآية، وانتقالا الى قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:93]. يلاحظ القارئ الآية ورود. (بئس) الدالة على الذم العام والذم هنا موجه الى نوع الايمان الذي كانت عليه تلك الفئة، والايمان هو: التصديق بتعاليم كتاب الله، وعليه يبدو للوهلة الاولى تناقض فيما بين العنصرين ولو رجعنا الى السياق اللغوي السابق للآية لأتضح أنه (الذم) مخصوص باعتقاد باطل

(1) ينظر: الإشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تح: محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1995، ص237.

(2) ينظر: أثر السياق في خطب الامام الحسن (ع) دراسة تحليلية، عبد الهادي عبد الرحمان الشاوي، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العراق . النجف الاشرف، ط1، 2018م، ص58.

للفئة المخاطبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة:93]، وهو مخالف للتعاليم السماوية، وهذا يعني تخصيص الذم بالأيمان المزيف لا الايمان الحقيقي، وللإيضاح اكثر فإن السياق الخارجي للآية القرآنية يخبرنا بالأيمان الذي كانت عليه اليهود كعبادة العجل وما الى ذلك من معتقدات ما ابعدها عن الايمان كقتل الانبياء وتكذيبهم وعدم التصديق بالرسالات السماوية[1].

إذن فدلالة الذم هنا خاصة بحكم السياق الموجه لها وبالأخص القرينة اللفظية (الايمان) المزيف الذي كانت عليه اليهود.

(1) ينظر: تفسير الطبري، مجلد1، ص300، 301.

الفصل الثاني : أثر السياق في توجيه أساليب الطلب في القرآن الكريم

المبحث الأول: أثر السياق في توجيه أسلوبي الأمر والنهي.

المبحث الثاني : اثر السياق في توجيه أسلوب الاستفهام.

المبحث الثالث : أثر السياق في توجيه أسلوب الترجي .

المبحث الرابع : أثر السياق في توجيه أسلوب التمني .

المبحث الخامس : أثر السياق في توجيه أسلوب النداء .

الفصل الثاني : أثر السياق في توجيه أساليب الطلب في القرآن الكريم

توطئة

أساليب الطلب في اللغة العربية كل ما دل على طلب غير حاصل وقت الطلب[1]، وقد قسمت هذه الأساليب عند البلاغيين وكان من أبرزهم السكاكي ، على خمسة أساليب هي : الامر ، نحو : اضرب ، والنداء، نحو :يا فلان ، والنهي ، نحو : لا تفعل، والتمني ، نحو : ليت الغيم ينقشع ، والاستفهام نحو : هل تسافر ؟ والملاحظ في تقسيم السكاكي (ت٦٢٦هـ) هو أن اسلوب الترجي فرع من التمني ناشئ من تغيير الدلالة الطلبية في الاداة (لعل) من اللا طمع الى الطمع في الحصول ، وإن هذه الاساليب تكون ذات حقيقه معلومات بخلاف أساليب الخبر التي تحتمل الصدق والكذب[2].

وفي استعراضي لهذه الاساليب سأعمل على تسليط الضوء على صور السياق الداخلي أو اللغوي لها من دون الاتساع في التفاصيل النحوية؛ وذلك لأن الدراسة تستهدف السياق اللغوي وما يطرأ عليه من دلالات نتيجة التغيير الحاصل في الصياغة أو ما يحيط بالسياق اللغوي من مؤثرات خارجية اجتماعية، أو دينية، أو غير ذلك مما يندرج تحت مسمى سياق الموقف أو الحال وسائر القرائن اللغوية والحالية في توجيه الدلالة السياقية .

---

(1) ينظر : التلخيص في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني جلال الدين الشافعي ، تح : عبد الرحمن الرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط1، 1994م، ص151.

(2) ينظر : مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي ، تح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1983م، ص323303 ، 165.

المبحث الاول: أثر السياق في توجيه أسلوبي الأمر والنهي في القرآن الكريم

يُعدُّ أُسلوبا الامر والنهي من أساليب الطلب الشائعة في القرآن الكريم ، وفي غيره من شعر العرب ونثرها، وكحال أساليب الطلب فإن لهما سياقات لغوية ينمازان بهما عن غيرهما من الأساليب. ويأتي فعل الامر بسياقات قولية، وهي :

١. فعل الامر على وزن (إفْعَلْ) نحو : إضرب[1] .

٢. لام الامر + الفعل المضارع ، نحو : لِتَضْرِبْ[2].

٣. اسم فعل الامر ، نحو : عليكم بالحراسة ؛ أي : إلزموا[3].

٤. المصدر النائب عن فعل الامر ، نحو : صبرا[4] .

والأصل في الأمر عند (ابن يعيش) (ت٦٤٣هجرية) اقترانه باللام[5] "وتُلزمه لإفادة معنى الافراد، إذ الحروف هي الموضوعة لإفادة المعاني كـ(لا) في النهي و(لم) في النفي، إلا أنهم في أمر المخاطب حذفوا حرف المضارعة لما ذكرناه من الغنية عنه بدلالة الحال وتخفيفًا لكثرة

---

(1) ينظر : الكتاب ، لسيبويه عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي ، القاهرة ـ مصر ، مكتبة الخانجي ، ط3 ، 1988م ، ج1 ، ص138.

(2) ينظر : المنهج الواضح للبلاغة ، حامد عوني ، القاهرة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د.ت ، د.ط ، ص90.

(3) ينظر : اللباب في قواعد اللغة وآلات الكتاب ، محمد علي السراج ، دمشق ، دار الفكر ، 1982 ، ط1 ، ص15.

(4) ينظر : القواعد الأساسية للغة العربية ، لأحمد الهاشمي ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، 1354هـ ، د.ط ، ص198 .

(5) ينظر : شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، د.ط ، د.ت ، ج7، ص59.

الاستعمال"[1].

وأما السياق اللغوي لأسلوب النهي فهو مكون من الحرف الجازم (لا) + وزن تَفْعَلْ ، نحو: لا تضرب[2]، وهو" محذو به حذو الامر في اصل استعمال : لا تفعل ، أن يكون على سبيل

الاستعلاء بالشرط المذكور ، فإن صادف ذلك افاد الوجوب ، وإلا افاد طلب الترك فقط"[3].

والربط بين الاسلوبين عند السكاكي هو ما جعلني متتبعا خطاه في ربط الاسلوبين في اطار نظري له صلة بدراستي ؛ وفضلا عن السياق اللغوي لكلا الاسلوبين ، فإنهما ينمازان باشتمالهما على الاستعلاء والالزام كأساسين فيهما اثناء الاستعمال ليصدق عليهما مسمى الأمر والنهي؛ فالأمر: هو " طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه منزلة ممن يخاطب أو يوجه الامر إليه سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا "[4]، فهو سياق

لغوي يوعز استدعاء الفعل من الأعلى أو من جانب الغير على وجه الاستعلاء[5].

فإن كان الطلب صادرا من أعلى فهو أمر ، وإن كان من أدنى فهو دعاء ، واذا تساوى الطرفان في المستوى عندها يكون إلتماسا[1] .

---

(1) شرح المفصل ، 7/ 59.

(2) ينظر : مفتاح العلوم ، للسكاكي ، ص320.

(3) مفتاح العلوم ، ص320.

(4) علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص75.

(5) ينظر : الطراز : 3/ 281. 282.

وأما السياق لأسلوب النهي ، فحاله في ذلك حال الامر ، ينبغي أن يستفاد منه معنى الاستعلاء والالزام لتحقيق المعنى ، فهو " طلب الكف على جهة الاستعلاء "[2].

وأما بالنسبة لنقاط الالتقاء والافتراق بين الاسلوبين فهي متمثلة بالآتي :

١. طلب الفعل في كليهما(الامر والنهي) يكون على وجه الاستعلاء والالزام .

٢. كلاهما صادر من المتكلم ومتعلق بالمخاطب .

٣. اسلوب الامر ينبغي أن تكون فيه إرادة مأمورة ، والنهي فيه كراهية الفعل[3].

1. أثر السياق في توجيه دلالة الأمر الى الرجاء :

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنْ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: 49]، فالملاحظ وبفعل السياق تحول دلالة الامر في الآية ، وتحديد لفظ(ادعو) الى الرجاء باعتبار حال المتكلم، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرعد: 14].

2. الأمر بصورة الخبر :

بعض الأحيان يرد أسلوب الأمر في السياق القرآني بغير الصيغ المتعارف عليها في الاطار النظري، أو صور الطلب فيما يختص به الأمر من وزن صرفي ، ويكون الأمر حينها بشكل غير

---

(1) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، ، الحسن بن قاسم المرادي ، تح : د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، ط1، لبنان . بيروت، 1992م، ص110.

(2) دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، د. محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط4، القاهرة ، 2008، ص257.

(3) أساليب بلاغية : الفصاحة . البلاغة . المعاني ، د. أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1979م . 1980م، ط1، ص116.

مباشر ينكشف دلاليا باعتماد سياق الكلام ، وما يحيط بالسياق الداخلي من موقف ، أو حادثة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ، يلاحظ في الآية الكريمة دلالة الأمر المستفادة من صيغة الخبر ، فهو مستعمل بمعنى الأمر ، وإن كان في ظاهره إخبار بالتربص، وعلة اخراج الأمر بصورة الخبر في مثل هكذا سياق إنما هي : تأكيد هذا الأمر ، والسرعة في الامتثال إليه من قبل الفئة المأمورة ، ولو قيل بغير صيغة لما كان بمثل هذا التأكيد[1]. والتأكيد على السرعة في الامتثال لهذا الامر نابع من أن اهل الجاهلية قبل نزول الاسلام كانوا يطلقون، و ليس لذلك عدّة، فجاء التأكيد للأمر بصورة الخبر لهذه الحادثة ، وقيل إن دلالة الامر في صورة الخبر مرتبطة بسرعة الإلتزام لهذا الامر ، مرّدها الى حادثة متعلقة بأسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية ، والتي طُلقت في عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، ولم يكن هناك عدة للمطلقة عندها نزل القرآن بهذه الصيغة من ابراز الامر بصورة الخبر ، فكانت هذه المرأة هي اول من انزلت فيها اية تبين عدة الطلاق[2]، وكلتا الحادثتين مفادهما الأمر ، من خلال هذا الامر الذي تبين عبر سياق الموقف المتعلق بالحادثتين ، فوجّه الخبر في هذه الآية متأثرا بالسياق الى الامر غير المباشر. فقد صور السياق الداخلي للقارئ في هذه الآية الكريمة دلالة الخبر المستفادة من الصورة الاصلية، و لكن الاثر في توجيه دلالة الامر كان معزوا الى المساق، والذي يبين لنا تأويل دلالة الخبر، وأن المراد هو الامر .

---

(1) ينظر : الكشاف ، ص132.

(2) ينظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي (ت911هـ) ، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ود. عبد السند حسن يمامة ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، مصر . القاهرة ، ط1، 2003م، ج2، ص648.

3. أثر السياق في توجيه دلالة الامر الى التهديد والوعيد:

وانتقالا الى قوله تعالى: ﴿ قُلْ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر: 14، 15] ، يلاحظ أن صيغة الامر الواردة في الآية وبفعل السياق تحولت الى دلالة سياقية اخرى وهي: دلالة الوعيد والتهديد وإن جاء في السياق لفظ الامر[1] ، وهذا الوعيد والتهديد في الآية على التخويف المطلق للمخصوص بهذا الامر[2]، واضافة الى دلالة التهديد فيحتمل أن يكون الامر(اعبدوا) في الآية وبفعل سياق الكلام دالا على التحدي، ولكن التهديد اظهر من التحدي في صورة الامر الواردة في الآية الكريمة، وذلك بفعل دلالة السياق اللاحق للآية ، والمتمثل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ ، وما يتعلق بالدلالة الثانية (التحدي) فتستدل عليه من قوله السابق للسياق المخصوص، وهو: ﴿ قُلْ اللَّهَ أَعْبُدُ ﴾ ، فهو بمثابة التحدي من قبل الرسول صلى الله عليه واله للطرف المقابل، ولذا وبما أن المعنيين اللذين استخرجا بفعل السياق السابق للقول بصورة الامر، وكذلك اللاحق للقول، من التهديد والتحدي

---

(1) ينظر : فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، (ت125هـ) ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ط4، 2007، ص138.

(2) ينظر : معجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ، منشورات جامعة طرابلس ، ط1، 1975م، مجلد 2، ص686.

متقاربان وغير متنافيين فيمكن أن يحلا معا محل الدلالة الظاهرة السياق شكلا، والمنافية له مضمونا من جانب الدلالة[1].

فالالتفات الى اول السياق الوارد في الآيتين من سورة الزمر، وكذلك اخره بحسب القضية، وما اقتضاه الحال فيها، كفيل بتوجيه الدلالة السياقية لأسلوب الامر نحو هذه الوجهة.

4. أثر السياق في توجيه دلالة الامر الى التشفي والتوبيخ :

قد يتوجه الامر الوارد في السياق القرآني متأثرا به الى غير دلالة الطلب، سواء كان الطلب استعلاء والزاما، او كان التماسا ، أو كان دعاء، الى دلالة التشفي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[الاعراف: 39]، فجاءت دلالة التشفي من خلال ربط الكلام اللاحق بالكلام السابق، وهو قوله:﴿وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ بدلا من دلالته الظاهرة السياق، وذلك باعتبار أن الكلام صادر من القادة للمقودين من جهة أن لا فضل لهم عليهم، وعليه { فذوقوا العذاب} تشفيا بهم، ولو نظرنا الى السياق باعتبار ان الكلام موجه من الله سبحانه وتعالى الى كل من الفريقين، القادة والمقودين، لتحولت الدلالة باعتبار حال المتكلم من التشفي، الى التوبيخ بدلا من صورة الامر الظاهرية الواردة في السياق، وذلك أن لا طلب في كلتا الدلالتين باعتبار المعنى المسوق اليهما[2].

---

(1) ينظر : تفسير القرآن الكريم ، سورة الزمر ، محمد بن صالح العثيمين ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، السعودية . القصيم ، ط1، 1436هـ ، ص133.

(2) ينظر : روح المعاني ، للآلوسي ، ج8، ص117.

وفي قوله تعالى:﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [الذاريات: 14] ، يلاحظ في الآية الكريمة الامر الوارد في بداية الخطاب القرآني بلفظ(ذوقوا) يدل بفعل السياق على التحقير والتبكيت والإهانة ، والتوبيخ، وكل ذلك يدل على التصغير والتحقير، أي أنه امر في ظاهره ولكنه يعمل هذه المعاني الدلالية باعتبار حال المخاطبين الذين كان جزاؤهم الحريق بمثل ما يفتن الذهب على النار وذلك بما قدمت أيديهم[1]، واضافة الى سياق الحال في بلورة الدلالات المذكورة يضاف الى ذلك السياق الداخلي للآية والمتمثل في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (11) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾[الذاريات: 11، 12]، وعليه فإن كلا من دلالتي(التوبيخ) و(التشفي) في الآيتين السابقتين إنما قد وردتا بفعل ما للسياق من اثر توجيهي يسمح بالتأويل وعدم الاكتفاء بدلالة السياق المقالي فحسب، أو الدلالة الموضوعة للأسلوب الطلبي في اصل الاستعمال اللغوي .

6. أثر السياق في توجيه دلالة النهي الى الدعاء:

وفي قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : 286]، يلاحظ وبفعل سياق الكلام أن اسلوب النهي في هذه الصيغ في القران الكريم يخرج من دلالته المتعارف عليها في التنظيرات النحوية، والتي تقتضي بالكف عن الفعل، الى دلالات اخر وتتأثر اعتبار ان السياق اللغوي وما يحيط به في النص و خارجه هما الموجهان الرئيسان للدلالة الجديدة، وعليه فإن السياق في هذه الآية يدل على أن النهي تحول دلاليا الى الدعاء، وذلك باعتبار حال المتكلم وهم

(1) ينظر : مختصر تفسير ابن كثير ، مجلد 3، ص382.

المؤمنون وابراز حالهم بحكاية تكليفهم بالأوامر والنواهي المنزل من عند الخالق سبحانه وتعالى، وكذلك باعتبار أن المؤمن لا يصدر منه نهى للخالق بالمعنى المتعارف عليه او الاصطلاحي، وهو عالم بمعبوده،

وتسليمه المطلق لأوامره ونواهيه[1].

وعليه، فإن حال المتكلم وما يحيط بالنص من شأنه أن يؤثر في التحول الدلالي بهذا الاسلوب

الطلبي، مع الاخذ بعين الاعتبار الترابط الداخلي بين الالفاظ الواردة في الخطاب باعتبارها سلسلة مكملة بعضها لبعض في توجيه دلالة السياق للأسلوب.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ال عمران: ٨] ، فقد جاء النهي بـ(لا تزغ) في هذه الآية المباركة على غير ما وضع له في الاصل من طلب الكف عن الفعل، وتحول الى دلالة الدعاء

(1) ينظر : حاشية القونوي على تفسير الامام البيضاوي ، عصام الدين الحنفي ، (ت1195هـ) ، تح: عبد الله محمود محمد عمر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1، 2001/م ، ج5، ص505.

المبحث الثاني: أثر السياق في توجيه أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم

يعد الاستفهام واحدًا من الأساليب الطلبية وهو : " طلب خبر ما ليس عند المستخبر"[1]، وما يميزه عن باقي أساليب النحو العربي بشكل عام، احتواء البنية التركيبية على أدوات خُصَّ بها الاستفهام دون غيره ، وتفتح الجملة بإحداها ، وهي: الهمزة[2]، وهل[3]، ومَنْ[4] ،وما ،ومتى، وأيان، وأين ، وأنى، وكيف ،وكم، وأيُّ[5]، وهي اسماء تعرب حسب الموقع، باستثناء الهمزة وهل فأنهما حرفان لا محل لهما من الاعراب.

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة ، لأحمد بن فارس ، تح: السيد صقر ، مطبعة عيسى بن البابي الحلبي ، القاهرة ، ص292.

(2) ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب الخديوية ، مطبعة المقتطف بمصر ، القاهرة ، د.ط ، 289/3.

(3) ينظر : الحروف لأبي نصر محمد الفارابي ، تح : محسن مهدي ، دار المشرق ، ط2، 1990م ، ص102.

(4) ينظر : الطراز ، 3/ 287.

(5) ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي ، تح: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1983م، ص308.

وتقسم الادوات على ثلاثة انواع هي : المخصوص بطلب التصور وهي: الهمزة، والذي يختص بالتصديق ،نحو: هل وغير المختص بالتصور والتصديق[1] كـ (ما ومتى و... وإلخ).

وينبغي أن يصدر الاستفهام من متكلم لا علم له بالجواب الى من عنده علم بالسؤال أو يحتمل أنه عالم بالجواب وأن كان للمتكلم علم خرج الاستفهام عن معناه الى ما يُعرف عند البلاغيين بالمجاز البلاغي[2]، وأما الاساس الذي يقوم عليه الاستفهام فهو : " طلب الفهم والفهم هو صورة ذهنية تتعلق احيانا بمفرد، شخصي أو شيء أو غيرهما ، وتتعلق أحيانا بنسبة ، أو بحكم من الاحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن أم على شك "[3]، وقد عمل السكاكي على الربط ما بين الاستفهام وما يرافقه من تصورات ذهنية ، فيقول : "والمطلوب حصوله في الذهن، إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون، والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين ،والثاني هو التصور ، ولا يمتنع انفكاكه من التصديق"[4].

أقسام الاستفهام :

(1) ينظر : المصدر نفسه ، ص308.

(2) ينظر : التفسير البياني للقرآن ، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط7، 1991م، 183/2.

(3) في النحو العربي نقد وتوجيه ، د.مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط2، 1986م، ص264.

(4) مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص303،304.

١. الاستفهام الحقيقي: هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة... مثل أخالد فاز بالجائزة أم اسامة ؟ فالسائل يعرف النسبة التي تضمنها الكلام ولكنه يتردد في شيئين ويطلب تعيين احدهما"[1].

٢. الاستفهام المجازي: وهو ما خرج به المتكلم عن المعنى الحقيقي لأسلوب الاستفهام ، وليس القصد فيه الاستفهام عن مجهول وطلب الجواب عنه . نحو قوله : " هل لي من شفيع ، في مقام لا يسع امكان التصديق بوجود الشفيع، امتنع اجراء الاستفهام على أصله ، وولد بمعونة قرائن الاحوال معنى التمني"[2].

أثر السياق في توجيه أسلوب الاستفهام في القران الكريم:

إن دلالة أسلوب الاستفهام وبفعل السياق القرآني يمكن أن تتأثر وتنتج لنا دلالات اخرى باعتبار ما للسياق الداخلي ، وكذلك المؤثر الخارجي في السياق من حال المخاطب، وقصد المتكلم، وسبب النزول. ومصاديق هذا الكلام نجدها تتجلى في القرآن الكريم عبر اعمال نظرية السياق في توجيه الاستفهام.

1. أثر السياق في توجيه تحول دلالة همزة الاستفهام :

(1) علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 2009م، ص88.
(2) مفتاح العلوم ، ص304.

وأما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧]، فإن الاستفهام المستعمل في هذه الآية والمؤدى بالهمزة، إنما هو ظاهر في السياق اللغوي استفهام ، ولكن في ضوء سياق الموقف نجده استفهاما خرج عن دلالته السياقية الظاهرية الى دلالة اخرى مستفاده من حال المتكلم ، وهم قوم شعيب (عليه السلام) وهي: دلالة التهكم والاستهزاء الصادرين من قوم النبي من غير المؤمنين بعد أن كانوا عالمين بما امرهم به ونهاهم عنه ، فجاء الكلام على اصل معلوم، وهو مخالف لدلالة الاستخبار، التي يؤتى بها للعلم عما هو مجهول ؛ ولذلك كان التهكم به وبصلاته سبيلا الى اشعاره بأن مثله لا يدعو إلا لما تملي عليه وساوس نفسه، وخطرات ظنونه النابعة من المواظبة على المتهكَّم به، وهي الصلاة؛ ولأنه كان كثير الصلاة خص الامر بها دون غيرها[1].

وهنا ، وبفعل ما للسياق الخارجي من اثر في كشف الدلالة السياقية الحقيقية للخطاب ينبغي أن يؤخذ بالحسبان التنبه الى سياق الحال، و دلالة القرائن المتعلقة به ، والفرق بينها وبين دلالة السياق الداخلي، ولا يجريهما الباحث عن الدلالة مجرى واحدا إلا بعد التأكد من أيهما اجدر

(1) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين الشافعي البيضاوي ، (ت691هـ) ، اعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت . لبنان ، ط1، د.ت ، ج3، ص145.

أن يخصص به النص من جانب الدلالة ، فالنص في ظاهره استفهام، وفي ضوء سياق الحال كان تهكما واستهزاء، وعليه يخصص الاول بدلالة الثاني و يجرى مجراه[1].

2. تحول (هل) الاستفهامية باعتبار حال المخاطب للتمني:

نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ [الاعراف : ٥٣] ، فالملاحظ وبفعل المناسبة لهكذا سياق قد خرجت الأداة الاستفهامية (هل) عن الدلالة الاستفهامية ، واستعملت بمعنى التمني بعد أن كانت للاستفهام أصلا في قوله: ﴿ هَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ ﴾ فقد قيل هنا لقصد التمني، لأنه لا يُعلم لمن خوطب بالآية من شفيع، وليس له من شفيع، فجاءت هذه العبارة على سبيل التمني، وايضا من علل حمل الاداة هنا على التمني دون الاستفهام، واعتبار حال المخاطب الذي يعلم بنفسه الشفيع، وقد قيل لمجرد التحسر وكذلك للحزن[2]، وقد يطرح سؤال مفاده: ما المقصود هنا بالعدول عن الاداة الاصل للتمني (ليت) بما أن الدلالة تمنٍ وليست استفهاما الى (هل) الاستفهامية؟ يكون الجواب لإبراز المتمنى بصورة المُستفهم عنه باعتباره انسب للمقام ؛ وذلك " أن اصل التمني اظهار الرغبة في الفائت مضيا واستقبالا لمجرد الاعتذار والاستعطاف ليرحم المتمنى وإمّا موافقة

(1) ينظر : إحكام الأحكام ، لأبي الفتح تقي الدين بن دقيق العيد، تعليق : محمد الأزهري ، بيروت . لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1420هـ ، مجلد1 ، ج2، ص174.

(2) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربي ، (ت 580هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص240

الخاطر والترويح على النفس"[1]، وعليه فإن الطريقة المذكورة في الآية تكون ابلغ في الاظهار، واقتضاء لمقام الأبلغية عدل عن وجه التمني بصورته الأصلية الى ابرازه في صورة الاستفهام.

3. (هل) بمعنى العرض بفعل سياق الموقف :

كذلك يدخل الموقف في توجيه اسلوب الاستفهام ويتأثر التوجيه الدلالي للسياق الوارد فيه فتتشكل دلالة جديدة ، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى ﴾ [طه:١٢٠] ، فيلاحظ في هذا السياق أن (هل) الاستفهامية قد تحولت دلاليا وبفعل المقام من الاستفهام الى الاستعمال بمعنى العرض، والذي يتبين بفعل سياق الموقف الذي يحيط بالنص اللغوي الذي يروي لنا وسوسه الشيطان (لعنه الله) الى النبي ادم (عليه السلام) في ما يخص مسألة الاكل من الشجرة التي منعه الله و زوجه من الاقتراب منها[2] ، ونستدل على أن المراد بالاستفهام في هذا السياق هو العرض وليس أي شيء آخر هو أن الشيطان قد قدّم الى ادم باعتباره بشرا وذا عمر محدود أن يعطيه الخلود بدلا من ذلك عن طريق الاكل من هذه الشجرة، وهو أسلوب عرض استطاع من خلاله الشيطان أن ينفذ الى ادم (عليه السلام) من باب تطلعه الى الحياة الطويلة، وهي غريزة موجودة في النفس البشرية، وكذلك الملك الطويل، و النبي (عليه السلام) مخلوق بفطرة البشر وكذلك ضعف البشر ، وذلك لأمر إلهي غير معلوم ، وعليه فقد أقدم على قبول العرض المسوق بصورة الاستفهام الظاهر ، و نسي العهد، ومن ثم أقدم على

(1) ينظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، ص240.

(2) ينظر : التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، 1984م، د.ط، ج16، ص325.

المحظور، فاعلا فبدت لهما سوءاتهما ، والكلام هنا عائد على ادم وحواء (عليهما السلام)، والسبب في ذلك يرجع الى أن ثمار هذه الشجرة قد توقظ الدوافع الجنسية في الجسم البشري فأخذا يخصفان عليهما من ورق الشجر[1].

وعليه فقد كان لمناسبة المقام في الآيتين السابقتين الاثر الكبير في تحول دلالة الأسلوب الاستفهامي عن وضعه الاصلي ، وكذلك العرض، وعليه فقد اثر السياق في هذا الاسلوب الطلبي و تحويل أو توجيه دلالته بفعل الحال واعتبار الموقف واطرافه المعنية بالخطاب الى العرض.

4. اثر السياق في توجيه دلالة (ما) الاستفهامية الى معنى الإيناس :

تعد (ما) إحدى أدوات الاستفهام غير المختص بالتصور أو التصديق وهذا بحسب ما ذكر سابقا وتأتي لطلب خبر ما ليس عند المستخبر ، ونجد في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ١٧] ، قد استعمل الاستفهام في هذا السياق بمعنى الإيناس[2]، باعتبار حال المتكلم وما عليه من أنه عالم بكل شيء ، ووجه الاستخبار في هذه الآية الكريمة يكون من باب أن الله سبحانه وتعالى اراد عن طريقه أن يحول العصا الى حية تسعى بعد أن كانت خشبا ، ووجه الإيناس المستفاد من الاستفهام الظاهر في الخطاب إنما هو تنبيه لكي يجري من بعده التحويل لهذه العصا من غير أن يكون الامر مفاجئا، ولكي يهدأ موسى (عليه السلام) من بعد ما انتابه

(1) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط32، 2003م، القاهرة . مصر ، مجلد 1 ، ص235.

(2) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث، مصر . القاهرة ، ط3، 1984م، ص343.

من فزع، من هول الموقف، فينتقل الله سبحانه وتعالى من بعد هذا الإيناس الى اظهار قدرته وعظيم سلطانه في تحويل العصا وجعلها آية مع سائر الآيات التي ارسل بها موسى لفرعون وقومه ، وهذا ما يتبين لنا من السياق اللغوي اللاحق للآية المذكورة ، عندما امر الله موسى (عليه السلام) بالفعل (ألقاها)[1] في قوله: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ [طه :19] .

فالمقصود بسوق الكلام بهذه الطريقة لم يكن للاستفهام وكما هو الظاهر في الآية ، وإنما الإيناس والطريقة الالهية في الاستخبار الذي يكون تدريجيا في اعطاء الآية تلو الاخرى الى المخاطب، وذلك يتضح باعتبار السياق، وما كانت عليه شخصية المخاطب من خوف وهلع ، وما اصبح عليه من بعد هذا التدرج من ارتياح وطمأنينة .

5. إفادة (من) الاستفهامية معنى (الحث) بفعل السياق :

وانتقالا من هذا التنوع الدلالي للأسلوب الطلبي بفعل توجيه السياق نجد في قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة : ٢٤٥]، فيلاحظ وبفعل السياق وباعتبار حال المتكلم وهو الخالق سبحانه وتعالى العالم والذي لا يخفى عليه شيء في السماوات، ولا في الارضين ولا في غيرهما مما لا نعلمه نحن البشر أن الاستفهام في الآية مستعمل في غير وضعه الاصلي في الاستخبار عما يجهل ، وإنما جاء بمعنى الحث على القرض ودفع وانفاق المال، وإن الله جل جلاله عالم بمن يستقرضه قبل أن يفعل ذلك ، وهذا الحث والتهييج جعل مؤمنا كأبي الدحّاح (رحمه الله) ، والملاحظ عند النظر الى الدلالة في

(1) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، مجلد 5، ص190، 191.

ضوء سياق الموقف، يقوم بإقراض الله سبحانه حائطًا أو حديقة فيها ست مائة نخلة ، وانصرف الى زوجته واولاده فرآهم يدورون بين النخيل، فنادى زوجته : اخرجي ، فقد اقرضت ربي حديقة فيها ست مائة نخلة . إلا أن النبي قد ارجع له قسما ليعتاش منه وزوجته وعياله[1].

والحاصل أن عموم دلالة اسلوب الاستفهام في الاستخبار عما هو غير معلوم أنما تعتبر بحكم الاستعمال، وكذلك مقتضيات الاحوال، وبما أن وجوه الاستعمال كثيرة ومصاديق ذلك ما سبق من الآيات، فإن الضابطة للدلالة، هي : مقتضيات الأحوال[2]، وكما تم تبيينه فيما سبق ، وكذلك يضاف الى ما ذكر من اسباب النزول و القرائن اللفظية وما اليها مما يشكل اثرا في التوجيه الدلالي.

فتجاوز توجيه أسلوب الاستفهام في ضوء السياق المقالي بحسب النظر اليه في ضوء المؤثر الخارجي، أو السياق غير اللغوي هو الذي اثر في التحول الدلالي لـ (من) الاستفهامية من دلالتها على السؤال عما هو غير معلوم والى دلالة الحديث والتهييج، التي تبينت بدقة ومن غير تعدد الاحتمالات الدلالية، فيما لو نظر القارئ الى البنية الداخلية فحسب[3].

6. أثر السياق في تحوّل دلالة (ما) الاستفهامية الى معنى التعجب:

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، لأبي بكر القرطبي ، ج4، ص221، 223.

(2) ينظر : الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي إسحاق الشاطبي ، (ت790هـ) ، تح: إبراهيم رمضان ، بيروت . لبنان ، دار المعرفة ، ط3، 1417هـ ، ص239.241.

(3) ينظر : الاعجاز اللغوي في القرآن بين الجرجاني والزمخشري في كتابيهما (دلائل الاعجاز) و (الكشاف) ، د. يوسف النجّار ، جامعة اليرموك ، 2006م ، رسالة ماجستير ، ص136.

وقد يستعمل أسلوب الطلب احدى ادوات الاستفهام بمعنى التعجب بفعل السياق الذي يكون فيه، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠]، والذي يلاحظ في الآية الكريمة أن الاستفهام جاء عن غياب الهدهد من بين الحاضرين في مجلس النبي سليمان (عليه السلام)، وأن الاستفهام بطبيعة وضعه دلاليا لا يمكن أن يكون إلا في ما هو مجهول بالنسبة للمستفهم، ولما استفهم النبي (عليه السلام) عن الهدهد فهو شيء يعلم حقيقته، وعليه وبمخالفة الاستخبار لما وضع له في الاصل، فقد خرج الاستفهام هنا عند دلالته واستعمل بمعنى التعجب؛ لأنه أخل بالنوبة التي كان ينوبها والمكلف بها من قبل النبي وهي ستر النبي من أشعة الشمس[1] ، فسليمان (عليه السلام) لا يقصد الاستفهام ، وإنما هو يستبعد أن يكون الهدهد متخلفا عن الحضور في مجلسه؛ ولذلك قال مالي لا ارى الهدهد يعني بقوله ربما يكون موجودا، ولم اره لعلة عندي أنا[2].

7. اثر السياق في توجيه دلالة (أنّى) الاستفهامية على التعجب :

وكذلك في قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [ال عمران: ٤٠]، فإن الاستفهام وإن كان ظاهرا في الخطاب القرآني، بيد أن الدلالة

(1) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لمحمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت604هـ) دار الفكر ، ط1 ، 1981م ، ج24 ، ص189.

(2) ينظر : تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم) ، محمد متولي الشعراوي ، تح: أ.د. أحمد عمر هاشم، إدارة الكتب والمكتبات . مطبعة أخبار اليوم ، د.ط ، 1991م، مجلد 17، ص10766، 10765.

السياقية باعتبار حال المتكلم وهو النبي زكريا (عليه السلام) أتت بمعنى الاستغراب والتعجب[1] وينفي بما هو عليه من تصديق بالخالق وبما هو عليه من عظيم القدرة وأن يكون مستفهما؛ ولذلك قد اثر ذلك في توجيه دلالة الاستفهام الى دلالة اخرى وهي : التعجب ، والتعجب هنا لم يكن متعلقا اعتبار السياق الحال المحيط بالنص، بكبر عمر النبي زكريا (عليه السلام) ، وإنما قال ذلك من باب أدب النبوة ، فإن الرجل وإن كان كبيرا بالعمر إلا أنه قادر على تخصيب بويضة المرأة ما لم يكن عاقرا ، ولكن التعجب هنا إنما يكون من امرأته اليصابت (عليها السلام) فهي العنصر المهم ؛ ولذلك فقد قدّم في خطابه للخالق قوله: (قد بلغني الكبر) ، واردفه بقوله : (وامرأتي عاقر) ، ولو لم يذكر عامل كبر السن لأظهرها مباشرة بأنها غير قادرة ، وقد قال : (بلغني الكبر) ولم يقل : (بلغت الكبر) ؛ وذلك أن بلوغ الشيء لا على التعيين يكون صادرا عن احساس، وكذلك رغبة في أن تذهب إليه ، وهذه من مظاهر الدقة في التعبير القرآني؛ فالتعجب اذن هو الدلالة المناسبة للمقام في هذا الخطاب ؛ وذلك لما كانت عليه امرأة زكريا (عليه السلام) من العقل واستحالة الولادة، مع هذا العجز[2]، ويقول : الله سبحانه وتعالى في السياق اللاحق : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [ال عمران : ٤٠] ؛ ولذا وبفعل تظافر القرائن السياقية اللاحقة للسياق الداخلي وكذلك القرائن المحيطة بالخطاب فقد تحولت الدلالة في هذا الأسلوب.

8. أثر السياق في تحول دلالة الاستفهام الى الأمر :

---

(1) تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، لعبد الرحمن بن محمد أبي زيد الثعالبي (ت875هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1997م ، ج2 ، ص41.

(2) ينظر : خواطر حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)، محمد متولي الشعراوي ، مجلد3 ، ص1447.

قد تتحول دلالة الاستفهام بفعل السياق الى دلالة الامر، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: 19، 20] ، في ملاحظة في سياق الآية نجد أن الاستفهام بحرف الهمزة في(أأسلمتم) إنما هو استفهام في ظاهر السياق، وبمعالجة الآية في ضوء سياق الموقف نجد أنه امر وليس استفهام، و يتعلق هذا الامر بحال اهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمشركين من العرب، ومعنى(أأسلمتم) عند بعض علماء النحو يعني امرا وليس استفهاما، تقدير اللفظ : اسلموا، ذكر بهذه الصيغة في الآية الكريمة يراد بها التهديد، وذلك كما تقول للرجل بعد أن تأمره وتؤكد عليه(اسلم.. والا فأنت اعلم) وهذا دليل على الامر بأن يسلم وليس المراد

من هذا الاستفهام[1].

فهو امر جاء بصورة الاستفهام ، وقد جاءت هذه الدلالة نتيجة تأثير السياق السابق لـ (أأسلمتم) والمتمثل في قوله تعالى: ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ الذي كان جوابا من قبل الرسول الامر الالهي المتعلق بما سيكون من حجاج هذه الفرق الثلاثة ، فيجوز له الاعراض عن حجاجهم فأمره

(1) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجّاج (ت 311هـ)، تح : د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط1، 1988م، ج1، ص390.

الله أن يقول لهم ، فجاء من بعد هذا الامر بصيغة (أأسلمتم) أي بكل ما اسلم به رسول الله صلى الله عليه واله، وما هو عليه من معتقدات[1].

(1) ينظر : النكت والعيون تفسير الماوردي ، لأبي الحسن الماوردي البصري (ت450هـ) ، تعليق : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت . لبنان ، د.ط ، د.ت ، ج1، ص380 ،381.

المبحث الثالث : أثر السياق في توجيه أسلوب الترجي في القرآن الكريم

يرد الترجّي في اللغة بمعنى عدم اليقين ، والخوف من أمر معين عند المتكلم[1]، ويرد أيضًا بمعنى التوقع والأمل[2] ، وفي الاصطلاح: هو : " طلب أمر قريب الوقوع فإذا كان الأمر مكروها حمّل الترجي معنى الاشفاق"[3]، وأما سياقه فيتميز بـ (لعلَّ) و (عسى) نحو: لعل عامرا تسوء حاله ، ومثال الاشفاق : لعل الموت يداهمنا الساعة[4].

وللترجي معانٍ مستفادة من السياق ، هي : التوقع ، كما في قولنا : لعلَّ المطر قادم ، والتعليل، كما في قوله تعالى : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه :44] ، والاستفهام[5]، كما في قوله تعالى: ﴿ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً ﴾ [الطلاق: 65].

وفضلًا عما سبق ، فيتميز السياق اللغوي لأسلوب الرجاء بأداتين ، هما : (حرى) و (إخلولق)[6].

والملاحظ أن الرجاء الوارد في الأدوات السابقة في القرآن الكريم ، إنما هو لسان حال مَنْ

---

(1) ينظر : كتاب العين ، للخليل ، 662/1، (رجو).

(2) ينظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (رجا) ، ج5 ، ص163 ـ 164 .

(3) الأساليب الانشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، ط2، بيروت ، لبنان ، 1979م، ص17.

(4) ينظر : المصدر نفسه ، ص17.

(5) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ، ط1، 1996م ، ج1، ص317.

(6) ينظر : شرح ابن عقيل ، بهاء الدين العقيلي (ت769هـ) ، محي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط20 ، 1980م، ج1، ص323.

ورد السياق بحقه ، وإن الله منزه عن الرجاء فهو متعلق بالعباد[1].

1. تحويل الترجي الى الاستفهام والتعليل :

وقد يجيء النهي في السياق القرآني من غير اسلوب النهي ، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٣] ، يلاحظ في هذا السياق المبارك أن النهي جاء وبفعل سياق الكلام بصوره الترجي او التعليل المؤدى ب(لعل)، والعلة من ورود السياق بهذه الطريقة الموحية بالنهي هو: تسلية الرسول صلى الله عليه واله وسلم، وذلك من بعد ما حدث من إعراض اهل مكة عن القرآن الكريم، وتقدير الكلام على وفق هذه الدلالة يكون: لا تبخع نفسك لعدم ايمانهم[2]، وعليه فلا تدع نفسك يا رسول الله في ملاحقتهم، وكذلك الانشغال بهم عن دينك، وهذا النهي مظهر من مظاهر الاشفاق من قبل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه واله وسلم لما يلاقيه من لجاج قريش وعنادهم في قبول تعاليم الاسلام، وهذه التسلية ترد في القرآن الكريم بصيغ كثيره غير هذه الصيغة[3] ، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: 70]. فتحديد دلالة المفردة لا يكون الا بوضعها في السياق، وكشف ما لهذا السياق من اثر في توجيهها دلاليا، باعتبار ما قبلها، وما يلحق بها وما يحيط بها من حال المقترن

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد الأنصاري شمي الدين القرطبي ، تح: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط2، 2003م ، ج15، ص314.

(2) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الشنقيطي (ت1393ه) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان، تح : مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر ، ط1، 1415ه ، ج3، ص201.

(3) ينظر : تفسير القرآن الكريم ، سورة الشعراء ، محمد بن صالح العثيمين ، ص20.21.

بها من شخوص[1]، كما ورد في الآية السابقة، وما يتعلق بها من حال الرسول صلى الله عليه واله ومعاناته مع قومه في توجيه دلالة (لعل) واستفادة دلالة النهي منها على خلاف ما وضعت له خارج هذا السياق من افادتها معنى الترجي.

2. تحول الترجي الى الاستفهام والتعليل :

ورد في قوله تعالى: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44) قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾ [طه: 43، 44، 45] ، الكلام هنا دال على الترجي في السياق الظاهر للآية المباركة ، وموضع الشاهد فيها هو قوله : ﴿**لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ ، والقرينة المحددة للسياق بهذه الدلالة ، هي قرينة لغوية، متمثلة بأداة الترجي (لعّل)، ولكنها وبفعل سياق الكلام الداخلة عليه في هذه الآية تحولت من دلالة الترجي الموضوعة لها في أصل الاستعمال خارج السياق الحالي ، الى دلالة الاستفهام الوارد بصورة الترجي ظاهرًا ، وذلك بفعل توجيه معنى الكلام الى قوله تعالى : ﴿ **فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً** ﴾، السابق لها في السياق الداخلي من الآية نفسها ، وعليه يكون تقدير الكلام هو: هل يتذكر أو يخشى الخالق فيرتدع عن طغيانه[2]، وعليه فبتعلق الرجاء بالسياق السابق أثر في هذه التحول الدالي، وكذلك في ما يعضد دلالة الاستفهام في هذا السياق، هو سياق الحال المتعلق بمن سيصدر منهما القول والمنصوص عليهما في السياق

(1) ينظر : مجموع الفتاوى ، أحمد بن تيمية الحراني (ت728هـ) ، تح: عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء ، مصر . المنصورة ، ط1، 1997م، ج7، ص91.

(2) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، مج5، ص197.

السابق، وهو أصل التحول الدلالي ، وهما كل من النبي موسى، وأخيه هارون (عليهما السلام) وأنهما غير متأكديّن من ردّة فعل هارون تجاههما بعد رؤيته لهما، وهو ما يتبين لنا في السياق اللاحق المتمثل بقوله : ﴿ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾، وهذا الخوف صادر من جهل الخائف بما سيحدث ، وهي عينها دلالة الاستفهام التي تكون عما هو غير معلوم ، فيكون هذا الموقف معضدًا لدلالة الاستفهام الصادرة بصورة الترجي في الآية السابقة، ولذلك فقد بين لهما الله سبحانه وتعالى كيفية التعامل معه ، وذلك بتكنيته ، بحسب ما ورد في الرواية وإبداء الاحترام له لما له من حق التربية على سيدنا موسى[1] (عليه السلام) ، ولذا وباجتماع القرائن السياقية السابقة للسياق الداخلي المخصوص بالمعالجة ، وبوصف سياق الموقف معضدًا أساسيا للسياق الداخلي السابق واللاحق، فقد دلَّ استعمال لعل في هذه الآية بمعنى الاستفهام دون الترجي الذي تساق له في مواضع أخرى.

ولقد تم ربط الترجي الوارد في الآية المباركة ظاهرًا ، وهو على غير ذلك ، في قوله تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ [طه43] ، الوارد في السياق السابق للقول : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾، عندها يتحول الكلام من الدلالة الاستفهامية بعد أن كان مرتبطًا ـ هذا التوجيه ـ بربط (لعل) بـ(قولا له قولا لينا)، الى دلالة التعليل، وعليه تكون (لعل) في هذا السياق بمعنى (كي)، وتكون القرينة المسؤولة عن هذا التوجيه الدلالي الجديد مضمرة مقدرة بالأداة (كي) التي تستعمل

(1) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لأبي الخير الشيرازي ن ج4، ص28.

في هذا السياق للتعليل، وعليها يكون تقدير الكلام : كي يتذكر أو يخشى من بعد طغيانه ، وذلك كما نقول: اعمل عملك تأخذ أجرك ، والتقدير : كي تأخذ أجرك أو لتأخذ أجرك[1].

ولذا ، فقد كان للسياق الداخلي أثر كبير في توجيه الدلالة لأداة الترجي (لعلَّ) ، وذلك بربطها بالسياق السابق للقول المخصوص بالتوجيه ، فأنتجت دلالة جديدة غير الترجي ، وكذلك الاستفهام، وهي دلالة التعليل.

وعليه فإن رصد كل من دلالة الاستفهام والتعليل من أداة الرجاء (لعلَّ) إنما جاء بفعل السياق الذي أسهم في توجيه أسلوب الرجاء في هذه الأمثلة ، وإنتاج هذه المعاني إنما كان بفعل ما للجملة التي وردت في أثنائها الأداة ، وكيف أن اشتراكها مع ما لحق بها قد أنتج دلالة التعليل بعد ان كانت للاستفهام فيما سبق الالتحاق بهذا السياق ، وأيضا بعد أن كانت في أصل الوضع للترجي ، وهذا كله إنما يكون بفعل أثر السياق في هذا الأسلوب والتوجيه له باشتراك الوحدة اللغوية مع باقي عناصر التركيب ، وكلما زاد اتساع السياق كلما انتجت دلالة جديدة[2].

2. أثر السياق في توجيه دلالة الطلب الى الخبر :

قد يتحول الأسلوب الطلبي بفعل سياق الموقف الى أسلوب خبري في السياق القرآني ، وذلك يتمثل بقوله تعالى : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ

(1) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، مجلد 5، ص197.
(2) ينظر : اللسانيات والدلالة (الكلمة) ، د. منذر عياشي ، مركز الانماء الحضاري ، حلب ، ط1، 1996م ، ص203.

﴿مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: 9،10] ، فقد ورد في هذا السياق كلام يدل في ظاهره على الترجي، وذلك في قوله : ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ ، ولكنه ، وبفعل القرينة اللغوية السابقة لـ(لعلَّ)، والمتمثلة بلفظ (آنست) العائدة على موسى (عليه السلام) ، وقد تحولت دلالة الترجي الى إخبار وليس طلبا، وذلك أن المقصود بـ (آنست) : أبصرت، وهذا الابصار كما يعبر عنه الراوي لا شبهة فيه، فبعّدَ الاحتمال الظني في هذا السياق بفعل هذه القرينة ، وما لها من معنى كفيل بتحول دلالة الشيء المرجو حصوله بـ(لعلَّ) ، فهو يخبرنا ما تعرض له موسى (عليه السلام) وأهله من برد في الصحراء ، ولما أبصرت عيناه ذلك الضوء من بعيد ، انطلق اليه ليأتي منه بجمرة أو شعلة من نار، أو ليأتي بدليل لكي يهديه الى الطريق ، ولما وصل الى النار وجدها بيضاء تتقد في شجرة خضراء من شجر العوسج[1]؛ ولذلك فإن التأكد من حصول هذا الشيء سواء كان بجلب القبس، أو بالاهتداء الى الطريق ، ففي كلا الأمرين كان موسى (عليه السلام) سيصل الى هدفه ، ويجد الباحث أن الأسلوب هنا خبري أكثر من كونه طلبيًا ، والمراد بالأهل في هذا السياق هو : امرأته ، وهي ابنة سيدنا شعيب (عليه السلام)، وإنما جاء الكلام بالجمع المراد به المفرد، وأما مسألة وجود الواو في قوله: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾، فهو جاء متعلقًا بالظفر بأحد الأمرين أو كليهما، وأما الاستدلال المستفاد من مضمون الخبر الظاهر في صورة الرجاء فهو أمر حتمي، عائد الى ثقة موسى (عليه السلام) بالله سبحانه وتعالى، وكذلك ما

(1) ينظر : عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب) ، لأحمد بن محمد بن عمر ، شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي ، (ت1069هـ) ، الطبعة الخديوية ، تصوير : دار صادر ، بيروت، د.ط ، د.ت ، ج8، ص209.

يؤكد دلالة الخبر الوارد بصورة الرجاء، هو سياق لغوي يرد بنفس صيغة الآية السابقة لنفس الحادثة، بيد أن فيه حصول موسى على الخبر أمر يقين ظاهر في السياق، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ [القصص :29]، وهذا والسابق يكون مرجعه الى قوة الراجي برجائه حينما يقول: سأفعل كذا ، وسأكون كذا[1]، وكذلك مما يؤكد تيقن سيدنا موسى من حصوله على خبر من جهة ذلك القبس، أو شعلة هو : ولادة امرأته في تلك الليالي الشاتية، وعدم نجاح المقدحة التي بحوزته في اشعال النار، وتفرق غنمه في الصحراء، وباعتبار ثقته العالية بخالقه وأنه لن يتركه وأهله وحيدًا تائهًا في الصحراء[2]، وإنما جاء الخبر بصورة الرجاء متعلقًا بحصوله على النار أو عدم حصوله عليها، وهذا الرجاء من باب التحرز عن الكذب[3].

ولذا فإن ما ورد من تظافر القرائن السياقية ، وكذلك القرائن الحالية المتعلقة بحال موسى وأهله في ذلك الموقف ، وما هو عليه من الإيمان الصادق بالله سبحانه وتعالى ، وولادة غلامه في تلك الليلة الباردة ، كلها قرائن تجعل دلالة الرجاء في الآية تتحول الى معنى الخبر بالقوة الاحتمالية الظنية ، وذلك لما في المظنون به من إيجابية التحقق، وهكذا يكون للسياق الأثر الكبير في حمل الصيغة عن ضابطتها القياسية الى معنى آخر مستفاد من سياق القول والمقام.

---

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الخبلي (ت880هـ)، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ومحمد سعد رمضان حسن ومحمد المتولي الدسوقي حرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م ، ج15، ص112. 113.

(2) ينظر : خواطر حول القرآن الكريم ، لمحمد متولي الشعراوي ، مجلد 15، ص9226.

(3) ينظر : مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ، ج22، ص15.

4. أثر السياق في توجيه الترجي الى التعليل :

انتقالا الى قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة :122] ، نرى في موضع الشاهد ، وهو قوله: (لعلهم يحذرون)، أن الكلام دال على الرجاء وذلك بفعل القرينة اللغوية (لعلَّ) الدالة على الرجاء بحسب ما ذكر سابقا في الاطار النظري لهذا الأسلوب الطلبي ، وهو رجاء نازل في سياق الموقف الذي يبين لنا خروج بعض من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى البادية ، وذلك للمعيشة ، ولما وجدوه من لوم الناس لهم على خروجهم وترك النبي حصل في أنفسهم تحرج جراء هذا الموقف ، فرجعوا جميعًا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلوا عليه[1]، ونزل قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾، والذي يبين أن ينفِر بعض من الذين جاؤوا الى الرسول ، ويبقى البعض الآخر على ما هم عليه من شغلهم في هداية الناس ، وجمع الحطب ، وهو أمر الهي وارد بصورة الخبر[2]، وأسلوب الرجاء لم يأتِ بمعنى الترجي وكما هو الأصل في دلالته في حصول الشيء أو عدم حصوله ، أو التأمل في قومه، وإنما خرج من هذه الدلالة وبفعل سياق الموقف المتعلق

(1) ينظر : تفسير مجاهد بن جبر (ت102هـ) ، تح: د. محمد عبد السلام أبو نيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ـ مدينة نصر ، ط1، 1989م، ص377.

(2) ينظر : زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت597هـ)، دار ابن حزم والمكتب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 2002م ، ص611.

بالصحابة الذين خرجوا الى الصحراء، الى دلالة التعليل ، والمراد من هذا التعبير هو تجنب الجهل الذي قد يحصل لمن خرج ولا يوجد من مُبلّغ يوافيهم بما نزل من تعاليم إلهية على رسول الله (صلى الله علي وآله)، وعليه يكون تقدير الكلام : لعلهم يحذرون الجهل فيتجنبونه. وذلك يكون عن طريق من نفر

منهم لينذرهم بما تعلموه ، وخبروه ، وتفقهوا فيه من أمر الدين[1].

وعليه ، فيكون للقرينة اللغوية المتمثلة بـ (لعلَّ) الواردة في السياق السابق ، وسياق الموقف المتعلق بصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أثر في هذا التحول الدلالي عن الغرض الرئيس للأداة ، واستفادة دلالة التعليل بحكم الاستعمال في هذا السياق.

5. أثر السياق في توجيه دلالة الترجي الى الأمل والتعليل :

وأما في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:21]، فقد ورد الكلام في الآية دالًا على الرجاء في ظاهره وذلك بفعل القرينة اللغوية المصاحبة للسياق اللغوي ، في قوله { لعلكم تتقون} ، بوصف المتكلم ، وهو الله سبحانه بعيدا عن أن يكون مترجيًا لأحد من خلقه مهما كانت منزلته ، فتتحول دلالة أداة الترجي (لعل) في هذا السياق ، الى دلالة أخرى وهي الأمل، وهذا الاختيار متعلق بالسياق السابق للقول المخصوص

(1) ينظر : أوضح التفاسير ، لابن الخطيب ، ص244.

بالتوجيه الدلالي، وهو قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ ، وكذلك يتعلق الاختيار من قبل هؤلاء الناس بقرينة لفظية هي (التقوى)، وعليه يكون الرجاء هنا منساق لبيان حسن اختيار العبادة[1] والتعليل[2] ، والتعليل أقوى لعطف مثلها على التعليل في الآيتين [150] و [184] ، ولو نظرنا الى أسلوب الرجاء في ضوء سياق الموقف نجد أن الآية متعلقة بطوائف ثلاثة من الناس، هم: المؤمنون والكافرون والمنافقون ، والتي يستدل عليها (الطوائف) بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، ودعوة هذه الطوائف الثلاثة من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) الى الإسلام تكون دعوة عامة من أجل التوحيد والايمان بتعاليم الإسلام وكل هذا متعلق بحسن اختيار العبادة ، وذلك عن طريق المرشد ، وهو الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وعليه يكون هذا الأمر موجّها لهذه الطوائف كل بحسب تصنيفه، فهو أمر بالإيمان للجاحدين، وأمر بالتوحيد للمشركين ، وأمر بالطاعة للمؤمنين ، وهذه الدلالة قريبة من دلالة حسن الاختيار كونهما يفضيان الى نفس الغرض أو الهدف، وهو التقوى بحسن اختيار العبادة، وكلا الدلالتين بفعل القرائن المتعلقة بشخص المتكلم البعيد عن الرجاء وكذلك الموقف المبين لأصناف الطوائف التي يكون عليها الناس ، وظاهر الرجاء المؤدى بالقرينة اللغوية ، تفضي الى الدلالة الرئيسة الموضوعة في أصل الاستعمال لـ (لعلَّ) وهي طلب الرجاء المأمول حصوله، وهو ما يُبين أثر السياق بفعل القرائن في توجيه أسلوب الترجي في القرآن

(1) ينظر : الاء الرحمن في تفسير القرآن ، لمحمد جواد البلاغي النجفي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، د.ط، د.ت ، ج1، ص75.

(2) ينظر: تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه، محمد علي الدرة، دار ابن كثير، ط1، 2009م ، مجلد1 ، ص75.

الكريم، وتقييد أدواته بحكم الاستعمال الداخلي ، ومن غير تعدد الاحتمالات الدلالية المتنوعة خارج النص .

فالسياق وحده الذي أسهم في تعيين قيمة الوحدة اللغوية المتمثلة بـ(لعل) في مناقشة المثال السابق وحددها بدلالة الأمل ، وكلتا الدلالتين شبيهتان الى حد كبير ببعضهما البعض، وهذه القيمة الدلالية أثرت في التوجيه الدلالي والتحول من الرجاء ، واستقلال المعنى، بالرغم من المعاني المتنوعة لهذه الأداة المخصوصة بالمعالجة ، ولذا فقد أثر السياق في تخليصها من الدلالات الماضية والمشار اليها في الخزين الفكري التراكمي المتعلق بـ (لعل) ، وخلق (السياق) لها قيمة حضورية[1].

6. تحول الرجاء الى الوعد والاشفاق بفعل السياق:

وفي قوله تعالى : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة :7] ، فقد ورد الكلام في الآية المباركة على سبيل الرجاء المأمول حصوله وذلك بفعل القرينة اللغوية المصاحبة للسياق، وهي مفردة(عسى) ، والآية في ضوء سياق الموقف متعلقة بإسلام أهل مكة بعد الفتح، ومخالطة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأصحابه لأهلها ومناكحتهم، وفي هذه المدة قد تزوج الرسول (صلى الله عليه وآله) من أم حبيبة بنت أبي سفيان

(1) ينظر : اللغة ، ج. فندريس ، تح وترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان ، القاهرة ، 1950م، ص231.

(لعنه الله)، وهذا الموقف هو ما بيَّن حدوث المودة فيما بينهم[1]، التي جاء نتيجة لما سبق من رجاء في بدء الآية، ولو أعدنا النظر في الدلالة الظاهرة لـ(عسى) في هذا السياق القرآني ، وذلك باعتبار شخص المتكلم، الذي لا يصح أن يقال فيه أنه يترجى كسائر الخلق، وهو الخالق المترجَّى في بلوغ مراد العباد، لوجدنا أن دلالة الرجاء بـ (عسى) أو (لعل) عندما تصدر من الخالق في مثل هذا السياق تتحول دلاليا الى غير ما وضعت له في أصل الاستعمال في خارج السياق ، أو غير هذا السياق الذي نحن بصدد كشف دلالته ، وعليه فإن (عسى) في الموضع تكون دالة على : الوعد أو الرجاء القوي، وهو ما يكون من عادة عند الملوك والسلاطين تجاه رعيتهم في مثل هذا الموقف ، وجريا على عادة الملوك ، فقد ورد التعبير بهذه الصورة ، وذلك باعتبار حال المخاطب ، من الناس من اجل قضاء حوائجهم ، لكي لا تكون للمخاطب وفقا لهذه الصورة من التعبير أية شبهة في التحقق ،وكذلك من باب اثبات القدرة الالهية للمخاطب بهذه الآية على تقليب القلوب وتسهيل أسباب المودة ، وتغيير الاحوال الى غير ما هي عليه[2].

فالرجاء عندما يكون صادرا من الخالق سبحانه وتعالى في ظاهر السياق السابق ،لابد أن يكتسب دلالة جديدة تكون مخالفة لما هو معهود في أصل الاستعمال ، فلو كان الرجاء صادرا من غير الله سبحانه وتعالى ممن لم يملك بحوزته كل اسباب التحقيق، لكانت دلالة السياق للأداة (عسى) هي نفسها، والتي تفيد الترجي ، وامكانية حدوث المُترجى تكون عليه بحسب القدرة ، وقدرة كل

---

(1) ينظر : تفسير القرآن العزيز ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي زَمَنِين (ت933هـ) ، تح: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز ، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، مصر . القاهرة ، ط1، 2002م، مجلد4، ص378.

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل ، لجار الله الزمخشري ، ص 1099

مخلوق غير الله تكون متفاوتة نسبيا ولا تبلغ كمال القدرة الالهية مهما منحت، وتكون في باب المحدود ، أما تعلق الامر المتوقع الحصول بصاحب القدرة المطلقة، فلا احد يمنعه أو يحول دونه عندما تكون الدلالة للسياق مغايرة ، ويتحول الامر الى متيقن الحصول فيكون وعدا بدلا من أن يكون رجاءً ممكنا أولا[1].

وقد يكون للترجي اكثر من غرض بفعل تكراره في السياق القرآني ، فتتنوع الدلالة تبعا لهذه الاغراض متأثرة بالسياق الذي ترد فيه ،ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 216]. فيلاحظ في السياق أن الكلام دال على الرجاء ، وذلك بفعل القرينتين اللغويتين والمتمثلتين بأداة الرجاء (عسى)، وهذا بالنسبة للسياق اللغوي بمعزل عن سياق الحال ، وأما بالنسبة لسياق الحال فأنهما قد جاءا جريا على عادة الملوك بمعنى الوعد الصادق في أن تحب ما هو مكروه ، وتكره ما هو محبوب ، وذلك باعتبار شخص المتكلم وهو الخالق، فتحولت الدلالة الظاهرة في السياق من الرجاء المأمول الحصول الى الوعد المتيقن الحدوث، وهذا الوعد يعضده سياق الموقف من بيان لحال من نزلت الآية بشأنهم ، وهم أولئك الذين فرض عليهم الجهاد لأجل مصلحتهم باعتبارهم مأمورين من قبل الله عز وجل ، وهو شاق عليهم باعتبار حالهم في ضوء السياق الاجتماعي والذي يبين كرههم في بيئتهم للقتال بطبعهم لا على وجه السخط ، وعليه فقد يكون هذا المكروه بطبع الانسان وإن كان يريده بحسب ما امره به الخالق سبحانه وتعالى كالصوم في الصيف مثلا ، قيل أنه مكروه قبل أن

(1) ينظر : خواطر حول القران الكريم ، لمحمد متولي الشعراوي ، مجلد 24 ،ص 15125.

يكتب عليهم ،وهذا المكروه واقصد الجهاد بحسب الموقف فإن فيه للمخاطب احد الحسنيين ، أما الظفر والغنيمة أو طريق الشهادة والجنة ، وكلاهما فتح ونصر من عند الله ، وقد يكون المحبوب المعبر عنه في السياق الداخلي مكروها من حيث لا يشعرون، ولكن الله يعلم عاقبة الامر ، فعليكم المبادرة ومنه الوعد الصادق ، وهذا ما جعل التعبير يكون بصيغة الرجاء الذي يتضمن الوعد كونه صادرا من الله العزيز وكونه عالما بما لا يعلمون[1] ، وهنا يتضح اثر سياق الموقف في تعضيد دلالة الوعد في أداة الرجاء (عسى) بما وضحه من حال المخاطب بالآية ، والمعني بالأمر ، وأما بالنسبة لأثر السياق في التنوع الدلالي في كل من (عسى) الواردة في السياق الاول ، والثاني ، يتضح منها اضافة الى دلالة الوعد باعتبار المتكلم، معنى آخر ، وهو الاشفاق بحال المخاطب الكاره لما هو فيه مصلحته ، والمتمثل بقوله : (وعسى أن تكرهوا شيئا)، ويكون مجيئها للإشفاق قليل في القرآن الكريم، وأما (عسى) الثانية الواردة بقوله : (عسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) ، فقد وردت هنا للترجي ظاهرًا ، باعتبار شخص المتكلم فيكون الرجاء هنا وعدا ظاهرا بصورة الرجاء، واضافة الى ما سبق فإن (عسى) وورودها في السياق القرآني قد اكسبها أيضا دلالة التحقيق، والمقصود به : الوقوع ، وهذا أمر طبيعي بما أنها تكون دالة على الوعد باعتبار المتكلم هو الخالق[2] ، وهذا التنوع الدلالي في أداة الرجاء (عسى) الواردة في السياق القرآني ، وتسليط الضوء عليه إنما يكون بفعل نظرية السياق وما لها من أدوات في الكشف عن أدق الدلالات بحكم الاستعمال القرآني ونوع السياق، وبفعل القرائن اللغوية ، وما يكملها في بلورة دلالتها من سياق

(1) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران ، لابي علي الفاضل بن الحسن الطبرسي ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، دار المرتضى ، ط1، 2006م ، ج2 ، ص 60 .

(2) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) ، ج2 ، ص152. 153.

الحال، وشخصية المتكلم ، وسياق الموقف الذي يبين ادق التفاصيل ، والسياق الاجتماعي الذي يسلط الضوء على ما يتعلق بالجهة المعنية بالخطاب ، والسياق الثقافي وما له من اثر في توضيح الثقافة الدينية التي يكون عليها أطراف الخطاب وتفاوتهم نسبيا ، وما لهذا التفاوت من أثر في التوجيه الدلالي.

المبحث الرابع : أثر السياق في توجيه أسلوب التمني في القرآن الكريم

التمني في اللغة هو : " تقدير شيء في النفس وتصويره فيها ، وذلك قد يكون عن تخمين وظن، وقد يكون عن رؤية وبناء على أصل "[1] ، ويرد بمعنى التلاوة[2]، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [سورة الحج:52] ، أي تلاوته[3].

وبما أن الدراسة ذات صبغة قرآنية رأى الباحث أن كتاب المفردات يكون أبين من غيره في تعريف المعنى اللغوي للأسلوب .

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 425هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ط 1، 1992م ، دار العلم والدار الشاميّة ، دمشق ، بيروت ، ص779 .

(2) ينظر: النهاية في غريب الحديث ، محمد الجزري بن الأثير(ت606هـ) ، تح : محمود محمد الطنامي ، دار الفكر ، بيروت ،د ط د ت ، ج 4/ 367 .

(3) مفردات ألفاظ القرآن ، 779 .

أما في الاصطلاح فهو: أسلوب طلبي يستدعى ما لا طمع فيه ولا عسر[1] ، أو هو: طلب حصول المتكلم على مراده على سبيل المحبّة[2] .

يتميز السياق اللغوي لأسلوب التمني بأدوات هي: ليت ، هل ، لو ، لولا ، لوما ، وهلا ، ولعلَّ، وألا، والتمني يمكن أن يكون في الممكن الحصول ، وغير ممكن الحصول[3] ، كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [القصص:79]، وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [الأعراف:53]، يقول الرضي (ت 686هـ): "استعمال التمني في الممكن والمحال؛ وذلك لأنّ ماهيّة التمني محبة حصول الشيء سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله أو لا"[4].

والملاحظ في قول الرضي أنَّ التمني يرجع في الأساس إلى المحبة ولا فرق في حدوثه من عدمه عند التمني .

1. دلالة التمني على النفي والجحد بفعل السياق :

---

(1) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي، ط 5، بيروت ، 196م ، ج 1/ 238 .

(2) ينظر: مختصر العلامة سعد التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، لسعد الدين التفتازاني ، مصر، مطبعة السعادة ، ط 2، 1342هـ ، ج 2/ 238 .

(3) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، ج 3/ 291 .

(4) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الاستربادي ، تح : د. يحيى بشير مصري ، الإدارة العامة للثقافة والنشر، السعوديّة ، ط 1، 1996م ، القسم2، مجلد 1، 1234 .

قد تخرج الأداة الرئيسة للتمني (ليت) بفعل السياق عن الغرض الذي تساق له في التعبير ، إلى دلالة النفي المقدّر من خلال نوع السياق الذي يقيّد استعمالها بهذه الدلالة ،ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [النساء،73]. فقد وردت (ليت) في هذه الآية المباركة على غير ما هو متعارف عليه من أهل الدلالة الموضوعة لها خارج هذا السياق ، وهي دلالة التمني، وبتظافر القرائن السياقية فقد تحولت إلى دلالة النفي ، فقد ورد النفي بصورة التمني باعتبار نيّة الذي صدر عنه التمني في هذا الموقف ، وكذلك لأن المتمنّى حصوله كان فيما مضى ، فقرينة الماضويّة، أو زمن التمني جَعلَتْه كأنه منفي ، وعليه يكون التقدير في قوله : (يا ليتني كنت معهم فأفوز): لم أكن معهم فأفوز . وأيضا فإن القرينة الإعرابية المتعلقة بنصب الجواب المقترن بحرف الفاء في قوله (فأفوز معهم) قد وجّهت الكلام الوارد بصيغة التمني إلى دلالة النفي أو الجحد[1] ، وكذلك ما يعضّد دلالة النفي بدلًا من دلالة التمني في هذا السياق هو سياق الحال الذي يبيّن حال من يتخلف عن الجهاد ويتصف بالنفاق فيكون متلون المزاج بحسب ما يصيب القوم الذي خرجوا للجهاد ، فإن كان هناك خطر، وأصاب المجاهدين بحمد الله أنّه لم يكن معهم ، وهذا ما يتبين في السياق السابق للآية، وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً ﴾ [النساء،72] ، أي لم أكن ممن شهد القتال لخوفه وجبنه وكذلك تثاقله عن أداء الجهاد في سبيل الله ، وفي حالة كان النصر من نصيب المسلمين ، وهو ما يتبيّن ذكره في السياق السابق للتمني في نفس الآية المقصودة بالمعالجة ،

(1) ينظر: معاني القرآن ، لأبي زكريّا الفرّاء ، ج 1/ 276 .

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [النساء،73] ، أي النصر والغنيمة ومشاركته فيهما في حال حضوره[1] ، ولذلك جاء التمني بهذه الصورة والذي يتعلق وفقًا لسياق الحال بحادث جرى في الماضي بعد أن بنّيا ، وفي ضوء القرائن اللغوية ، وعليه يتم تقييد الدلالة الرئيسة لأداة التمني (ليت) بحكم ما ذكر من القرآن ، وحكم الاستعمال بدلالة النفي أو الجحد .

فعملية التوجيه الدلالي لأسلوب التمني بـ (ليت) في المثال السابقة ، وتحول دلالتها من التمني إلى النفي ، إنما جاءت بفعل سياق الكلام ، والنظر إلى النفي بدلًا من التمني الموضوع كمعنى للأداة في أصل الوضع لاستعمالها خارج السياق ، وإنما يكون عن طريق النظر إلى هذا التحول عبر العلاقات السياسية الخارجية والمشار اليها سابقًا ، حيث أسهمت هذه المؤثرات الخارجية بتوجيه التمني في هذه الآيات ، معالجة القاعدة الأساسية للأداة في النمو وتوجيهها بما يلائم السياق[2].

2. إفادة التمني معنى الترجي :

وأما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنْ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ

(1) ينظر: أوضح التفاسير لمحمد بن الخطيب ، 104 .

(2) ينظر: اللسانيات النشأة والتطور ، أحمد مؤمن ، دار النشر: ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2، 2115م ، 178 .

﴾ [غافر،36،37]. الملاحظ في هذا السياق القرآني ورود أداة الترجي (لعل) وهي التي تكون في الشيء المأمول حصوله المتحقق الحدوث كما ورد في أسلوب الترجي وأثر السياق في توجيهه دلاليًا في ضوء السياق القرآني ، ولكن الأمر هنا جاء متعارضًا والدلالة المتعلّقة بالأداة بفعل سياق الكلام في الآية المباركة ، فتحول بفعل القرائن السياقية الداخلية والخارجية المحيطة بالنص إلى دلالة التمني الوارد بصورة الترجي ، وجاء هنا التحول الدلالي نتيجة القرينة اللفظية الواردة في السياق ، وهي لفظ (صرحًا) وهي البناء الظاهر غير الخافي عن الناظر، ومع علوه والمبالغة في هذا العلو فهو لا يبلغ السماوات ، وبذلك تكون دلالة التمني أبلغ من الترجي في هذا الموضع ، وما يعضّد دلالة التمني هنا أيضا هو السياق الثقافي المتعلق بالمعرفة الدينية والتي يتنافى معها حدوث هذا الشيء وبلوغ المأمول ، والمرتجى حصوله ، وكذلك قرينة أُخرى تبين لنا ثبات دلالة التمني بدلا من الترجي المستفاد من الأداة (لعل) وهي المتعلقة بشخصية الذي صدر عنه هذا العمل وهو فرعون الواهم، ومجاراة وموافقة وزيره هامان على هذا العمل ، فإنهما ليسا على قدر كافٍ من المعرفة بهذا الإله، وكذلك بطرق السماوات ، وأبوابها ، ولذلك كان مأمولًا من وجهة نظر فرعون بلوغ ذلك ومعرفة الأسباب ، و وسوسة الشيطان كانت عاملًا في تزيين هذا العمل والتأمل في وقوعه بالنسبة لفرعون[1].

ولذا ، فقد كان لهذه القرائن أثر كبير في هذا التحول الدلالي وتقييد لعل بالتمني دون الترجي بحكم الاستعمال في هذا السياق .

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ، لجار الله الزمخشري ، 957 .

ويضاف إلى ما سبق أن التمني بـ (لعل) في هذا الموضع إنما جاء بفعل الثقافة التي كان عليها المتكلم ، أو الطالب وهو (فرعون) ، وكذلك ثقافة من طلب منه بناء الصرح التي تعكس لنا ظاهرة اجتماعية لغالبية أفراد ذلك المجتمع مفادها القدرة المطلقة على فعل أيّ شيء ، وهذه الثقافة مدعومة بتصديق مطلق من قبل الفئة المعاصرة لهما والداخلة في دينهما والانصياع لهما ، فكانت ثقافة ذلك الشيء هي المؤثرة في هذا التحول الدلالي ، وتوجيه التمني بـ (لعل) ، كون فعل هذا الأمر أُنزل بناء على ما سبق منزلة المأمول ، أو المتوقع الحصول ، وعليه فيكون المقام هو المؤثّر في هذا التوجيه لأسلوب الطلب المخصوص بالمعالجة في هذا الموضع[1] .

ونظرًا لما سبق وما سيلحق من استعمال نظرية السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم ، فإن الوحدة اللغوية المقصودة بالمعالجة كـ (ليت) مثلًا وتوجيهها في المثال السابق وغيره نحو دلالة واحدة فحسب ، يكون متكاملًا بما للنظرية من فروع وعناصر داخلية وخارجية ، والكلمة بالتحاقها بالسياق المخصوص بالمعالجة إنما تكسب دلالة جديدة ، وهذا كما في (لعلَّ) التي اكتسبت التمني بفعل السياق التي وردت فيه وأثّر فيها[2] .

---

(1) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسّان ، 337 .

(2) ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، 68 .

المبحث الخامس : أثر السياق في توجيه أسلوب النداء في القرآن الكريم

أسلوب النداء: أسلوب طلبي يقصد به رفع الصوت من قبل المتكلم عندما يدعو المخاطب، وتنادوا اي صاح بعضهم ببعض[1]، وفي قوله تعالى : ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥٢]، والمناجاة عكس النداء لأنها تكون بصوت ضعيف[2].

وفي الاصطلاح هو: طلب اقبال المدعو عل الداعي بأحد حروفه المخصوصة[1] ، ويعرَّف أيضًا بأنَّه: أسلوب طلبي يقصد منه تنبيه المنادى عليه وحمله على الالتفات[2]، وحروفه التي

(1) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، المطبعة الميرية ، مصر . بولاق ، ط1، 1307هـ ، ج20، ص187.
(2) ينظر : أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1998م، ج2، 238.

تميزه في السياق اللغوي هي : الهمزة للقريب ، و(يا) للبعيد ، و(أيا وهيا) للبعيد، و(وا) للندبة واللهم وأي، وأحيانًا يحذف حرف النداء ويبقى النداء قائما[3].

ويكون (النداء) مصدر حديث كما في الاساليب الطلبية موجها من المتكلم الى المخاطب، ويتعين وفقا لهذه العملية مفرد من بين الجماعة، ويكون هو المخصوص بالنداء[4]، وهو (النداء) إما أن يكون مفردا علما، نحو : يا مهلب ، أو منكرا ، نحو : يا رجل ،أو يكون مضافا نحو : ربنا اغفر لنا ، أو يكون شبيها بالمضاف ،نحو : يا خائنًا وطنه ، وفي كل الحالات يكون منصوبا[5]، ويكون النداء وسيلة لتأسيس الخطاب قبل أن يبدأ به المتكلم مع المخاطب ، فيتعين كلا الطرفين على هذا الاساس كمتكلم ومخاطب[6].

1. إفادة النداء معنى التعجب :

---

(1) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تحقيق : لجنة من الأساتذة مكتبة المثنى ـ بغداد، ج1، ص146.

(2) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص301.

(3) ينظر : الجنى الداني ، للمرادي ، ص349.

(4) ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش ،ج2 ، ص17.

(5) ينظر : تراكيب أسلوب النداء في العربية دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة التوليدي ، د.محمد رضوان أبو عاصي ، فلسطين ، دير البلح ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 16، العدد الأول ، 2008م، ص227.

(6) ينظر : المشيرات المقامية في اللغة العربية ، نرجس باديش ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2009م، ص248.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود : ٧٢]، في هذا السياق القرآني تمثل النداء بقوله {يا ويلتا} وقد تحول بفعل السياق الى التعجب ، وما يؤكد هذا التحول الدلالي هو حال من صدر منه هذا النداء وهي السيدة سارة زوجة ابراهيم النبي (عليه السلام) ، ونطقها بهذه الكلمة بعد حرف النداء (يا ويلتا) ، والمقصود من هذه الكلمة ، والتي يكون اصلها : يا ويلتاه ، التعجب من رؤية ما يثير هذا الانفعال من موقف ، والموقف الذي أثار التعجب في هذا السياق هو مسألة الولادة لامرأة بلغت من العمر تسعين سنة ، ويقال تسعة وتسعون سنة ، وكذلك التعجب بصورة النداء جاء هنا باعتبار حال الزوج ، وكيف يلد وهو ينظر الى زوجته شيخ كبير بلغ من العمر مائة وعشرين سنة ، وقد كان بين هذه البشارة والولادة سنة ، وإن التعجب في هذا الموقف من قبل السيدة سارة لا يعني انكار قدرة الخالق عزوجل على فعل مثل هذا الامر،

وإنما اقترن التعجب بعمر كل منهما (الزوج) و(الزوجة)[1].

وعليه فإن تظافر القرائن في هذا السياق قد اثر في تحول دلالة النداء الى التعجب غير المباشر ، فقد كانت القرينة اللفظية في السياق (ويلتي) أساس هذا التحول ، وما عضّدها هو حال المعني خارج السياق الداخلي ، وما يتعلق به من تفاصيل ، وهما النبي وزوجه ، وما هما عليه من ايمان وتصديق بالله، نقل الدلالة من النداء ، والى التعجب الصادر من كبر سن كل منهما .

(1) ينظر : معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ابن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ) ، تح: عبد السلام محمد شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1، 1995م، ج3،ص318.

ونجد هذا التحول الدلالي ماثلًا في قوله تعالى :﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ﴾ [سورة المادة/31].لاحظ في سياق الآية الكريمة وبفعل القرينة اللفظية في السياق الداخلي والمتمثلة بقوله {يا ويلتا} تحول النداء من الصيغة الدلالية الاهلية الى دلالة التعجب وكذلك ما يعضه دلالة التعجب بصورة النداء غير مباشر هو كشف ما يحيط بالنص من حال ابن ادم (قابيل) وفعلته بأخيه (هابيل) عليه السلام. بعد ان طوعت له نفسه قتل اخيه وكما هو الظاهر في السياق السابق للآية وذلك بقوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة / 30] والتعجب في الآية اللاحقة مرتبط بالموقف الذي راه قابيل بعد قتل اخيه وحيرته في كيفية موارات جسده الشريف وهذا الموقف هو أن غرابا قام بنبش التراب لغراب ميت بمنقاره ورجليه ويثير عليه التراب فيواري جسده[1].

وهكذا يكون لسياق الموقف أثر في كشف التوجيه الدلالي فضلا عن القرنية اللغوية التي تعد الاساس في تحول الدلالة من النداء الى التعجب وهي مفردة (يا ويلتي) الواردة في السياق الداخلي ، والعجز عن فعل ما راه من الغراب لاحقا مرتبط بتفسير هذا التعجب الصادر باللفظ السابق فعدم اطاعة المولى عز وجل قد يحجب عن الانسان ما لم يحجب عن الدواب والتي اقل درجة من المذكور سابقا فمسألة التفاوت في المقامات راجع الى الالتزام بالأوامر الالهية وكذلك النواهي وهذا ما لم يكن عليه ابن ادم الذي قام بهذا الفعل المنكر ، وصدر له التنبيه من بعد ذلك من مخلوق

(1) ينظر : الاذهان الى معاني القران لابي بكر محمود جومي ،ج6،ص142.

ضئيل من خلق الله وبالطبع فان هذا التحول الدلالي المستفاد من النداء في الأمثلة التطبيقية ، من التنبيه واقبال المدعو على الداعي الى التعجب يبين اساسا من اسس نظرية السياق في التوجيه الدلالي لأسلوب النداء وهو الوصول الى المعنى الدقيق للسياق اللغويين طريق التحليل اللغوي المتعدد وعدم الاكتفاء بالدلالة القياسية ،وان المعنى الحقيقي وهو التعجب الوارد في الامثلة السابقة لا يكون إلا من خلال السياق، وذلك بوصفه ركنا هاما من اركان التوجيه الدلالي[1] .

2. إفادة النداء معنى الاستهزاء :

وقد يتحول النداء بحسب نوع السياق الواردة فيه الى غير معناه الدلالي في الاصل الوضعي من اقبال المدعو على الداعي، بإحدى الصيغ المعروفة ، الى دلالة الاستهزاء وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر/6] ، يلاحظ في هذه العبارة القرآنية وبحسب القرائن اللغوية في السياق الداخلي اللاحقة للنداء وذلك قوله تعالى (إنك لمجنون) ومما يعضّد هذا التحول الدلالي للأسلوب عن اقبال المدعو على الداعي هو حال كفار قريش وعدم تصديقهم بما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من عند الله وما طلبوه منه في السياق اللاحق وذلك في قوله: ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر/7] فهو اثبات آخر على توجيه النداء في هذا السياق الى الاستهزاء بحسب المؤثر المقامي ووضع الشرط في السياق اللاحق اثباتا على صدق دعوى الرسول (ص) في ما أُنزل إليه من الله سبحانه وتعالى[2].

(1) ينظر: مقدمة لدراسة علم اللغة لحلمي خليل ،دار المعرفة .مصر–القاهرة ط1،. 1996م ،ص6 136.
(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، لابي بكر القرطبي، ج12، ص178.

فالمبنى الواحد يكون متعدد المعنى ويكون محتملا لتنوع المعاني مادام خارج السياق وهو حال الدلالة الاصلية للنداء قبل دخولها في هذا السياق[1] ، أما إذا دخل في السياق كما في اعلاه وارتبط بالقرائن اللفظية السابقة، وكذلك اللاحقة من اطلاق الجنون على الرسول الكريم من قبل كفار قريش والاشتراط عليه بأن يجيء بالملائكة فقد ارتبط حينئذ النداء بعلامات لفظية ومقامية تبين حال الكفار ومعاملتهم للرسول عندها لا يكون لتعدد الاحتمالات الدلالية وجه في هذا السياق وانما يرتبط المعنى بالاستهزاء دون غيره باعتبار ما سبق ذكره وهذا بعينه اثر من اثار السياق في توجبه وتحديد دلالة الاسلوب الطلبي في مثل هكذا سيقات قرآنية.

فتوجيه النداء نحو الاستهزاء جاء من خلال السياق الوارد فيه وتسييق النداء ، هو المؤثر في هذا التوجيه الدلالي ، فإنَّ له استعمالات تتحدد عبرها قيمته ومن خلال السياق وحده يمكن التيقن بالاستعمال اللغوي للنداء فهو الذي يخبرنا عن توجيهه اخبارا جيدا[2].

3. دلالة النداء بـ (يا أيها الناس) في السياق :

وقد ترد صيغ النداء في القرآن الكريم وتستعمل بكثرة على غير ما هو متعارف أو مستعمل بهذه الكثرة في غير القرآن ومن قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة /21] ، لاحظ أن لهذه الصيغة السياقية في القران الكريم دلالات كثيرة منها أنَّ دلالة كثرة النداء بهذه السورة في القرآن الكريم إنما تكون للتأكيد والمبالغة على الاوامر الالهية والنواهي الالهية والتي ينادي بها الله على عباده من أجل أن يلتزموا بها والدلالة

(1) ينظر :اللغة العربية معناها ومبناها ، للدكتور تمام حسان، ص165.

(2) ينظر: مبادئ في الاساسيات خولة طالب ابراهيمي دار القصية للنشر الجزائر ط1، .2011م ، ص120 .

كذلك بهذه الصيغة من النداء تكون في الزواجر والمواعظ والتأكيد عليهما والتنبيه لها وكذلك تكون هذه الصيغة من النداء دالة على الوعد والوعيد والاخبار عن قصص الامم السالفة من اجل الاعتبار واخذ الموعظة وكل هذا وغيره مما يكون كفيلا بإصلاح امورهم ونجاتهم في الدنيا والاخرة وعليه فكان لابد أن يصاغ لهذه الامور المذكورة سياق قرآني مختلف يشار به اليها، ويكون منبها عليها وتكون هي الاخرى مختصرة به من أجل أن تكون معرفتها اسهل والاصغاء لها مختلف[1] .

دلالة النداء بـ (يا ايها النبي) في السياق القرآني :

وهناك صيغ في القرآن الكريم يكون عليها النداء وتعطى عنده الصيغ دلالات تستقل بها السياق دون غيرها وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [الأحزاب:1] ، يلاحظ أن النداء بهذه الصورة بقوله تعالى (يا أيها النبي) في مثل هذا السياق وغيره ما يماثله من آيات الذكر الحكيم انما هو للدلالة على التعظيم والتفخيم ،وهذا باعتبار حال المخصوص بالعظمة و الفخامة من عند الله عز وجل وهو الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) فاكتسب النداء دلالة التفخيم والتعظيم من عند الله سبحانه وتعالى فيما يخص تقوى الله والثبات على هذا التقوى ؛ لتكون مانعا له عما نهي عنه منقبل الخالق وكذلك فإن دلالة التفخيم والتعظيم اضافة الى ما سبق من قرائن في اكتسابها فإنها وفي هذه الآية بالتحديد اكتسب بفعل موقف كان له الاثر الكبير في اثباتها فضلا عما سبق ذكره، وهذا الموقف هو: أن أبا سفيان وجمعا مشركين قريش كان من بينهم عكرمة بن ابي جهل ومعتب بن قشير والجد بن قيس واخرين

(1) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل، لجار الله الزمخشري، ص56.

، فاوضوا الرسول(صلى لله عليه وآله وسلم) في امر رفض ذكر آلهتهم من قبل الرسول وان يقول بأن لها شفاعة ولكن الله كان عالما بالمصالح والمفاسد، ولا يجيب احدا إلا بما تقتضيه الحكمة والرسول عامل بتعاليمه ولا يحيد عنها قيد أنملة ، فرفض الامر بإيعاز إلهي[1]، وعليه كان التعظيم والتفخيم للرسول، وسياق المؤمن هنا المتمثل بما ذكر كان معضدا لتوجيه الدلالة السياقية.

4. أثر السياق في تحول النداء الى الندم والتحسر :

من ملامح أثر السياق في توجيه النداء القرآني وتحول الدلالة عبر السياق الكلامي الى التمني هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً﴾ [الكهف/42] لاحظ في هذا السياق القرآني تحول دلالة الاسلوب الطلبي بصيغة النداء بحرف الياء بقوله تعالى (يا ليتني) الى دلالة التمني وهذا سار في كل سياق مماثل لما في هذه الآية وذلك باعتبار القرينة اللفظية التي توجه اليها النداء، وهي اداة التمني (ليت) فجاءت موافقة لهذا التحول الدلالي ، وبها تم توجيه الاثر السياقي المتعلق بالنداء وكذلك فإن لسياق الحال اثر كبير في هذا التحول الدلالي حيث يبين لنا هلاك ثمار ذلك الرجل وما اصبح عليه من الندم والتحسر المعبر عنه بتقليب الكفين على ما انفق في تلك الجنة او البستان وذلك بإرسال نار بأمر الله تعالى على اشجاره فأكلتها، عندما قال (يا ليتني) كونه قد تذكر ما وعظه ونصحه به اخوه فعلم حينها أنه اثر من جهة شركه وطغيانه

(1) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل ، لابي الخير الشيرازي ناصر الدين البيضاوي ، ج4، ص224.

فكان التمني بصورة النداء أثر ، هذا الذي حصل وتمنى بان لو كان على غير شرك بالله عز وجل حتى لا يحرق بستانه[1].

أثر ترابط الوحدات الداخلية في تحديد دلالة السياق :

قد تؤدي وحدات السياق المقالي اثرًا في التحول الدلالين وتنتج للقارئ معاني اخرى ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يا أيها النَبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً** ﴾ [الطلاق /1] ، يلاحظ أن النداء هذه الصورة السياقية من اقتران القرينة اللغوية الدالة على الرسول أو النبي محمد (ص) بحرف النداء الياء، إنما هي دليل التعظيم وعلو مكانة للمنادى في القرآن الكريم ، وبالأخص لمن اصطفاه في الارض خاتما لرسالته ، ولا تختص دلالة التعظيم والتفخيم بذكر المشخص للذات ، وإنما تختص بذكر المشخص للوصف كما في صيغه النداء بـ (يا أيها النبي) أو (يا أيها الرسول) فهما ما يضيفان صيغة التعظيم والتفخيم على المنادى في السياق القرآني وهو شخص الرسول الكريم محمد بن عبد الله ، وكذلك الامر بالنسبة لمن تضفي عليه التعظيم والتفخيم في غير السياق القرآني ، باعتباره منصبا أو رتبة عسكرية أو ما شابه[2].

(1) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل، لجار الله الزمخشري، ص621.

(2) ينظر : خواطر حول القران الكريم ، لمحمد متولي الشعراوي، مجلد 25،ص15736.

ولذا فإن عامل ترابط القرائن اللغوية داخل هذا السياق من حرف النداء (يا) ، والوصف المشخص (النبي) وما يحيط بالنص مما يتعلق بشخص المنادى وما يملكه من منزله عند المنادي قد اثر في توجيه دلالة الاسلوب الطلبي وتقييدها من الاحتمالات المتعلقة بها خارج السياق بدلالة واحدة هي: التفخيم وعلو المكانة والتعظيم ، وهذه كانت من مصاديق اثر السياق في تخصيص الدلالة بحكم الاستعمال، ونوع السياق، والشخصية الوارد ذكرها في السياق ومكانته في التفاوت النسبي للتوجيه الدلالي تصاعديا او تنازليا بما يملك مؤهلات ومركز اجتماعي او ديني .

وعبر هذا المثال وغيره مما سبق التطرق الى تحليل دلالته يتبين للقارئ الكريم ما للمقام وحضوره في هكذا سياقات من اثر في التوجيه الدلالي والكشف عن المعنى المقصود والمعول عليه وذلك بالطبع قد يتحدد بالنظر الى منشئ النص ، او عن المعنى المتكلم، وهو الخالق عز وجل ومعرفته بشخص المخاطب وهو الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، او المسامع كما يسميه (تمام حسان) باعتباره احد اطراف المقام الذي يجدد التوجيه والتحول الدلالي للأسلوب، وكذلك فإن تحول النداء الى التكريم يمثل هذه الصورة التي تضيف معنى الى معناه الاصلي في الاطار النظري، إنما يشترك في توجيهه ايضا عند (تمام حسان) هي العلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد، وهذه ايضا تشكل عنصرا هاما من عناصر المقام في التوجيه الدلالي وذلك ان المجتمع وكما اشار (محمد متولي الشعراوي) يضفي على الشخصيات المرموقة واصحاب المناصب القابا توحي بدلالات قد تكون للتفخيم او التعظيم او غير ذلك ، وهذه العناصر المشتركة

في تكوين المقام من المتكلم وسامع وظروف اجتماعية قد اسهمت في بلورة هذه الدلالة، وحولت فكرة السياق المبدوء بالنداء من مجود التنبيه لشخص المخاطب الى دلالة اخرى وتوجيه اخر[1].

(1) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان ، دار الثقافة ، المغرب ـ الدار البيضاء ،مطبعة النجاح الجديدة ، د.ط ، 1994م، ص252.

الخاتمة

الخاتمة

إن المجالات التي يستحضر فيها السياق كثيرة ، فهو يعين على ترجيح المحتملات، وبيان المجملات، ولقد حاز اللغويون العرب منذ وقت مبكر فضل السبق في الكشف عن أثر السياق وأهميته، وفي بيان أن الاصل بقاء النص في سياق واحد، فرق بين دلالة الكلمة مفردة و مقترنة مع غيرها داخل النظام، وفي مسائل اخرى تتصل بالسياق، مما يظنه البعض أنه من نتائج الدراسات اللسانية الحديثة، ومن مبتكرات مدارس تحليل الخطاب.

إن علماء اللغة قديما وحديثا ادركوا هذه الوظيفة المهمة للسياق، ودلالته على المعاني الحقيقية للكلام في القران الكريم، ولم يكن علماء العربية كما يظن الاخرون بعيدين عن إدراك وظيفة السياق ودلالته، فقد وردت اشاراتهم في كتبهم على اختلاف اختصاصاتهم، الى العناية بشقي السياق في فهم دلالة النصوص القرآنية، والى ضرورة ربط فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه، وربط الكلام بمقام استعماله.

من خلال البحث في هذا الموضوع الموسوم بـ : أثر السياق في توجيه الأساليب النحوية في القران الكريم ، ظهرت فوائد كثيره اعتمادا على النتائج التحليلية السابقة التي ذكرناها في البحث في الفصلين المتقدمين، نصل في ختام هذا البحث الى جملة من الملاحظات والنتائج نوجزها بما يأتي:

١. يقوم مفهوم السياق في الفكر اللغوي القديم والحديث على مجموعة من المفاهيم السياقية التي تبين المعنى، ومجموعة من العناصر المؤثرة في توجيه دلالة السياق القرآني، وهذه العناصر منها ما يكون لفظيا وهو ما يعرف بالسياق المقالي، ومنها ما يكون غير لفظي، وهو ما يعرف بسياق الحال، وهو على اقسام: سياق الموقف، السياق الاجتماعي، والسياق الثقافي، والسياق العاطفي، وما اليها من عناصر خارجيه تؤثر في الدلالة السياقية.

٢. لا تشترط الدراسة توفر كل انواع السياق من اجل أن نفهم نصا ما، فقد يكفي عنصر واحد يعطي دلالة متكاملة وقد نحتاج الى اكثر من عنصر لنتحسس ما يقصده المتكلم، ويجب الانتباه الى ما يقصده منشئ الحديث وما يضعه من موجهات وترجّح كفّة عنصر من عناصره على الاخرى، فقد يختار سياقا ما من بين مجموع السياقات المتاحة امامنا و يبدأ بتوجيه انتباهنا اليه، فيكون ذلك السياق المشترك بيننا في العملية الكلامية.

3. بينت الدراسة أنه لا حدود بين الاساليب في الاثر الدلالي المستفاد من السياق القرآني ، فبإمكاننا أن نستفهم بالتركيب الخبري وأن نخبر عما نريد بالأسلوب الطلبي ، وهكذا ما دمنا نراعي ألوان السياق المختلفة فيما نقول ونسمع.

4. اثبتت الدراسة أنه عندما يتجاذب الأسلوب سياقان أحدهما : لغوي ، والآخر : غير لغوي ، فإن كفة غير اللغوي سوف تكون هي الراجحة ، والشواهد على ذلك مطروحة في الدراسة المتقدمة .

5. لاحظت الدراسة أن السياق يؤثر في توجيه دلالة اسلوب الامر المستوحاة من شكل الاسلوب ، ويعطيها دلالة أخرى ، ففي قوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [الذاريات

:14]، فتلزم بقول : ذوقوا ، المخاطب بأن يتذوق ، في حين أننا لو نظرنا الى هذا الاسلوب في سياق لغوي أكبر، وكما هو مشار اليه في الآية ، لتغيير التوجه الدلالي من الالزام الى التوبيخ ، وهذا بفعل ما للسياق من أثر في الكشف الدلالي بشقيه طبعا .

6. عناصر سياق الحال مهمة في توجيه الدلالة للأساليب النحوية في القران الكريم ، مثلما هي كذلك عناصر السياق اللغوي.

7. كشفت الدراسات اهمية الاعتماد على سياق الحال من قبل العلماء العرب، ويتضح هذا من استعانتهم بإرادة المتكلم والمخاطب في تعيين معنى التركيب ، واستعانتهم بملابسات الحال في التوجيه النحوي للأساليب الخبرية والطلبية، وباقي عناصر سياق الحال.

8. اهمية سبب النزول وهو من السياق غير اللغوي واثره في توجيه الاساليب النحوية في بعض الآيات القرآنية.

9. لا يمكن توجيه الاساليب النحوية في القرآن الكريم إلا في رحاب السياق القرآني عند النظر اليه كوحده سياقية كبرى، إذ إن القرآن الكريم جزء لا يتجزأ يفسر بعضه بعضا، ويتجلى هذا بوضوح في تفصيل المجمل وتخصيص العام، وتقييد المطلق وهلم جرًا.

10. تقييد الدلالة المقصودة من الاساليب النحوية في اطار الآية القرآنية التي انتظمت و المقام الذي قيلت فيه، وقد اشار اليه علمائنا القدامى في عبارة موجزة دالة بقولهم(لكل مقام مقال).

11. الكلمة أو اللفظة المعجمية المجردة عن سياقها مفرغة من الدلالة ولا تتحد دلالتها الحقيقية إلا في ظل الاستعمال أو السياق الذي سيقت فيه باستثناء الكلمات الأحادية الدلالة والمعنى وهي قليلة جدا.

12. تعد أول دراسة من نوعها في حصر تطبيق آيات الذكر الحكيم ، وتحديد بداية الأساليب النحوية ، ومعالجتها سياقيًا .

13. عدم نهوض كل من أسلوبي الاستثناء ، والعرض والتحضيض في ضوء هكذا دراسة .

14. وجد السياق حيزًا أكبر للتطبيق في الأساليب الطلبية أكثر من الأساليب الخبرية وتوابعها .

15. هي نهاية الدراسة المتعلقة بالسياق وأثره في الأساليب النحوية ، وجد الباحث تشابهًا كبيرًا بين النتائج المتوصل اليها في دراسات أخرى ، وهذا معزوٌّ الى تشابه المفاهيم السياقية في النتائج النهائية وأثرها في كشف المعنى .

وهذا مجمل ما افصح عنه البحث، وهناك قضايا اخرى ومناقشات واراء مبثوثه هنا وهناك لا يتسع المقام للإشارة اليها.

وبناء على ما تقدم، علينا ألَّا ندرس الأساليب النحوية في القرآن الكريم بعدّها نصا مستقلا بذاته، وإنما يجب أن ننظر اليها على أنها جزء من نص اكبر محيط بها، وأنها توجد في موقف سياقي معين، وأنها تنتمي الى إرث تقافي، وديني، واجتماعي، وعاطفي، لا يمكننا أن نفصلها عنه على أي حال من الاحوال.

واستغفر الله إن ساء فهمي، أو زلَّ قلمي، وهو سبحانه من وراء القصد.

هذا واسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء احزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا.

اللهم صلِّ على محمد وال محمد، كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم، انك حميد مجيد.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم .

أولا : الكتب:

• الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 1426هـ . 2006م.

• أثر السياق في خطب الامام الحسن (ع) دراسة تحليلية، عبد الهادي عبد الرحمان الشاوي، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العراق . النجف الاشرف، ط1، 2018م.

• اجتهادات لغوية ، د. تمام حسّان ، عالم الكتب ، ط1، القاهرة ، 2007م .

• إحكام الأحكام ، لأبي الفتح تقي الدين بن دقيق العيد(ت 702هـ)، تعليق : محمد الأزهري ، بيروت . لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1420هـ.

• ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : أحمد النماس ، مطبعة المدني، السعودية ، ط1 ، 1987م.

• أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1998م.

• الأساليب الانشائية في العربية ، إبراهيم السامرائي ، دار المناهج ، عمان . الأردن ، ط1، 2008م.

• الأساليب الانشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، ط2، بيروت ، لبنان ، 1979م.

• أساليب القسم في اللغة العربية ، كاظم فتحي الراوي ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ط1، 1977م.

• أساليب النفي والتوكيد دراسة تحليلية في شعر رثاء انتفاضة الأقصى، فلسطين ، عزة محمود محمد العامودي، 2007م.

• أساليب بلاغية : الفصاحة . البلاغة . المعاني ، د. أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1979م . 1980م، ط1.

• استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، لعبد الهادي بن ظافر الشهري ، ليبيا ، ط1، 2004م.

• أسلوب التعجب بين النظرية والتطبيق، د. احمد محمد سليمان، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 2009. 2010م.

• الأسلوب والأسلوبية ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، د.ت ، ط3 .

• الأشباه والنظائر ، لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دائرة المعارف العثمانية ، ط2 ، 1360هـ.

• الأشباه والنظائر في النحو ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فائز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، د.ت.

• الإشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تح: محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م.

• الأصول دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، د. تمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة، 1981م .

• الاضداد ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري (ت 328هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، 1987م.

• أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الشنقيطي (ت1393هـ) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، تح : مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر ، ط1، 1415هـ.

• اعراب الجمل وأشباه الجمل ، د. فخر الدين قباوة ، دار الأوزاعي ، بيروت ، ط4، 1986م.

• اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لأبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت370هـ) ، دار ومكتبة الهلال، 1985م ، د.ط.

• الاء الرحمن في تفسير القرآن ، لمحمد جواد البلاغي النجفي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، د.ط، د.ت.

• الامام في بيان ادلة الاحكام، لابي محمد عز الدين السلمي (ت660هـ)، تح: رضوان مختار غريبة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1999م.

• الانموذج في النحو، محمود بن عمرو الزمخشري، عناية: سامي بن محمد المنصور، ط1، 1999م.

• أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي (ت685هـ) ، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق ، ود. محمود احمد الأطرش ، دار الرشيد ، دمشق . بيروت ، ط1، 2000م.

• اوضح التفاسير ، لمحمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الخطيب (ت 741هـ) ، المطبعة المصرية، مصر، شارع عبد العزيز ، ط 6، 1964م.

• اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط 5، بيروت ، 1996م.

• الايضاح العضدي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت 377هـ) ، تح وتقديم: حسن شاذلي فرهود ، دار التأليف ، ط1، 1996م.

• الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت739هـ) ، تح : د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1991م .

• البحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي ، (ت745هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، وزكريا عبد المجيد النوتي ، وأحمد النجولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1993م.

• بدائع الفرائد ، ابن القيم الجوزية (ت 350هـ) ، تح : علي بن محمد العمران ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، 1980م.

• البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت 794هـ)، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1376هـ . 1957م.

• بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، بغداد ، ط1 ، 2000م.

• البيان في شرح اللمع، لابن جني (ت392هـ)، إملاء: عمر بن إبراهيم الكوفي (ت539هـ)، تح: د. علاء الدين حموية، دار عمار للنشر، عمان، ط1، 2002م.

• البيان في شرح اللمع ، لابن جني ، دراسة وتحقيق : د. علاء الدين حمويّة ، دار عمار ، عمان، ط1 ، 2002م.

• البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، د.ت.

• تاج العروس في جواهر القاموس ، للعلامة محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ) ، تح: إبراهيم الترزي ، ط1، الكويت ، 2000م.

• تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري(ت395هـ)، تح: احمد عبد الغفور، دار العلم، لبنان . بيروت، ط1، 1956م.

• التحبير في علم التفسير ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : فتحي عبد القادر فريد ، دار العلوم، السعودية ، الرياض ، ط1، 1982م.
• التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر ابن عاشور(ت1973م)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، د. ط.

• التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت . لبنان، ط1، 2005م.

• التراكيب النحوية ودلالتها في السياقات الكلامية عند عبد القاهر الجرجاني ، بلعيد صالح، جامعة الجزائر ، 1987م.

• التفسير البياني للقرآن ، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط7، 1991م.

• التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لمحمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت604هـ) دار الفكر ، ط1 ، 1981م.

• التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1991م.

• تفسير البيضاوي ، لعبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي (ت1286هـ) ، دار الرشيد ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 2000م.

• تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، لعبد الرحمن بن محمد أبي زيد الثعالبي (ت875هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1997م.

• تفسير (بحر العلوم) ، لأبي الليث السمرقندي (ت375هـ) ، تح: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1، 1993م.

• تفسير القرآن العزيز ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي زَمَنِين (ت399هـ) ، تح: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز ، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، مصر . القاهرة ، ط1، 2002م.

• تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تح: مصطفى السيد محمد و محمد فضل العجماوي ومحمد السيد رشاد وعلي احمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة، مصر، الجيزة، ط1، 2000م.

• تفسير القرآن الكريم ، سورة الزمر ، محمد بن صالح العثيمين ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، السعودية . القصيم ، ط1، 1436هـ.

• تفسير القرآن الكريم، سورة الشعراء، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة حمد بن صالح العثيمين، السعودية . القصيم، ط1، 1436هـ.

• تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ، السعودية . الدمام.

• تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه، محمد علي الدرة ، دار ابن كثير ، دمشق . بيروت ، ط1، 2009م.

• تفسير مجاهد بن جبر (ت102هـ) ، تح: د. محمد عبد السلام أبو نيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ـ مدينة نصر ، ط1، 1989م.

• تقويم الأدلة في أصول الفقه، لابي زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي، تح: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

• التلخيص في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني جلال الدين الشافعي (ت739هـ) ، تح : عبد الرحمن الرقوقي، دار الفكر العربي ، ط1، 1994م.

• تهذيب اللغة؛ لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (ت 370هـ) ، تحقيق: د. عبد السلام سرحان، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، (د.ت).

• تهذيب تفسير الجلالين ، د. محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت . دمشق . عمان . ط1، 2006م.

• تيارات في السيمياء ، د. عادل الفاخوري ، دار الطليعة ، لبنان . بيروت ، ط1، 1990م.

• تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ) ، تح : عبد الرحمن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت . لبنان ، 2002م.

• جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، لمحمد بن جرير الطبري ، تح: د. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان . شارع سوريا ، ط1، 1994م.

• جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت . صيدا ، د.ط ، 2004م .

• الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد الأنصاري شمي الدين القرطبي (ت671هـ) ، تح: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط2، 2003م.

• الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي، زين كامل النحويسكي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر . الإسكندرية، د.ط، 1986م.

• الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي (ت749هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، محمد نديم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2، 1983م .

• حاشية القونوي على تفسير الامام البيضاوي ، عصام الدين الحنفي ، (ت1195هـ) ، تح: عبد الله محمود محمد عمر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1، 2001م.

• الحروف لأبي نصر محمد الفارابي (ت339هـ) ، تح : محسن مهدي ، دار المشرق ، ط2، 1990م.

• الخصائص، لابي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1952م.

• خواطر حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)، محمد متولي الشعراوي ، تح: أ.د. أحمد عمر هاشم، إدارة الكتب والمكتبات . مطبعة أخبار اليوم ، مصر . شارع الصحافة، د.ط ، 1991م.

• الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد السند حسن يمامة ، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية ، مصر . القاهرة ، ط1، 2003م.

• دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، د. محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط4، القاهرة ، 2008م.

• دلالة السياق ، ردّة الله بن ضيف الطلحي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ط1 ، 1990م .

• دلائل الاعجاز، لابي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت 471) ،تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1375هـ ، د.ط.

• دليل السالك الى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن صالح الفوزان ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط1 ، 2003م.

• دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (اضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة) ، د. سمير الخليل ، تعليق : د. سمير الشيخ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ بيروت ، د.ط ، د.ت

• دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة ، مصر . القاهرة ، ط1 ، 1997م.

• روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، ضبط وتصحيح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994م.

• زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت597هـ)، دار ابن حزم والمكتب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط1، 2002م.

• السّياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ، د. عرفات فيصل المناع ، مؤسسة السياب ، لندن، ط1، 2013م.

• شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك، ابن الناظم، تح: باسل عيون السواد، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان،ط1، 2000م.

• شرح ابن عقيل ، بهاء الدين العقيلي (ت769هـ) ، محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة، ط20 ، 1980م.

• شرح الأشموني (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ، للأشموني ، تحقيق : محم محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ط1، 1955م.

• شرح التسهيل، لجمال الدين بن مالك، تح: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، ط1، 2001م.

• شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار الفكر ، مصر ، د.ط .

• شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الاستربادي ، تح : د. يحيى بشير مصري ، الإدارة العامة للثقافة والنشر، السعوديّة ، ط 1، 1996م.

• شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الاشبيلي ، تح : فواز الشعار ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1998م .

• شرح قواعد الأعراب لابن هشام ، محي الدين الكافيجي ، تح : فخر الدين قباوة ، ط1، دار طلاس، دمشق 1989م .

• شرح اللمع في النحو لأبي الفتح عثمان بن جني ، لابن علي الباقولي الأصفهاني ، تح: محمد خليل مراد اعرابي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ بيروت ، ط1، 2007م .

• شرح المفصل ، لابن يعيش موفق الدين النحوي (ت643هـ) ، طبعة المنيرية ، مصر ، د.ط ، د.ت.

• الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، د. سمير شريف ، دار القلم ، الامارات ـ دبي ، ط1، 1995م .

• الصاحبي في فقه اللغة ، لأحمد بن فارس (ت1004هـ) ، تح: السيد صقر ، مطبعة عيسى بن البابي الحلبي، القاهرة .

• الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، (ت745هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985م.

• الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، تقديم: د. إبراهيم الخولي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،2009م، د.ط.

• العدّة على احكام الاحكام، شرح عمدة الاحكام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تح: احمد السياغي وحسن محمد ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986م.

• علم التركيب الوظيفي في مشكلة الحدود وعلم المعاني ، طلال وهبه وحسن الأبيض، النشر: المجلة العربية للعلوم الانسانية ،عدد70، 2000م.

• علم الدلالة اطار جديد ، ف . ر . بالمر ، ترجمة : د. صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 1995م.

• علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998م.

• علم الدلالة ، بيير غيرو ، ترجمة : د. منذر عياشي ، دار طلاس ، سوريا . دمشق ، د.ط، 1992م.

• علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2001م .

• علم الدلالة اطار جديد ، ف. ر. بالمر ، ترجمة : د. صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية، مصر . اسكندرية ، د.ط ، 1995م.

• علم الدلالة الاجتماعي ، د. محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2009م.

• علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط1، اربد، الأردن ، 1427هـ . 2007م .

• علم الدلالة النظرية والتطبيق ، فوزي عيسى ، ورانيا فوزي عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، الإسكندرية ، ط1 ، 2008م.

• علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية ، د. فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1426هـ . 2005م .

• علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، د. فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1426هـ . 2005م .

• علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، د. محمود السعران ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، 1412هـ . 1992م.

• علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسور ، ترجمة : د. يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية ، بغداد، 1985م.

• علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 2009م.

• علم النص ونظرية الترجمة ، يوسف نور عوض ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط1، 1410هـ . 1989م.

• علم لغة النص النظرية والتطبيق ، د. عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1428هـ . 2007م .

• عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب) ، لأحمد بن محمد بن عمر ، شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي ، (ت1069هـ) ، الطبعة الخديوية ، تصوير : دار صادر ، بيروت، د.ط ، د.ت.

• العين ، الخليل الفراهيدي (ت170هـ) ، تح: د. عبد الحميد هنداوي ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ط1، 2003م.

• فاعلية المعنى النحوي الدلالي لأسلوب المدح والذم في القرآن الكريم، د. فايز صبحي عبد السلام تركي، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر . القاهرة، العدد: 101، 2003م.

• فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، (ت125هـ) ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ط4، 2007م.

• الفعل زمانه وابنيته، د. إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة العاني، 1966م، ط1.

• فقه اللغة (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية) ، د. محمد المبارك ، مطبعة جامعة دمشق ، 1960م، د.ط.

• في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط2، 1986م.

• في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط32، 2003م، القاهرة . مصر .

• قصة الاعراب (جامع دروس النحو والصرف)، إبراهيم قلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر . عين مليلة، 2006م، د.ط.

• القواعد الأساسية للغة العربية ، لأحمد الهاشمي ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، 1354هـ ، د.ط.

• الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، د.ت.

• الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط3، 2009م.

• الكليات لأبي البقاء الكفوي ، تح: عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، ط2، 1998م.

• اللباب في علل البناء والاعراب ، لأبي البقاء العكبري (616هـ) ، تح: غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت . لبنان ، دار الفكر ، دمشق . سوريا ، ط1، 1995م.

• اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الخبلي (ت880هـ) ، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ومحمد سعد رمضان حسن ومحمد المتولي الدسوقي حرب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998م.

• اللباب في قواعد اللغة وآلات الكتاب ، محمد علي السراج ، دمشق ، دار الفكر ، 1982م ، ط1.

• لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت711هـ) ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ط1 ، د.ت.

• اللسانيات النشأة والتطور ، أحمد مؤمن ، دار النشر: ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2، 2115م.

• لسانيات النص ، محمد خطابي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1991م.

• اللسانيات والدلالة (الكلمة) ، د. منذر عياشي ، مركز الانماء الحضاري ، حلب ، ط1، 1996م.

• اللغة ، جوزيف فندريس ، تح : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، تقديم : فاطمة خليل ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر . القاهرة ، د.ط ، 2014م.

• اللغة العربية في اطارها الاجتماعي، مصطفى لطفي، معهد الانماء العربي للنشر، بيروت . لبنان، ط2، 1981م.

• اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمّام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1427هـ . 2006م.

• اللغة ونظرية السياق، د. علي عزت، مجلة الفكر المعصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، عدد76، 1971م.

• ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، لمحمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : أحمد محمد سليمان ، دار الأوقاف الكويتية ، ط1 ، 1981م.

• مبادئ في اللسانيات، خولة طالب ابراهيمي، دار القصية للنشر ، الجزائر ، ط1، 2001م.

• مجمع البيان في تفسير القرآن، لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت1154هـ)، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006م.

• مجموع الفتاوى ، أحمد بن تيمية الحراني (ت728هـ) ، تح: عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء، مصر . المنصورة ، ط1، 1997م.

• مختصر العلامة سعد التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، لسعد الدين التفتازاني، مصر، مطبعة السعادة ، ط 2، 1342هـ.

• المخصص ، لعلي بن إسماعيل أبو الحسن النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدّه (ت 458هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ط ، د.ت.

• مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبيحي ، مطابع الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت ، 1429هـ . 2008م .

• المرتجل في شرح الجمل، لابي محمد عبد الله الخشاب (ت567هـ) املاه على ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني قدس الله روحه، د.ت، د.ط.

• المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد الغزالي (ت505هـ) ، تح: حمزة بن زهير حافظ ، شركة المدينة المنورة ، د.ط ، د.ت.

• المشيرات المقامية في اللغة العربية ، نرجس باديش ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2009م.

• المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، د. خليفة الميساوي ، دار الأمان ، ط1، الرباط ، الجزائر، 1434هـ ـ 2013م .

• المطول على التلخيص ، لسعد الدين التفتازاني (ت792هـ) ، نشر : مطبعة سند ، 1310هـ ، مصر . القاهرة ، دار السعادة .

• معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ابن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ) ، تح: عبد السلام محمد شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1، 1995م.

• المعالم في أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1980م.

• معاني الأبنية في اللغة العربية ، د. فاضل السامرائي ، دار عمار ، ط2 ، 2007م.

• معاني النحو ، فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن . عمان ، ط1، 2000م.

• معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1971م، د. ط.

• معاني القرآن واعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجّاج (ت 311هـ)، تح : د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط1، 1988م.

• معجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ، منشورات جامعة طرابلس ، ط1، 1975م.

• المعجم الوسيط ، ابراهيم انيس وعبد الحليم منتصر و عطية الصوالحي و محمد خلف الله احمد، مجمع اللغة العربية . مكتبة الشروق الدولية ، اشراف: شوقي ضيف ، ط4 ،2004م.

• معجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ .1979م.

• المعنى خارج النص . أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ، فاطمة الشيدي ، دار نينوى للطباعة والنشر ، دمشق ، 2011م ، ص6 ، ومكاتيب الرسول (ص) للشيخ علي الأحمدي الميانجي . دراسة في ضوء علم لغة النص .

• المغني الجديد في علم الصرف، محمد خير الحلواني، دار الشروق العربي، بيروت . لبنان، ط5، 1995م.

• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ، ط1، 1996م .

• مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي ، تح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1983م.

• المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502هـ)، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، د.ط.

• مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، 1979م .

• المقتضب ، لأبي العباس المبرد (ت 285هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ،ط2.

• مقدمة في أصول التفسير ، لإبن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت782هـ) ، تح: عدنان زرزور ، ط2 ، 1972م.

• مقدمة لدراسة علم اللغة لحلمي خليل ، دار المعرفة .مصر–القاهرة ط1، . 1996م.

• مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله بن احمد محمود النسفي(ت710هـ) ، تح: يوسف علي بديوي ومحيي الدين ديب مهتو ، دار الكلم الطيب ، لبنان . بيروت ، ط 1 ، 1998م.

• المنهج الواضح للبلاغة ، حامد عوني ، القاهرة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د.ت ، د.ط .

• الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللغمي الشاطبي (ت790هـ) ، تح : عبد الله دراز وعبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1422هـ . 2001م.

• مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربي ، (ت 580هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ، د.ط ، د.ت .

• الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، ط1، 1997م .

• النحو التطبيقي، د. هادي نهر، عالم الكتب الحديث ،اربد– الاردن ، ط1، 2008م.

• النحو الكافي ، ايمن أمين عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3.

• النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ن دار المعارف بمصر ، ط3، 1974م.

• النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق، بيروت ، ط1، 2000م .

• النص والتأويل في الخطاب الأصولي ، آليات القراءة وسلطة التناص ، د. بثينة الجلاصي ، دار رؤية للنشر والتوزيع ، تونس ، 2014م.

• نظرية السياق دراسة أصولية ، د. نجم الدين قادر زنكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006م ، ط1.

• نظرية المقاصد عند محمد الطاهر بن عاشور ، لإسماعيل الحسني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1، 1416هـ.

• نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، 1980م .

• نظم الدرر في مناسبات الآيات والسور ، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت 885هـ) ، تح : محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظاميّة بحيدر آباد ، تنقيح: د. محمد عبد المعيد، دار الكتاب الإسلامي ، مصر. القاهرة ، د ط، ، 1984م.

• النكت والعيون تفسير الماوردي ، لأبي الحسن الماوردي البصري (ت450هـ) ، تعليق : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت . لبنان ، د.ط ، د.ت.

• النهاية في غريب الحديث ، محمد الجزري بن الأثير(ت606هـ) ، تح : محمود محمد الطنامي ، دار الفكر ، بيروت ،د ط د ت.

• النواسخ الفعلية والحرفية، احمد سليمات ياقوت، دار المعارف، مصر، د.ط، 1984م.

• همع الهوامع في جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة، مصر، شبين الكوم، ط1.

• الياقوت والمرجان في اعراب القرآن ، لمحمد نوري بن محمد بارتجي ، رفع : عبد الرحمن النجدي، دار الاعلام ، الأردن . عمان ، ط1، 2002م.

ثانيًا : الرسائل و الأطاريح:

• أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري والكشاف ، (رسالة ماجستير) ، دايد عبد القادر، جامعة وهران . كلية الآداب واللغات والفنون ، الجزائر ، 2018م.

• أسلوب الشرط سورة النساء دراسة نحوية ، راويّة علي زكريا ، جامعة السودان للعلوم التكنلوجية ، كلية الدراسات العليا ، السودان ، الخرطوم ، رسالة ماجستير، 1436هـ.

• الاعجاز اللغوي في القرآن بين الجرجاني والزمخشري في كتابيهما (دلائل الاعجاز) و (الكشاف)، د. يوسف النجّار ، جامعة اليرموك ، 2006م ، رسالة ماجستير .

• تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي . تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون انموذجًا

(رسالة ماجستير) عبد الرحمن يشلاغم ، جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، الجزائر ، 2014م .

• مفهوم السياق عند تمام حسّان وفيرث (دراسة تحليلية مقارنة) ، احمد سراج المنير ، مالانج ، 2016م، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية.

• مكاتيب الرسول (ص) للشيخ علي الأحمدي الميانجي . دراسة في ضوء علم لغة النص . (أطروحة دكتوراه)، مؤيد جاسم محمد ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، 2015م .

ثالثا : المجلات والدوريات:

• الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى احمد، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد3 ،1989م.

• تراكيب أسلوب النداء في العربية دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة التوليدي ، د.محمد رضوان أبو عاصي ، فلسطين ، دير البلح ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 16، العدد الأول ، 2008م.

• الدلالة المقامية للتوكيد في القرآن الكريم : أ.د. مؤيد جاسم محمد ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، العدد (8) ، 2013م.

• السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني ، خليل خلف العامري ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، مج9 ، عدد 2 ، 2010م .

• النقد والسياق، سالم عباس خدادة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني، جامعة البحرين ، 1999م.

Abstract

This study dealt with the context theory of ancient Arab and western linguists and modernists who are fully convinced of the effect of this theory in understanding the discourse as a procedural mechanism whose goal is to possess meaning and restrict the connotation. From the sub_types represented by the social, cultural and emotional context, based on what came from the Divisions devebped in the light of the theoretical framework of the modernists, and to shed light on what features of this theory were found among the Arabs befor it was framed by the owners of the modern lessons from linguists and leaving the Presentation of these features and comparing it with the modern framework to the great impact of Arab linguists in the emergence of such a theory with full sides in the modern lesson. In this study, lintended not to theorize for this theory, but rather made the Arabic grammer Methods a field for applying this theory and revealing the effect of Sematic transformationes in the verses of the Holy Qur'an by employing elements and sections of the theory in Qur'anic examples and evidence, and that of course included researching this effect on grammatical styles The aim was to highlight the contextual connotations contained in the vocabulary by Sharing it with other, linguistic units contained with it in the treated text, so that the contextual Sighificance would result from the joining of the part to the whole and the sentence in the text, leaving the sign placed in

the original use of the vocabulary outside the context or abstract, and focusing on the meaning of the context in light of the usage lha major axis i the context, which includes the internal structure and the syntactic structure as well as the external influence, so that the context isa transition from grammatical competence to communicative Competence.the context has provenan Unrivated Competence in revealing the meaning and weighting between the potential Connotations, so it was sufficient to reveal the intent and purpose of the methods of news and methods of request in The Holy Quran and that. The discussion of the effect of context on grammatical styles in the Holy Qur'an has its own peculiarity It is unique that the example or the Quran discourse carries aspects, as it has many faces by the multiplicity of context, which has an effect on. directing the contextual significance its contrast.

Each type of context has a peculiarity, as the essay context is highlighted by the syntactic structure, word relationships and their locations in terms of composition, presentation, delay, remembrance, deletion and tim of action past, Present, or command, and this is added to the Precedents suffixes and appendices, so every increase in meaning.

The external context includes different and maltiple contexts, the social context deats with a set of interconnected relationstips between the speaker and the reelpient, and the context of the case includes the circumstances and circumstances that accompany the text from the cause of revelation, the occasion of the saving and the

type of incident that has an effect on the semantic direction of the gratematical style in the Qur'an .

As for that Qur'anic discourse its disparityhad a great impact on the difference in signficance and direction of meaning, and that because the difference in the discourse resulted from the difference in the rank of the addressees and from the different context of their situation. The difference in discourse leads to a difference in the con textual ignificance with regard to news and demand and produces for us indications other then those that were originally used outside the quran context, such as promises, guidance, contempt, veneration, ridicule, and the coming of interrogation in the sense of command and wish in the sense of aspiration and exclamation other then standarda exclamatian acts and swearing without the tools of oath and the acquisitions of new contextual images in The Qur'an has different connotations resulting from the person being addressed, as in: 0 Prophet and 0 people. This study came to highlight these features by employing, the Cottext theory in grammatical methods in the Glorious quran and revealing the effect of context in semantic guidance.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of kerbala
College of Islamic sciences
Department of Arabic language

The effect of context in guiding grammar styles in the holy quran

A thesis submitted by

Ali abdul ameer hoban srayeg al-abd

The council of the college of Islamic sciences department of Arabic language / University of kerbala in parital fulfilment of the requirements for the degree of master in Arabic department.

Supervised by

Asst. prof. Muayad Jassim Hussain

1441 2021